



تأليف

العلّامة عبد الحيّ بن فخر الدّين الحسيني


تقديم

السيّد أبي الحسن علي الحسني النّدوي


طبع بأمر صاحب السمو
الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني
أمير دولة قطر

عني بطبعه ومراجعته
خادم العلم
[illegible] إبراهيم الأنصاري



تـأليف

العلامة عبد الحي بن فخر الدين الحسيني

تقـديـم

السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي

عُني بطبعه ومراجعته
خادم العلم
عبد الله بن ابراهيم الأنصاري

طبع بأمر صاحب السمو
الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني
امير دولة قطر

المطبعة العصرية للطباعة والنشر
صيدا - لبنان - تلفون ٧٢٠٦٢٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

# تقديم الكتاب

## بقلم : أبي الحسن علي الحسني الندوي

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين ، محمد الطاهر الطيب الصادق الأمين ، وآله وأصحابه الغر الميامين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ! فقد ذكر الله تعالى مقاصد البعثة المحمدية الرئيسية الأولى ، وفوائدها الأساسية الكبرى ، في نسق واحد في أربع آيات من القرآن الحكيم ؛ فذكر دعاء خليله إبراهيم - وهو جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ومؤسس الملة الحنيفية ، وعلى يده تم بناء البيت

رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ (١)

وذكرها في نسق واحد في معرض المن والتذكير بالنعم ، فقال :

كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ (٢)

وذكرها بهذا الأسلوب ، وهو يذكر عظيم نعمته . . . على الأمة التي بعث فيها الرسول وكبير منته عليها ، فقال :

لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾

(١) سورة البقرة ١٢٩ .
(٢) سورة البقرة الآية .
(٣) سورة آل عمران الآية ١٦٤ .

وذكرها مقرونة مجموعة كذلك في سورة الجمعة ، وذكر العرب الذين سعدوا بهذه البعثة أولاً ، وظهرت فيهم آثارها الطيبة المباركة ثم لحق بهم العجم ، وسعد بها العالم ، وستبقى على العصور

كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا [١]

وقد جاءت في هذه الآية الكريمة بداية هذه النعمة وامتدادها ، واتساعها ، وانتقالها من بلد إلى بلد ، ومن جيل إلى جيل ، ومن عصر إلى عصر ، وذكر خلود هذه النعمة وبقاءها ، لأن فضل الله لا نهاية له ولا تحديد فيه ، فلكل عصر نصيب ، ولكل جيل فيه حظ[٢] ( عطاءً غيرُ منقوص ) وبهذه الزيادة والتفضيل أصبحت هذه الآية متممة للآيات السابقة ، وهو قوله تعالى :

---

(١) سورة ابراهيم - ٢٤ - ٢٥

(٢) روى ابن أبي حاتم بسنده عن سهل بن سعد الساعدي قال : قال رسول الله ﷺ : إن في أصلاب أصلاب أصلاب رجال من أصحابي رجالا ونساء يدخلون الجنة بغير حساب ، ثم قرأ « وآخرين منهم » الخ . ورواه الطبراني وابن مردويه مرفوعاً . كذا في « الدر المنثور » ٦/ ٢١٥ ، ونقل ابن جرير عن مجاهد وزيد قالا : إنما عنى بذلك جميع من دخل في الإسلام من بعد النبي ﷺ كائناً من كان إلى يوم القيامة .

﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾﴾ (١)

فكانت (١) التلاوة ، وكان (٢) تعليم الكتاب ، و(٣) تعليم الحكمة و(٤) تزكية النفوس من المقاصد الأولى التي كانت لها البعثة ، وهي أركان هذه الدعوة الأربعة ، والمظاهر الكبرى التي تجلت فيها معجزة هذه النبوة الإصلاحية والتربوية ، وكل ما عداها من تقنين وتشريع ، وأحكام وفروع ، وحكم وجهاد ، فهو من توابع هذه المقاصد وذيولها ، ولوازمها ومتمماتها.

ومهمة تهذيب الأخلاق ، وتزكية النفوس تشغل مكاناً كبيراً في دائرة هذه الدعوة النبوية ، ومقاصد البعثة المحمدية ، وفي القرآن ما يدل على أن الأخلاق الفاضلة والآداب الإسلامية

---

(١) سورة الجمعة ، الآية ٢ ـ ٣ ـ ٤ .

هي من أهم مظاهر الحكمة ، فإن القرآن قد أطلق لفظ الحكمة على هذه الأخلاق والآداب في عدة مواضع ، وقد ذكر في سورة الإسراء التعاليم الخلقية الأساسية في موضع واحد ، إقرأ قوله تعالى : * وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾[1]

إلى قوله : كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾[2]

وهي خمس عشرة آية، فيها النهي عن الشرك ، والأمر بالإحسان إلى الوالدين ، وخفض الجناح لهما ، وإيتاء ذي القربى ، والمسكين ، وابن السبيل ، والنهي عن التبذير ، والأمر بالتلطف لهم بالقول ، والنهي عن الإفراط والتفريط ، والنهي عن قتل الأولاد ، وعن الزنا ، وعن قتل النفس إلا بحقها ، وعن الإسراف في القصاص ،والنهي عن أكل مال اليتيم إلا بالحق ، والأمر بالإيفاء بالعهد ، وإيفاء الكيل والميزان ، والنهي عن التبختر والمرح الزائد ، وبعدما انتهى من ذكر هذه

(١) سورة الاسراء ٢٣ .

(٢) سورة الاسراء الآية ٣٨.

التعاليم الخلقية ، التي تلتقي عليها الأديان والأمم ، والفطر المستقيمة ، والعقول السليمة ، من أول العصر إلى آخره ، ختمها بقوله :

ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ . (١)

وكذلك شأن القرآن في سورة لقمان ، إلا أنها كانت نهاية في سورة الإسراء ، وكانت بداية في سورة لقمان ، فقال قبل أن يذكر تعاليم لقمان الخلقية ، من نهي عن الشرك ، ومعرفة الفضل للوالدين ، وطاعتهما في المعروف ، واتباع سبيل من أناب : مراقبة الله في صغير وكبير ، وإقامة الصلاة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والصبر على المصائب ، وعدم احتقار الناس ، والخيلاء والكبرياء ، والأمر بالاقتصاد في كل شيء ، والقصد في المشي ، والغض من الصوت ، اقرأ قوله تعالى :

وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ
إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (٢)

---

(١) سورة الإسراء الآية ٣٩.

(٢) سورة لقمان الآية ١٣.

الى قولـــه تعـــالى :

وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ

افتتح كل ذلك بقوله :

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ (١)

فدل على أن كل ما نطق به لقمان ، وصدر عنه من التعاليم الخلقية ، والوصايا الحكيمة ، إنما نبعت عن هذه الحكمة التي أكرم الله بها لقمان ، وخصه بها بين الأقران ، ويرجع الفضل فيها إلى هذه الموهبة الربانية ، والأخلاق الفاضلة التي فطر عليها وتخلق بها ووفق لها ، لذلك قال في صلب هذه الآية بعدما ذكر إيتاء هذه الحكمة :

أن اشكر لله ، ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ، ومن كفر فان الله غني حميد)

---

(١) سورة لقمان.

وكذلك جاءت كلمة الحكمة في سياق الأخلاق الفاضلة والصفات الكريمة الطيبة ، من إنفاق الأموال في سبيل الله ، ثم عدم إتباعه بالمن والأذى ، والحث على القول بالمعروف والمغفرة ، والتحرز من الرياء ، والكفر بالله ، والإشفاق من بطلان الصدقات وحبط الحسنات ، والحرص على ابتغاء رضوان الله ، وإصلاح النفس واستقامتها ، والإنفاق من طيبات الأموال ، وعدم تيمم الخبيث والنهي عن الخوف الشديد من الفقر ، والاسترسال الى الشيطان ، اقرأ قوله تعالى :

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ (١)

إلى قوله تعالى: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾ (٢)

ختم كل ذلك بقوله : ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾﴾ (٣)

---

(١) سورة البقرة ٢٦١ .

(٢) سورة البقرة ٢٦٨ .

(٣) سورة البقرة ٢٦٩ .

فدل كل ذلك على أن الحكمة في اصطلاح القرآن وتعبيره ، لها صلة عميقة وثيقة بالأخلاق[1] فإذا لم تكن أخلاق لم تكن حكمة ، وإذا لم تكن حكمة لم تكن أخلاق ، وإذا تقرر ذلك ، فتعليم الأخلاق الفاضلة ، وتهذيب النفوس وتزكية الأرواح ـ ولا يتم ذلك إلا بتصحيح العقائد والتطهر من دنس الشرك والجاهلية ، والتحلي بالعلم الصحيح ـ يحتل مكاناً كبيراً في مهمة النبوة المقدسة ، ويشكل مقصداً كبيراً من مقاصد البعثة الرئيسية ، وقد دخل ذلك في تعليم الحكمة وفي التزكية .

وقد ذكر النبي ـ ﷺ ـ هذا الغرض العظيم الذي كانت له البعثة بكلمة الحصر ، فقال : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق »[2] وقد كان خير مثال له ، وأفضل أسوة فيه ، فقد قال القرآن :

---

(١) انتبهنا لهذه النكتة بحديث لأستاذنا العلامة السيد سليمان الندوي ، كان يتكلم فيه عن معنى الحكمة في القرآن ـ رحمه الله تعالى وأثابه .

(٢) رواه مالك في « الموطأ » بلاغاً عن النبي ﷺ ، وقال ابن عبد البر : هو متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة وغيره ، وقد رواه الإمام أحمد في « المسند » بسند صحيح عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ « إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق » .

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1]

وسئلت عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن خلقه ـ ﷺ ـ فقالت : « كان خُلُقُهُ القرآن »[2] ولذلك دعا الله إلى اتباعه ، واتخاذه أسوة دائمة كاملة ، فقال :

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾[3]

وقال :

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[4]

وكانت هذه « الحكمة » و« التزكية » من أعظم ثمرات الصحبة النبوية ومجالسته ـ ﷺ ـ وعشرته ، فنشأ في أحضانه جيل تحلى بأفضل الأخلاق ، وأكرم الصفات وتجرد عن رذائل

---

(١) سورة القلم ـ ٤

(٢) رواه الامام مسلم في صحيحه من حديث عائشة بطوله .

(٣) سورة الأحزاب ، الآية ٢١ .

(٤) سورة آل عمران ، الآية ٣١ .

الأخلاق ، ومهلكات العادات ، وذمائم الصفات ، وغوائل النفوس ، وبقايا الجاهلية ، ومغالطات الشيطان ، وقد شهد القرآن باستقامة قلوبهم ، وصلاح نفوسهم ، ووصولهم إلى ذروة تهذيب الأخلاق وتزكية النفوس ، فقال :

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ۞ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [١]

وشهد لهم رسول الله ـ ﷺ ـ بقوله : « خير الناس قرني »[٢] ، وفي رواية : « خير أمتي قرني »[٣] وشهد لهم أحد رفاقهم بقوله البليغ الوجيز : « أبر الناس قلوباً ، وأعمقهم علماً ، وأقلّهم تكلّفاً »[٤] ، وشهد لهم أحد أعدائهم ، فقال :

(١) سورة الحجرات ، الآية ٧ ـ ٨ .

(٢) رواه البخاري .

(٣) رواه البخاري أيضاً .

(٤) هو عبد الله بن مسعود الصحابي الجليل .

« هم فرسان بالنهار ، رهبان بالليل ، لا يأكلون في ذمتهم إلا بثمن ، ولا يدخلون إلا بسلام ، يقفون على من حاربوا حتى يأتوا عليه »[1] وقال الآخر :

« إنهم يقومون الليل ويصومون النهار ، ويوفون بالعهد، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويتناصفون بينهم »[2]. ـ.

وزخر تاريخ الإسلام وتاريخ الإنسانية بأخبار مكارم أخلاقهم ، وفضائل أعمالهم ، وحكاياتهم الجميلة في حسن السيرة ، وكرم الأخلاق ، وشدة الخوف من الله ، والزهد في الدنيا ، وإيثار الآخرة على العاجلة ، وإيثار من سواهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، وأداء الأمانات إلى أهلها ، والشهادة بالحق ولو على أنفسهم أو الوالدين والأقربين ، والإنصاف من النفس ، والإنتصار للحق ، والغضب لله ولرسوله ، والحب في الله ، والبغض في الله ، والرحمة على الخلق والضعفاء ، وحسن المواساة وشدة المساواة، والتزام الحق والعدل في كل أمر ، والتوسط والإقتصاد في كل شيء ، إلى غير

---

(١) قول أسير رومي في وصف المسلمين أمام هرقل ، البداية والنهاية ج٧ ، ص ٥٢ .

(٢) البداية والنهاية أيضاً .

ذلك من الأخلاق النبيلة ، والصفات الجميلة ، التي ينـدر اجتماعها في فرد واحد ، وفي جيل واحد ، وقد أصبح كل ذلك خبراً متواتراً أذعن له المسلمون وغير المسلمين .

والفضل في كل ذلك يرجع إلى التعليم النبوي و« التزكية » التي نوّه بها القرآن والتزم ذكرها في مقاصد البعثة وفوائدها ، فلم يكن الصحابة - رضي الله عنهم - إلا زرع الإسلام ، وغرس النبوة ، وصنائع التربية النبوية ، والتزكية المحمدية ، ولسان حالهم ينشد :

صنائع فاق صانعها ففاقت     وغرس طاب غارسه فطابا
وكنا كالسهام إذا أصابت     مراميها فراميها أصابا[1]

ولما انقطعت هذه الصحبة الكريمة ، ولحق الرسول بالرفيق الأعلى - سُنَّة الله في خلقه - كان الحديث النبوي يقوم مقام هذه الصحبة ، إن كان شيء يقوم مقامها ، ويملأ هذا الفراغ الذي وقع في حياة المسلمين ، وفي مهمة الإصلاح والتربية ، إن كان شيء يملأ هذا الفراغ ، فكان ذلك أهم

(١) البيتان لأبي فراس الحمداني .

موضوع هذا العلم الشريف ، وأكبر غاياته ورسالاته ، يجدد المشتغلون به إيمانهم ، ويحيون به قلوبهم ، ويزكون به نفوسهم ، ويقيمون به عوجها ، ويصلحون به فاسدها ، ويشفون به عليلها ، فكان هو العلم الديني ، والطب النبوي ، وكان هو « الفقه » و« الحكمة » وكان هو الأستاذ والمعلم ، والمربي والمؤدب في آن واحد ، لا يحتاجون معه إلى علم آخر لتثقيف عقولهم ، ولتهذيب أخلاقهم ، وللتفقه في الدين ، والوصول إلى درجات « الإحسان » واليقين .

ثم بدأ علم الحديث يقتصر على علم الأحكام على مر الزمان وبتأثير العوامل الطبعية ، والإجتماعية والتشريعية ، ولأنه أصل من أصول الفقه ، ومصدر من مصادر التشريع الإسلامي ، ولانصراف المجتمع الإسلامي الى التفريعات الفقهية ، والإستنباطات القضائية ، بحكم الضرورة ولظهور الخلاف في آراء الفقهاء ، وحدوث المذاهب الفقهية ، وكان كل ذلك طبعياً ومعقولاً ، فغلب الجانب الفقهي والجدلي على الجانب الخلقي والتربوي في تدوين الحديث ، وفي تدريسه وفي شرحه ، وجميع مجالات الإعتناء به ، وأصبح شغل المحدّثين الشاغل ، وموضوعه الحبيب الأثير ، وشعار المعلمين والمؤلفين ، يدورون حوله ، ويتفاخرون به ، ويتنافسون

فيه ، ويجاهدون في سبيله ، فكان ذلك طبعياً ومعقولاً أيضاً واقتضته طبيعة الأشياء ، واختلاف الزمان، ومنطق الضرورة ، وهنالك لجأ كثير ممن يطلب درجة الإحسان واليقين ، ويعتني بتهذيب الأخلاق وتزكية النفس إلى علم آخر[1] وإلى رجال آخرين[2] ليشفوا غليلهم ، وليملؤوا قلوبهم ، ويقضوا حاجة في نفوسهم .

إلا أن كثيراً من المحدثين الكبار قد شعروا بحاجة المسلمين وطلبة علوم الدين ، والباحثين عن الحقيقة إلى مجموع في الحديث النبوي ، يعتمد عليه ، ويقتصر به في تهذيب الأخلاق وتزكية النفس ، واكتساب الفضائل ومعالجة الرذائل ، والوصول الى درجة الإحسان واليقين ، والإنخراط في سلك الصادقين المخلصين ، فألفوا كتباً لهذا المقصود بين صغير وكبير ، ومشهور ومستور ، اشتهر من بينها ثلاثة كتب نالت قبولاً عظيماً ، واعتنى بها علماء هذا الشأن قديماً وحديثاً ، أحدها : كتاب « الأدب المفرد » لأمير المؤمنين في الحديث الإمام محمد بن إسماعيل البخاري ( ١٩٤ ـ ٢٥٦ هـ ) صاحب « الجامع الصحيح » المشهور باسمه ، والثاني : كتاب

(١) كالتصوف.

(٢) ككثير من العلماء الربانيين من غير المحدثين .

« الترغيب والترهيب » للحافظ الكبير زكيّ الدين عبد العظيم ابن عبد القوي أبي محمد المنذري الدمشقي ( ٥٨١ - ٦٥٦ هـ ) والثالث : « رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين » للإمام الحافظ الفقيه أبي زكريا محيي الدين يحيى النووي ( ٦٣١ - ٦٧٦ ) شارح صحيح مسلم ، ومؤلف الكتب الجليلة في الحديث والرجال .

أما كتاب « الأدب المفرد » فهو كما يدل عليه اسمه يدور حول الأدب والأخلاق ، ولم ينل حظه من العناية والإقبال على جلالة شأن مؤلفه ، ولم يقرر للتدريس ، ولم يخدم[1] خدمة لائقة به وتأخر طبعه إلى زمن متأخر[2] .

أما كتاب « الترغيب والترهيب » للمنذري فهو سفر ضخم وكبير الحجم لا يصلح - على جلالة شأنه - للتدريس خصوصاً في أول مراحل تدريس الحديث الشريف ، وفيه كل نوع من أنواع الحديث ؛ فلم يلتزم مؤلفه - جزاه الله أفضل الجزاء - أن لا يورد في كتابه إلا الحديث الصحيح المتلقى بالقبول ، أو يقتصر على ذكر أحاديث الكتب الستة .

---

(١) لا نعلم له شرحاً إلا لصديقنا الفاضل الشيخ فضل الله الرحماني بن أحمد علي ابن محمد علي الونكيري ، أستاذ الجامعة العثمانية سابقاً ( حيدر آباد ) أسماه « فضل الله الصمد في شرح الأدب المفرد » .

(٢) ظهرت أول طبعة له في بلدة « آرا » بالهند سنة ١٣٠٦ هـ وتلتها طبعة القسطنطينية سنة ١٣٠٩ هـ وطبع في القاهرة سنة ١٣٤٩ هـ .

وأما كتاب « رياض الصالحين » فمع أنه يلوح عليه أثر القبول ـ كمعظم مؤلفات الإمام النووي ـ فقد كان الاعتناء بهذا الكتاب أخيراً ، فأعيد طبعه مراراً ، وقرر تدريسه في كثير من المدارس الدينية[١] ، وعني به العاملون في حقل الدعوة والإصلاح والتربية ، وانتشر انتشاراً كبيراً إلا أنه كبير الحجم عالي المستوى بالنسبة إلى صغار المتعلمين في المدارس.

وكان رجال التعليم والتربية والمعنيون بإصلاح الشباب وأبناء المدارس الدينية يشعرون بحاجة إلى كتاب صغير الحجم ، خفيف الحمل سهل الأسلوب ، اقتصر فيه مؤلفه على المواضيع الهامة العملية ، واستخرج من كنوز الكتاب والسنّة ودواوين الحديث ما تشتد اليه الحاجة ويسهل العمل به ، ويعم نفعه ، ويكون أساساً ونبراساً للطالب الشاب ، ومرشداً له في الحياة ، وحاثاً له على الطاعات والخيرات ، محذّراً عن رذائل الأخلاق وذمائم الصفات ، مهيئاً لنفسه وثقافته لورود هذا المشرع الصافي والنهل من العباب الزاخر ، ومقدمة للكتب التي سيدرسها بعد في هذا الموضوع.

وقد كنت أعرف بحكم صلتي النسبية ، وكثرة اشتغالي بآثار والدي العلمية أن السيد الوالد مولانا عبد الحي الحسني

(١) وكانت دار العلوم ندوة العلماء في طليعة المدارس التي قررت تدريسه .

قد ألّف كتاباً صغيراً في هذا الموضوع ، أسماه « تلخيص الأخبار » وشرحه في عدة كراريس أَسماه « منتهى الأفكار في شرح تلخيص الأخبار » وكنت أعرف شغفه بالحديث النبوي ، واجتهاده في تحصيله من أئمة هذا الفن ، وتميزه في هذا العلم بين أقرانه ، وعلو كعبه فيه ، ولكن اشتغالي بنشر كتبه في التاريخ والتراجم كـ « نزهة الخواطر » و« الثقافة الإسلامية في الهند » و« الهند في العهد الإسلامي » ، صرفني عن الإعتناء بهذا الكتاب وإبرازه للناس ، ولما رأيت اهتمام بعض رجال التعليم ، وأولياء المدارس بكتاب متوسط يسهل تدريسه ، عنيت بهذا الكتاب واستخرجته من بين مؤلفاته ومخطوطاته ، وقرأته قراءة تأمل وإمعان ، فوجدته كتاباً قيماً على صغر حجمه ، قد اقتصر فيه المؤلف على الأحاديث الصحاح من الكتب الستة ، وكان أكثر إيراده لأحاديث « الصحيحين » ، وقد تجلى فيه حسن اختيار المؤلف ، كسائر كتبه ، وسلامة ذوقه ، ورحابة صدره في الترجيح والاختيار وبعده عن التعصب ، ومعرفته لروح عصره ومدارك الطالبين في المعاهد الدينية ، لأنه اشتغل بالتدريس زمناً في دار العلوم لندوة العلماء في عهدها الأول ، وقضى مدة مديراً لندوة العلماء ، ومشرفاً على التعليم في دار العلوم التابعة لها ، وقد علق حواشي بقلمه على هذا الكتاب ، واعتنى بحل الغريب وإيضاح معنى الحديث

وبيان مقاصده في المواضيع التي اقتضته ، فجاء الكتاب قائماً بنفسه ، وافياً بالغرض ، مطابقاً لروح العصر والمستوى العلمي في مراحل التعليم الأولى .

لذلك صحت عزيمتنا على نشر هذا الأثر الديني العلمي ، ففيه إسعاف بحاجة المدارس ، وإسهام في نشر الحديث ، وبر بالوالد ، وأداء لبعض حقوقه ، ولعلنا بذلك وبإضافة للكتب التي ألفت في هذا الموضوع وعلى هذا النهج نسهم في توجيه تعليم الحديث النبوي إلى الغاية التي كانت من أهم مقاصد البعثة ، وهي تزكية النفس وتهذيب الأخلاق ، والإجتهاد للوصول إلى درجة الإحسان وإعطائها قسطها من العناية والاهتمام ، نسأل الله أن ينفع به طلبة الدين ، وعامة المسلمين ، ويجعله ذخراً للمؤلف ، وعملاً صالحاً لمن سعى فيه واعتنى به .

وصلى الله تعالى على خير خلقه سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه أجمعين .

ابو الحسن علي الحسني النَّدوي
١٦ من جمادى الآخرة سنة ١٣٩٢ هـ
يوم الجمعة ، دار العلوم ندوة العلماء
لكهنؤ ـ الهند

هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ [1]

(١) سورة الجمعة الآية ٢

# ترجمة المؤلف [1]

بقلم

أبي الحسن علي الحسني الندوي

هو الشريف العلامة عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي ، ينتهي نسبه إلى عبد الله الأشتر بن محمد ذي النفس الزكية بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب ، انتقل جده قطب الدين محمد المدني من بغداد إلى الهند في فتنة المغول ، وجاهد في سبيل الله ، وتولى مشيخة الإسلام في دهلي وتوفي سنة ٦٧٧ هـ بمدينة « كرا » ونهض من ذريته كثير من ائمة العلم والمعرفة ، وقادة الجهاد والإصلاح ، أشهرهم السيد العارف علم الله النقشبندي ( المتوفى سنة ١٠٩٦ هـ ) والسيد الإمام المجاهد السيد أحمد الشهيد سنة ١٢٤٦ هـ .

---

(١) كتبت هذه الترجمة لتضاف الى كتاب المؤلف « الهند في المعهد الإسلامي » وهي الآن تلحق بهذا الكتاب بزيادة يسيرة وتعديل خفيف .

ولد المؤلف لثماني عشرة ليلة خلون من رمضان سنة ١٢٨٦ هـ ( ٢٢ من ديسمبر ١٨٦٩ م ) في زاوية السيد علم الله على ميلين من بلدة « راي بريلي » من أعمال « لكهنؤ » .

كان بيته بيت علم ودين ، وصلاح وإرشاد ، وكان أبوه السيد فخر الدين فاضلاً عارفاً ، كاتباً ومؤلفاً كبيراً بالفارسية شاعراً طيّع القريحة باللغتين : الأردية والفارسية ، يغلب عليه التواضع والقناعة ، وحب الخمول والانطواء ، فلم ينل حقه من الشهرة والتقدير ، ولكثير من أعمام المترجم وأخواله مكانة مرموقة في الدين والعلم ، ووجاهة عند الناس ، لا سيما الشيخان الجليلان : السيد ضياء النبي ، والسيد عبد السلام ، فكانا مرجع الخلائق في التربية وتزكية النفوس ، تشد إليهما الرحال ، ويغشاهما الرجال من أقاصي البلاد وأدانيها ، فنشأ على الخير والصلاح وتربى في حجر الدين والعلم ، وظهرت فيه نجابة ونبوغ مبكر[١] يبشر بمستقبل في عالم العلم والتأليف.

قرأ الكتب الدراسية من صرف ونحو ، وفقه وأصول ، وتفسير ، وعلوم عقلية ، على أشهر علماء لكهنؤ ، مثل الشيخ

(١) تدل عليه رسالته التي كتبها الى زعيم التعليم العصري السيد أحمد خان مؤسس الجامعة الإسلامية في « علي كره » وهو في عنفوان شبابه ، ورحلته التي دونها وهو في السادسة والعشرين من عمره .

محمد نعيم الفرنكي محلي ، ومولانا السيد أمير علي المليح آبادي ، وأخوند أحمد شاه الأفغاني ، والشيخ فضل الله وغيرهم ، ثم سافر إلى « بهوبال » وهو إذ ذاك محط رحال العلماء والطلبة، فقرأ سائر الكتب الدراسية على الشيخ القاضي عبد الحق الكابلي ، والعلوم الرياضية على العلامة السيد أحمد الدهلوي رئيس الأساتذة في معهد « ديوبند » سابقاً ، والحديث على العلامة المحدث الشيخ حسين بن محسن الأنصاري اليماني ، والأدب على ابنه الشيخ محمد ، والطب على الطبيب الشهير عبد العلي ، ثم رحل وسافر ، فزار « دهلي » و« باني بت » و« سهاربنور » و« سرهند » و« ديوبند» و« كنكوه » المراكز العلمية الدينية الكبرى في الهند يومئذ ، واجتمع بالعلماء والمشايخ ، منهم الشيخ العلامة رشيد أحمد الكنكوهي ، والعلامة المحدث الشيخ نذير حسين الدهلوي ، والشيخ عبد الرحمن الباني بتي ، وأجازوه ، وبايع الشيخ الكبير مولانا فضل الرحمن الكنج مراد آبادي ، وأخذ عن صهره الشيخ ضياء النبي ، وأبيه السيد فخر الدين ، وأجازاه وكتب إليه الشيخ الإمام إمداد الله المهاجر المكي ، وأجازه .

كان رحمه الله متألماً بواقع المسلمين ، حريصاً على إصلاحهم وإنهاضهم ، وقد نهضت يومئذ جماعة في قيادة مولانا

محمد علي المونكيري وفقت لتأسيس جمعية سنة ١٣١١ هـ اشتهرت في العالم الإسلامي بندوة العلماء ، من أهدافها الرئيسية التقريب بين علماء المذاهب ، ورفع الجفوة من بينهم ، وتقصير الفجوة بين الطوائف الإسلامية ، وتنسيق الجهود في إصلاح التعليم والمسلمين ، وتطوير مناهج الدرس ، فصادف ذلك رغبته وذوقه ، فشارك في نشاطها ، وأعمالها منذ نشأتها ، ثم تفرغ لخدمتها ، وخدمة الإسلام والمسلمين بواسطتها سنة ١٣١٣ هـ ، وأقام في لكهنؤ مركزها والمركز الثقافي والحضاري الكبير ، واشتغل بالطب ومداواة المرضى لكسب المعاش ، ولم يزل يخدم الندوة ودار العلوم التابعة لها تطوعاً واحتساباً مدة حياته ، وحاز ثقة أعضاء الندوة وأصدقائها فاختاروه « ناظماً » لندوة العلماء ، أي مديراً لشؤونها في سنة ١٣٣٣ هـ ( ١٩١٥ م ) واستمر على ذلك إلى أن توفي .

كان رحمه الله لطيف العشرة ، كريم الصحبة ، أليفاً ودوداً في تحفظ واعتدال ، وكان متناسب الأعضاء ، حسن الهندام ، حسن الشارة ، نظيف الأثواب ، له ذوق رفيع يحب الظرافة في كل شيء ، وكان للنفوس والقلوب إليه انجذاب ، وقد ألقيت عليه المحبة والمهابة ، وكان صاحب عقل وسكينة

وتواضع مع عزة نفس ووقار وقلة كلام ، وحياء وصبر ، وحلم وتوكل ، واستقامة وتورع ، وإقبال على الطاعة والإفادة ، منصرفاً عن الإشتغال بما لا يعنيه ،وعن سفساف الأمور إلى معالي الأمور ، واشتغال بما يفيده في الدنيا والآخرة ، ويبقى أثره ، فاستطاع أن ينتج بسعيه الفردي ما تقوم به اللجان المنظمة ، والمجامع العلمية في عامة الأحوال ، في حياة لم تطل كثيراً[١] ، وكانت موزعة بين واجبات متنوعة ، تكاد تكون متناقضة ، وكان مقتصراً على التأليف والتدوين ، لم يكن له كبير اهتمام بنشرها ، واطلاع الناس عليها ، معروفاً بصلة الرحم والإحسان إلى الأقارب والأصدقاء ، وإصلاح ذات البين والتحري في أكل الحلال ، والإعانة على نوائب الحق ، قانعاً بالكفاف ، لم يدخر مالا ، ولم يقتن عقاراً ، حريصاً على اتباع السنة ، شديد التعظيم للحديث النبوي ، كثير الحب والإيثار له ، يحب التوسط والاقتصاد في كل شيء ، نفوراً عن التفاخر والرياء ، بعيداً عن الجدل والمراء ، عفيف اللسان واليد والبطن ، قد سلم المسلمون من لسانه ويده ، وأمن الناس بوائقه .

---

(١) مات رحمه الله وله من العمر ثلاث وخمسون سنة بالحساب الشمسي وخمس وخمسون سنة بالحساب الهلالي .

كان متضلعاً من العلوم ، راسخ القدم في آداب اللغة العربية والفارسية والأردية ، كاتباً مترسلاً ، سائل القلم في العربية ، على كتابته رواء وطلاوة ، وفي عبارته عذوبة وملاحة ، وهو من الكتاب والمؤلفين المعدودين في العربية ، الذين نبغوا في الهند ، وتجرد إنشاؤهم العربي عن الآثار العجمية و« السبك الهندي »[1] إلى حد بعيد ، وتحرروا عن تقليد الحريري ومن كان على شاكلته[2] بارعاً في الفقه والتفسير والحديث، والسير والتاريخ ، أما ما يختص بشبه قارة الهند، فلم يكن له نظير في العلم بأحوالها ، ورجالها، وحضارتها ، وحركة العلم والتأليف في عهد الدولة الإسلامية ، وكان عاكفاً على مطالعة الكتب والتصنيف ، ولم يزل مشتغلاً بهذا الموضوع إلى آخر يوم من أيام حياته .

وكان قد نشأ على الإطلاع والجمع ، وعلى معرفة طبقات الرجال وخصائصهم ، ودقائق أخبارهم ، وعلى مذاهب السادة الصوفية ، ومشاربهم وأذواقهم ، وانشعاب طرقهم ،

---

(١) نشأ في الهند بعد الفتح الإسلامي بفعل الثقافات ، واللغات المختلفة أسلوب جديد في الفارسية ، لا هو فارسي خالص ، ولا هو هندي قح ، يسميه أهل « ايران » : « سبك هندي » وكذلك وقع فيما يختص بالأدب العربي ، والإنشاء العربي ، يصح أن نسميه « السبك الهندي ».

(٢) يرى القارىء نموذج هذا الإنشاء الذي يجري مع الطبع في التراجم الطويلة في « نزهة الخواطر » خصوصاً الجزء الآخير .

ومصطلحاتهم وتعبيراتهم مدارسة وممارسة ، رزقه الله صفاء الحس ، وثقوب النظر ، وحسن الملاحظة ودقتها ، وسعة القلب وسلامة الصدر ، فأفرغ هذه المواهب كلها في المكتبة التاريخية العظيمة ، التي أنتجها ، وخلّفها للأجيال القادمة .

ومن مؤلفاته العظيمة « نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر » ذكر فيها تراجم أعيان الهند المسلمين ، ومآثرهم ، وكل ما اتصل به من أخبارهم ، وانتهى إليه علمه ، من تعلمهم وأعمالهم ، وكناهم وألقابهم وأنسابهم ، وسني وفاتهم ، في ثمانية أجزاء لخص فيها ، واقتبس من ثلاثمائة كتاب في العربية والفارسية والأردية ، ما بين خطي ومطبوع ، حتى أصبح الكتاب يحتوي على تراجم أكثر من أربعة آلاف وخمس مائة ونيف ، وقد ظهر هذا الكتاب في ثمانية أجزاء من « دائرة المعارف العثمانية » بحيدر آباد .

وكتاب « معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف » في أوله مقدمة جليلة . بحث فيها عن مناهج التعليم في هذه البلاد ، وما حدث فيها من التغيير في كل عصر منذ فتح المسلمون الهند إلى عهدنا هذا ، ثم تكلم على الفنون كالصرف ، والنحو ، واللغة ، والبلاغة والعروض والشعر ، والإنشاء والتاريخ ، والجغرافية ، والفقه والحديث ،

وأصولها والتفسير وأصوله ، والتصوف والأخلاق ، والكلام والمناظرة ، والمنطق والطبيعيات ،والرياضيات والطب ، فذكر تاريخ كل فن مطلقاً ، ثم ذكر تاريخ الفن في الهند ، ثم ذكر ما وضع فيها علماء الهند من الكتب ، ومن برع فيها منهم ، وهو كتاب جليل ، غزير المادة في هذا الموضوع ، وخلاصة دراسات طويلة ، واسعة دقيقة ، وقد طبعه المجمع العلمي العربي بدمشق باسم : « الثقافة الإسلامية في الهند » سنة ١٣٧٧ هـ ( ١٩٥٨ م ) .

وكتاب « جنة المشرق ومطلع النور المشرق » والكتاب حلقة ذهبية من سلسلة كتب الخطط والآثار التي ألّفها المؤلفون الإسلاميون في مختلف البلاد والأعصار ، تبحث عن الهند في العهد الإسلامي ، جغرافية وتاريخاً ، وخططاً وآثاراً ، وحكومة وإدارة ، ويذكر مظاهر المدنية والثقافة والاجتماع ، ومرافق الحياة التي لا بد من معرفتها لكل مطالع للتاريخ الإسلامي في الهند ، تلقي ضوءاً قوياً على دور المسلمين في إنهاض البلاد وترقيتها ، وعلى مدى نجاحهم في الحكم والإدارة ، وقيمة الآثار التي خلّفوها ، ونشرته دائرة المعارف العثمانية باسم « الهند في العهد الإسلامي » سنة ١٩٧٢م .

ومن مؤلفاته « تلخيص الأخبار » كتاب مختصر نفيس في

الحديث ،[1] جمع فيه الأخبار بحذف الأسانيد الواردة في الكتب الستة ، الخاصة بتهذيب الأخلاق ، وتزكية النفوس ، وفضائل الأعمال والأخلاق ، على غرار الأدب المفرد للإمام البخاري ، ورياض الصالحين للنووي ، إلا أن هذا الكتاب الذي نتحدث عنه مختصر وفي جزء لطيف ، ثم تناوله بالشرح في عدة أجزاء ، وأسماه « منتهى الأفكار في شرح تلخيص الأخبار » يدل على علو كعبه في علم الحديث ، وسلامة فكره ، وبعده عن التعصب .

وله مؤلفات كثيرة في العربية وفي أردو ، يبلغ عددها إلى ستة عشر كتاباً ، أهمها « كل رعنا » في تاريخ شعر أردو وشعرائه ، تلقي بالقبول ، وقررته عدة جامعات للتدريس في الدراسات الأدبية العليا . و« ياد أيام » في تاريخ ولاية « كجرات » وحضارتها ، وعهدها الذهبي الإسلامي ، وهو نموذج رائع لتدوين التاريخ على النمط العلمي المفيد ، ومثال جميل للإنشاء الأدبي التاريخي .

وكانت أمنيته الأخيرة أن يتفرغ عن كل ما هو فيه من

---

(١) وهو الكتاب الذي بين يدي القارىء ، وقد أسميناه بـ « تهذيب الأخلاق » لأنه أدل على موضوعه .

أعمال ومسؤوليات ، وينصرف الى تدريس الحديث الشريف في مسقط رأسه ـ وهي قرية هادئة بعيدة عن صخب المدن ـ ويصرف البقية الباقية من حياته في الإشتغال بحديث رسول الله ﷺ ، الذي أحبه من شبابه ، وامتزج حبه بلحمه ودمه ، ولم تتحقق هذه الأمنية ، فقد اخترمته المنية قبل ذلك ولعل في نشر هذا الكتاب ـ الصغير في قامته ، الكبير في قيمته ـ ودخوله في المدارس ووصوله إلى الطلبة والعلماء عوضاً عما فاته وتحقيقاً لأمنيته وانخراطاً في سلك المشتغلين بنشر الحديث وتبليغه ، والمرء يثاب على نيته كما يثاب على عمله ، وقد جاء في حديث[1] قدسي رواه الشيخان : « إن الله تعالى كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك ، فمن همّ بحسنة فلم يعملها ، كتبها الله تعالى عنده حسنة كاملة » .

وتوفي رحمه الله على أثر علة دامت بضع ساعات لخمس عشرة ليلة خلون من جمادى الآخرة سنة ١٣٤١ هـ الموافق ٢ من فبراير ١٩٢٣م، ونقل جثمانه إلى « راي بريلي » مسقط رأسه ، وصلي عليه في جمع حاشد ، ودفن عند قبر السيد العارف علم الله

---

(١) الحديث بطوله رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى .

في زاويته وعقّب ابنين عبد العلي الحسني[1] وعليا أبا الحسن هو كاتب هذه السطور ، وابنتين .

أبو الحسن علي الحسني الندوي

---

(١) هو الدكتور السيد عبد العلي الحسني مدير ندوة العلماء سابقاً ، توفي الى رحمة الله في ٢١ من ذي القعدة ١٣٨٠ هـ الموافق ٧ من مايو ١٩٦١ م .

## بسم الله الرحمن الرحيم

## وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، رب العالمين وإله المرسلين ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين ، ومحجة للسالكين ، وحجة على جميع المكلفين . صلى الله عليه وعلى آله الطيبين وأصحابه الطاهرين ، صلاة دائمة على تعاقب الأوقات والسنين ، وسلّم تسليماً كثيراً .

أما بعد ، فيقول الفقير إلى الله الغني عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني : هذا تلخيص الأخبار المأثورة عن النبي المعصوم ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ انتقيتها من الأحاديث الصحيحة ، المشتملة على تهذيب الأخلاق وطهارة القلوب ، وتزكية الظاهر والباطن ، رجاء أن ينفعني

الله به يوم الجزاء ، وأن يكون سائقاً للمعني به إلى الخيرات ، قائداً إلى سبيل النجاة ، في الحياة وبعد المهات ، ونحن نعـوذ بالله سبحانه من علم لا ينفع ، وقلـب لا يخشـع ، ونفس لا تشبع ، ودعاء لا يسمع ، وهو حسبي ونعـم الـوكيل ، نعـم المولى ونعم النصير .

# باب في التوحيد

قال الله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾[1]

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾[2]

وقال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾[3]

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾[4]

---

(١) سورة البقرة الآية ١٦٣ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٥٥ .

(٣) سورة آل عمران الآية ١٨ .

(٤) سورة آل عمران الآية ٦٤ .

وقال تعالى : ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ (٢)

وقال تعالى : ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾ (٣)

---

(١) سورة آل عمران الآية ٧٩.
(٢) سورة الأنعام الآية ٥٩ .
(٣) سورة الأنعام الآية ١٠١ ـ ١٠٢.

وقال : ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ۝٢٢ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٢٣ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَـٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢٤﴾ (١)

وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ (٢)

وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ (٣)

---

(١) سورة الحشر الآية ٢٢ ـ ٢٣ ـ ٢٤ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٥٥ .

(٣) سورة الإخلاص الآية ١ ـ ٢ ـ ٣ ـ ٤

وقال تعالى: إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ
مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا
وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ (١)

وقال يوسف: يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ
الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً
سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ
الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ
الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ (٢)

وقال تعالى: قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ
وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا
وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ (٣)

---

(١) سورة لقمان الآية ٣٤.
(٢) سورة يوسف الآية ٣٩ ـ ٤٠.
(٣) سورة الكهف الآية ١١٠.

١ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، قال : لما بعث النبي - ﷺ - معاذ بن جبل نحو أهل اليمن ، قال له : إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب ، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله ، فإذا عرفوا ذلك ، فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم . الحديث ( رواه البخاري ) .

٢ وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه ، قال : قال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد ؟ قال : الله ورسوله أعلم ، قال : أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، أتدري ما حقهم عليه ؟ قال : الله ورسوله أعلم ، قال:أن لا يعذبهم . ( رواه البخاري ) .

٣ وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : مفاتيح[١] الغيب خمس لا يعلمها إلا الله ، لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله ، ولا يعلم ما في غد إلا الله ، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله ، ولا تدري

---

(١) قوله : « مفاتيح الغيب » أي علوم يتوصل بها إلى الغيب ، قال العيني : ذكر هذا العدد في مقابلة ما كان القوم يعتقدون أنهم يعرفون من الغيب هذه الخمس ، أو لأنهم كانوا يسألون عن هذه الخمس ، على أن التخصيص بالعدد لا يدل على نفي الزائد .

نفس بأي أرض تموت إلا الله ، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله ( رواه البخاري ) .

٤ وعن زيد بن خالد الْجُهَنِيّ - رضي الله عنه - قال : صلى بنا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - صلاة الصبح بالحديبية في إثر سماء كانت من الليل ، فلما انصرف أقبل على الناس ، فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : قال : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ؛ فأما من قال : مُطِرْنا بفضل الله ، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب ، وأما من قال : مطرنا بنوء[1] كذا وكذا ، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب . ( رواه مسلم ) .

٥ وعن معاوية بن الحكم - رضي الله عنه - قال : قلت : يا رسول الله إني حديث عهد بجاهلية ، وقد جاء الله بالإسلام ، وإن منا رجالاً يأتون الكهّان ، قال : فلا تأتهم ، قلت : ومنا رجال يتطيرون ، قال : ذلك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصدنهم ، قلت : ومنا رجال يخطون ، قال : كان نبي من الأنبياء يخط ، فمن وافق خطه فذاك . ( رواه مسلم ) .

---

(١) قوله : « بنوء كذا » النوء جمعه : الأنواء ، وهي منازل القمر ، وكانت العرب تزعم أن عند كل نوء مطراً ، وإنما غلظ النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في أمر الأنواء ، لأن العرب كانت تنسب المطر اليها .

٦ وعن ابي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : لا عدوى[١] ، ولا طيرة ولا هامة ، ولا صفر . ( رواه البخاري ) ٧٧

٧ وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : كنت خلف النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يوماً ، فقال : يا غلام إني أعلمك كلمات : إحفظ الله يحفظك ، إحفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء ، لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله تعالى لك ، وأن اجتمعت على أن يضروك

---

(١) قوله : « عدوى » العدوى ههنا مجاوزة العلة من صاحبها ، والمراد نفي ما اعتقدوا من أن العلل المعدية مؤثرة لا محالة ، فاعلمهم أنه ليس كذلك ، بل هو متعلق بالمشيئة ، إن شاء كان ، وإن لم يشأ لم يكن ، ويشير إلى هذا المعنى قوله : « فمن أعدى الأول » . . . والطيرة : التفاؤل بالطير ، والتشاؤم بها ، كانوا يجعلون العبرة في ذلك تارة بالأسماء ، وتارة بالأصوات ، وتارة بالسنوح والبروح ، وكانوا لا يهيجونها من أماكنها لذلك ، فنهاه الشرع ، وأبطله ، ونهاهم عنه ، وأخبر أنه ليس له تأثير في جلب نفع ، أو دفع ضرر . . . أما السائح فهو الصيد الذي يمر من مياسرك إلى ميامنك ، والبارح عكس ذلك . والهامة : اسم طير يتشاءم به الناس ، وهو طير كبير يضعف بصره بالنهار ، ويطير بالليل ، ويصوت ، ويقال له : « بوم » وقيل : كانت العرب تزعم أن عظام الميت إذا بليت ، تصير هامة ، تخرج من القبر ، وتتردد ، وتأتي بأخبار أهله ، وقيل : إنه روح القتيل الذي لا يدرك بثأره تصير هامة ، فتقول : اسقوني ، اسقوني فإذا أدرك بثأره طارت . فأبطل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك .

بشيء ، لم يضروك بشيء إلا قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام ، وجفت الصحف. ( رواه الترمذي ) .

٨ وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : قال : رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها ، حتى يسأل شسع نعله إذا انقطع. ( رواه الترمذي ) .

٩ وعن عدي بن حاتم ـ رضي الله عنه ـ قال : أتيت النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وفي عنقي صليب من ذهب ، فقال : يا عدي إطرح عنك هذا الوثن ، وسمعته يقرأ في سورة براءة ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ (١)

قال : إنهم لم يكونوا يعبدونهم ، ولكنهم كانوا إذا أحلوا شيئاً استحلوه ، وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه ( رواه الترمذي ) .

١٠ وعن قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ـ رضي الله عنهما ـ قال : أتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لمرزبان لهم ، فقلت : لرسول الله أحق أن يسجدوا له ، فأتيت رسول الله ـ ﷺ ـ فقلت : إني أتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لمرزبان لهم ،

---

(١) سورة التوبة الآية ٣١.

فأنت أحق أن يسجد لك ، فقال لي : أرأيت لو مررت بقبري أكنت تسجد له ؟ فقلت : لا ، فقال : لا تفعلوا ( رواه أبو داود ) .

١١ وعن جبير بن مطعم ـ رضي الله عنه ـ قال : أتى رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أعرابي ، فقال: جهدت الأنفس ، وجاع العيال ، ونهكت الأموال ، وهلكت الأنعام ، فاستسق الله لنا ، فإنا نستشفع بك على الله ، ونستشفع بالله عليك ، فقال النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : سبحان الله ، سبحان الله فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه ، ثم قال : ويحك إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه ، شأن الله أعظم من ذلك . ( رواه أبو داود ) .

١٢ وعن الربيع بنت معوذ بن عفراء ، رضي الله عنها ـ قالت : جاء النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فدخل حين بنى علي ، فجلس على فراشي كمجلسك مني ، فجعلت جويريات لنا يضربن بالدف ، ويندبن من قتل من آبائي يوم بدر ، إذ قالت إحداهن : « وفينا نبي يعلم ما في غد » ، فقال : دعي هذه ، وقولي بالذي كنت تقولين . ( رواه البخاري ) .

١٣ وعن ابن عباس عن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لا تطروني كما أطرت

النصارى عيسى بن مريم عليه السلام ، إنما أنا عبده فقولوا عبده ورسوله . ( رواه البخاري ) .

١٤ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : لا يقولن أحدكم : عبدي ، وأمتي ، كلكم عبيد الله ، وكل نسائكم إماء الله ولكن ليقل : غلامي ، وجاريتي وفتاي ، وفتاتي ، ولا يقل العبد : ربي ، وليقل : سيدي ، ومولاي ، وفي رواية : لا يقل العبد لسيده : مولاي ، فإن مولاكم الله . ( رواه مسلم ) .

١٥ وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم من كان حالفاً فليحلف بالله ، أو ليصمت . ( متفق عليه ) .

١٦ وعن عابس بن ربيعة ، قال : رأيت عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يقبّل الحجر يعني الأسود ، ويقول : إني لأعلم أنك حجر لا تضر ، ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقبّلك ما قبلتك . ( متفق عليه ) .

# باب في الإخلاص بالعبودية

الإخلاص : إفراد الحق سبحانه في الطاعة بالقصد .

قال الله تعالى :

﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ﴾ (٢)

وقال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ (٣)

---

(١) سورة البينة الآية ٥ .

(٢) سورة الحج الآية ٣٧ .

(٣) سورة البقرة الآية ٢٦٤ .

وقال تعالى: ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [1]

وقال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [2]

١٧ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، قال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول : انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم ، حتى آواهم المبيت الى غار فدخلوه ، فانحدرت صخرة من الجبل ، فسدت عليهم الغار ، فقالوا : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم ، قال رجل منهم : اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران ، وكنت لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً ، فنأى بي طلب الشجر يوماً ، فلم أرح عليهما حتى ناما ، فحلبت لهما غبوقهما ، فوجدتهما نائمين ، فكرهت أن أوقظهما ، وأن أغبق قبلهما أهلاً أو مالاً ، فلبثت والقدح على يدي انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر ، والصبية[3] يتضاغون عند قدمي ، فاستيقظا ، فشربا غبوقهما ، اللهم ! إن كنت فعلت

---

(١) سورة النساء الآية ١٤٢ .

(٢) سورة الزمر الآية ٣ .

(٣) الصبية : جمع صبي ، و« يتضاغون » بالضاد والغين المعجمتين من ضغى يضغو إذا صاح .

ذلك ابتغاء وجهك ، ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة ، فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج منه . وقال الآخر : اللهم إنه كانت لي ابنة عم ، كانت أحب الناس إليّ ، وفي رواية : كنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء ، فأردتها على نفسها ، فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة من السنين ، فجاءتني ، فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني ، وبين نفسها ، ففعلت ، حتى إذا قدرت عليها ، وفي رواية : فلما قعدت بين رجليها ، قالت : اتق الله ، ولا تفض[1] الخاتم إلا بحقه فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي ، وتركت الذهب الذي أعطيتها ، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها . . وقال الثالث : اللهم إني استأجرت أجراء ، وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب، فثمرت[2] أجره ، حتى كثرت منه الأموال ، فجاءني بعد حين ، فقال : يا عبد الله أد إلي أجري ، فقلت : كل ما ترى من أجرك من الإبل ، والبقر ، والغنم ، والرقيق ، فقال : يا عبد الله لا تستهزىء بي ، فقلت : لا

---

(١) قوله : « لا تفض الخاتم » كناية عن الخيانة في الأمانة ، أو من ازالة البكارة .

(٢) قوله : « فثمرت أجره » من التثمير ، معناه : التنمية والتكثير .

أَستهزىء بك ، فأخذه كله ، فاستاقه ، فلم يترك منه شيئاً . اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة ، فخرجوا يمشون . ( متفق عليه ، واللفظ للبخاري ) .

١٨ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول : إِن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد ، فأتى به فعرفه نعمه ، فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك ، حتى استشهدت ، قال : كذبت ، ولكنك قاتلت لأن يقال : جريء ، فقد قيل . ثم أمر به ، فسحب على وجهه حتى أُلقي في النار . ورجل تعلم العلم وعلمه ، وقرأ القرآن ، فأتي به ، فعرفه نعمه ، فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم ، وعلمته ، وقرأت فيك القرآن . قال : كذبت ، ولكنك تعلمت ليقال : عالم وقرأت القرآن ، ليقال : هو قارىء ، فقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار . ورجل وسع الله عليه ، وأعطاه من أصناف المال ، فأتي به ، فعرفه نعمه ، فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك ، قال : كذبت ، ولكنك فعلت ليقال : هو جواد ، فقد

قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه ، حتى ألقي في النار ( رواه مسلم ) .

١٩ وعن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ قال : جاء رجل الى رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقال : أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذكر ماله ؟ فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لا شيء له ، فأعادها ثلاث مرار ، ويقول رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : لا شيء له . ثم قال : إن الله عز وجل لا يقبل العمل إلا ما كان له خالصاً ، وابتغي به وجهه . ( رواه أبو داود والنسائي ) .

٢٠ وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، مات والله عنه راضٍ . ( رواه ابن ماجه ) .

٢١ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : من تعلم علماً مما يبتغي به وجه الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا ، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة ، يعني ريحها . ( رواه أبو داود ) .

٢٢ وعن أبي هريرة أيضاً ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعت

رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول : قال الله تعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري ، تركته وشركه . ( رواه مسلم ) .

٢٣ وعن أبي هريرة أيضاً ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين ، يلبسون للناس جلود الضأن من اللين ، ألسنتهم أحلى من العسل ، وقلوبهم قلوب الذئاب ، يقول الله عز وجل : أبي يغترون ، أم عليَّ يجترئون ، فبي حلفت لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم حيران . ( رواه الترمذي ) .

٢٤ وعن زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : رحم الله من سمع مقالتي حتى يبلغها غيره.ثلاث لا يغل عليهن قلب امرىءٍ مسلم : إخلاص العمل لله ، والنصح لأئمة المسلمين ، ولزوم جماعتهم ، فإن دعاءهم يحيط من ورائهم ، إنه من تكن الدنيا نيته يجعل الله فقره بين عينيه ، ويشتت عليه ضيعته ، ولا يأتيه إلا ما كتب له ، ومن تكن الآخرة نيته يجعل الله غناه في قلبه ، ويكفيه ضيعته ، وتأتيه الدنيا وهي راغمة . رواه أحمد والدارمي وابن ماجة ) .

٢٥ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ

صلى الله عليه وآله وسلم ـ : إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ، ولا إلى صوركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم . ( رواه مسلم ) .

٢٦ وعن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول : إنما الأعمال[١] بالنيات ، وإنما لكل امرىءٍ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها ، أو امرأة ينكحها ، فهجرته الى ما هاجر إليه . ( متفق عليه ) .

---

(١) هذا الحديث أحد الأحاديث التي يدور عليها الدين ، وروي عن الإمام الشافعي رحمه الله أنه قال : هذا الحديث ثلث العلم ، ويدخل في سبعين باباً من الفقه ، انتهى .

# باب في الإعتصام بالكتاب والسنة

قال الله تعالى : ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ (٢)

وقال تعالى : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٣)

وقال تعالى : ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ (٤)

وقال تعالى : ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ (٥)

وقال تعالى : ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ (٦)

---

(١) سورة الأنعام الآية ٣٨.
(٢) سورة النساء الآية ٥٩ .
(٣) سورة النساء الآية ٦٥.
(٤) سورة النور الآية ٥١ .
(٥) سورة الحشر الآية ٧ .
(٦) سورة آل عمران الآية ٣١ .

وقال تعالى . (١)

وقال تعالى : فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢)

٢٧ عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال : كان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إذا خطب احمرَّت عيناه ، وعلا صوته واشتد غضبه ، حتى كأنه منذر جيش يقول : صبحكم ومساكم ويقول ، بعثت أنا والساعة كهاتين ، ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى ويقول : أما بعد : فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ، ثم يقول : أنا أولى بكل مؤمن من نفسه،من ترك مالا فلأهله ، ومن ترك ديناً أو ضياعاً فإليَّ وعليّ . ( رواه مسلم ) .

٢٨ وعن العرباض بن سارية ـ رضي الله عنه ـ قال : وعظنا رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ موعظة بليغة وجلت منها

(١) سورة الأحزاب الآية ٢١ .

(٢) سورة النور الآية ٦٣ .

القلوب ، وذرفت منها العيون . فقلنا : يا رسول الله ! كأنها موعظة مودع فأوصنا ، قال : أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة ، وإن تأمَّر عليكم عبد حبشي . وإنه من يعش منكم ، فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا[1] عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة . ( رواه أبو داود والترمذي ) .

٢٩ وعن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : مثلي ومثل ما بعثني الله به ، كمثل رجل أتى قوماً ، فقال: يا قوم ! رأيت الجيش بعينيَّ ، وإني أنا النَّذير العريان ، فالنّجاء النجاء ، فأطاعه طائفة من قومه ، فأدلجوا وانطلقوا على مهلهم ، فنجوا ، وكذبت طائفة منهم ، فأصبحوا مكانهم ، فصبحهم الجيش ، فأهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني ، فاتبع ما جئت به ، ومثل من عصاني ، وكذب ما جئت به من الحق . ( رواه البخاري ) .

---

(١) « عضوا عليها » أي : اجتهدوا على السنة ، والزموها ، واحرصوا عليها كما يلزم العاض على الشيء بنواجذه ، خوفاً من ذهابه ، وتفلته ، و« النواجذ » بالنون ، والجيم ، والذال المعجمة ، هي الأنياب ، وقيل : الأضراس.

٣٠ وعن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ قال : بايعنا رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ على السمع والطاعة ، في العسر ، واليسر ، والمنشط والمكره ، وعلى أثرة علينا ، وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً[١] عندكم من الله تعالى فيه برهان ، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا ، لا نخاف في الله لومة لائم . ( متفق عليه ) .

٣١ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : صنع النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ شيئاً ترخص[٢] فيه ، وتنزه عنه قوم ، فبلغ ذلك النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه ، فوالله إني لأعلمهم بالله ، وأشدهم له خشية. ( رواه البخاري) .

٣٢ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، قال : سمعت النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول : إن الله لا ينزع العلم بعد أن اعطاكموه انتزاعاً ، ولكن ينتزعه منهم

---

(١) « بواحاً » أي صريحاً .

(٢) قوله : « ترخص » أي سهل فيه ، مثل الإفطار في بعض الأيام ، والتزوج ، وغير ذلك ، واحترز عنه قوم ، بأن اختاروا الصوم ، أو العزوبة .

مع قبض العلماء ، فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم ، فيضلون ويضلون . ( رواه البخاري ) .

٣٣ وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : من رغب عن سنتي ، فليس مني . ( رواه مسلم ) .

٣٤ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ مَن أحدث[1] في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد . ( متفق عليه ) .

---

(١) من أحدث الخ ، هذا الحديث أصل عظيم من أصول الإسلام ، وهو كالميزان للأعمال في ظاهرها ، فكما أن كل عمل لايراد به وجه الله ، فليس لعامله فيه ثواب ، فكذلك كل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله فهو مردود على عامله . والمراد بأمره هنا دينه ، وشرعه . وأما ما وقع في كلام السلف من إستحسان بعض البدع فإنما ذلك في البدع اللغوية لا الشرعية . ومن ذلك قول عمر ـ رضي الله عنه ـ : « نعمت البدعة هذه » . ومن ذلك آذان الجمعة الأول ، وزاده عثمان ـ رضي الله عنه ـ لحاجة الناس إليه ، وأقره علي ـ رضي الله عنه ـ واستمر عمل المسلمين عليه . . وروي عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال « هو بدعة » ولعله أراد ما أراد أبوه في قيام شهر رمضان ، ومن ذلك جمع المصحف في كتاب واحد ، توقف فيه زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ ، وقال لأبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ : كيف تفعلان ما لم يفعله النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ؟ ثم علم أنه مصلحة ، فوافق على جمعه ، وقد كان يأمر النبي ـ ﷺ ـ بكتابة الوحي ، ولا فرق بين أن يكتب مفرقاً أو مجموعاً بل جمعه صار أصلح ، وكذلك جمع عثمان ـ رضي الله عنه ـ الأمة على مصحف واحد ، وإعدامه لما خالفه خشية تفرق الأمة . وقد استحسنه علي ـ رضي الله عنه ـ وأكثر الصحابة ـ رضي الله عنهم . وكان ذلك عين المصلحة .

# باب في حب الله ورسوله

قال الله تعالى : ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ (٢)

وقال تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ (٣)

---

(١) سورة التوبة الآية : ٢٤

(٢) سورة المائدة الآية : ٥٤

(٣) سورة البقرة الآية : ١٦٥

٣٥ عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وان يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار . ( متفق عليه ) .

٣٦ وعن أنس بن مالك أيضاً ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين . ( رواه البخاري ) .

٣٧ وعنه ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين . ( رواه مسلم ) .

٣٨ وعنه ـ رضي الله عنه ـ قال : إن أعرابياً قال لرسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : ما أعددت لها ؟ قال : حب الله ورسوله . قال : أنت مع من أحببت . قال أنس ـ رضي الله عنه ـ : فأنا أحب الله ، ورسوله ، وأبا بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ فأرجو أن أكون معهم ، وإن لم أعمل بأعمالهم . ( رواه مسلم )

٣٩ - وعن عبد الله رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال : يا رسول الله ! كيف ترى . . رجلا أحب قوماً ولم يلحق بهم ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - المؤمن مع من أحب . ( رواه مسلم ) .

٤٠ - وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : إنَّ الله تعالى قال : من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إليَّ عبد بشيء أحب إليَّ مما افترضت عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبَّه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها وإن سألني أعطيته ، ولئن استعاذني لأعيذنَّه . ( رواه البخاري ) .

* * *

# باب في حب أهل النبي ﷺ

قال الله تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ (٢)

وقال تعالى : ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ (٣)

٤١ عن زيد بن أرقم ـ رضي الله عنه ـ قال : قام رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خماً[٤] بين مكة والمدينة ، فحمد الله وأثنى عليه ، ووعظ وذكر ، ثم

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٣٣ .

(٢) سورة الشورى الآية ٢٣ .

(٣) سورة الحج الآية ٣٢ .

(٤) قال الزمخشري : اسم رجل صباغ أضيف إليه الغدير الذي هو بين مكة والمدينة بالجحفة ، وقيل : هو على ثلاثة أميال من الجحفة ، وذكر صاحب « المشارق » أن خم اسم غيضة هناك وبها غدير نسب إليها .
وقال الحازمي : خم واد بين مكة والمدينة عند الجحفة به غدير عنده خطب رسول الله ﷺ ( معجم البلدان ) .

قال : أمَّا بعد : أيها الناس ! فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين ، أولهما : كتاب الله ، فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به . . فحث على كتاب الله ورغَّب فيه ، ثم قال : وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي . ( رواه مسلم ) .

٤٢ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : خرج النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ غداة ، وعليه مرط مرحَّل[1] من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ، ثم جاء الحسين ، فدخل معه ، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ، ثم جاء عليٌّ فأدخله ، ثم قال : ( إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ، ويطهركم تطهيرا ) . ( رواه مسلم ) .

٤٣ وعن المسور بن مخرمة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : فاطمة بضعة مني ، فمن أغضبها أغضبني . ( رواه البخاري ) .

---

(١) ( مرحل ) هو بالحاء المهملة ونقل القاضي عياض أنه وقع لبعض رواة كتاب مسلم بالحاء ولبعضهم بالجيم ، المرحل بالحاء : هو الموشى المنقوش عليه صور رحال الإبل وبالجيم عليه صور المراجل وهي القدور ( شرح مسلم للنووي ) .

٤٤ وعن البـراء بن عازب ـ رضي الله عنـه ـ قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ والحسن بن علي على عاتقه يقول : اللهم ! إني أحبه فأحبه . ( رواه البخاري ) .

٤٥ وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنـه ـ قال : لم يكن أشبه بالنبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ من الحسن بن علي ـ رضي الله عنه ـ . ( رواه البخاري ) .

٤٦ وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ انه قال : أهل العراق يسألون عن قتل الذباب ، وقد قتلوا ابن بنت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وقال النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ هما ريحانتاي من الدنيا . ( رواه البخاري ) .

٤٧ وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : سئل رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أي أهل بيتك أحب إليك ؟ قال : الحسن والحسين . وكان يقول لفاطمة ادعي لي ابنيَّ ، فيشمهما ويضمهما إليه ( رواه الترمذي ) .

٤٨ وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنـه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة . ( رواه الترمذي ) .

٤٩ وعن عمران بن حصين رضي الله عنه ، أن النبي ـ صلى

الله عليه وآله وسلم ـ قال : إنَّ عليًّا مني ، وأنا منه وهو ولي كلِّ مؤمن . ( رواه الترمذي ) .

٥٠ وعن زيد بن أرقم ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : من كنت مولاه ، فعليّ مولاه . ( رواه الترمذي ) .

٥١ وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لعليّ : أنت أخي في الدنيا والآخرة . ( رواه الترمذي ) .

٥٢ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : ما غرت على امرأة للنبي ـ ﷺ ـ ما غرت على خديجة ، هلكت قبل أن يتزوجني لما كنت أسمعه يذكرها . وأمره الله أن يبشرها ببيت من قصب[١] وإن كان ليذبح الشاة فيهدي خلائلها منها ما يسعهن. ( رواه البخاري ) .

---

(١) قوله « من قصب » الخ ، القصب ، اللؤلؤ المجوف الواسع .

٥٣ وعن عروة بن الزبير - رضي الله عنهما - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم - انه قال : يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة ، فإنه والله ما نزل عليَّ الوحي وانا في لحاف امرأة منكن غيرها . ( رواه البخاري ) .

* * *

# باب في حب أصحاب النبي ﷺ

قال الله تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (٢)

---

(١) سورة الفتح الآية ٢٩ (٢) سورة التوبة الآية ١٠٠

وقال تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (١)

٥٤ عن عبد الله بن مغفل - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : الله ، الله ! ! في أصحابي لا تتخذوهم من بعدي غرضاً ، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه . ( رواه الترمذي ) .

٥٥ وعن عمران بن حصين - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : خير أمتي قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم . قال عمران : فلا أدري أذكر بعد قرنه مرتين أو ثلاثاً . ثم إن بعدكم قوماً يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ، ويظهر فيهم السمن ، ( رواه البخاري ) .

٥٦ وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أن النبي -

---

(١) سورة الحديد الآية ١٠

صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ، ويمينه شهادته . ( رواه البخاري ) .

٥٧ وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : لا تسبوا أصحابي ، فلو أن أحدكم انفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدَّ أحدهم ، ولا نصيفه . ( رواه البخاري ) .

٥٨ وعن رفاعة بن رافع ـ رضي الله عنه ـ قال : جاء جبريل إلى النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : ما تعدون أهل بدر فيكم ؟ قال : من أفضل المسلمين(أو كلمة نحوها)، قال : وكذلك من شهد بدراً من الملائكة . ( رواه البخاري ) .

٥٩ وعن حفصة ـ رضي الله عنها ـ قالت : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إني لأرجو أن لا يدخل النار إن شاء الله أحد شهد بدراً والحديبية ، قلت : يا رسول الله أليس قد قال الله تعالى : وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا [1] قال : ألم تسمعيه يقول : « ثم ننجي الذين اتقوا»[2]( رواه ابن ماجه ) . وفي رواية مسلم عن أم بشر : لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد من الذين بايعوا تحتها .

(١) سورة مريم الآية ٧١ (٢) سورة مريم الآية ٧٢

٦٠ وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال : كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعمئة ، قال لنا النبي ـ ﷺ ـ أنتم اليوم خير أهل الأرض . ( متفق عليه ) .

٦١ وعن البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعت النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول : الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق ، فمن أحبهم أحبه الله ، ومن أبغضهم أبغضه الله . ( رواه البخاري ) .

٦٢ وعن ابن عبَّاس ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكنه أخي وصاحبي . ( متفق عليه ) .

٦٣ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون ، فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر. ( رواه البخاري ) .

٦٤ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ في عثمان : أستحي من رجل تستحي منه الملائكة . ( رواه مسلم ) .

٦٥ وعن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ، قال : قال

النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لعليّ : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى . ( رواه البخاري ) .

٦٦ وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ كان إذا قحطوا ـ استسقى بالعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ، قال : اللهم ! إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا ، فاسقنا ، فيسقون . ( رواه البخاري ) .

٦٧ وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إن لكل نبي حوارياً ، وإن حواريَّ الزبير . ( رواه البخاري ) .

٦٨ وعن قيس بن أبي حازم ـ رضي الله عنه ـ قال : رأيت يد طلحة شلاء وقى بها النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يوم أحد . ( رواه البخاري ) .

٦٩ وعن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال : ما سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ جمع أبويه لأحد إلا لسعد بن مالك ( يعني به سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ ) قال : سمعته يقول يوم أحد : ياسعد:إرم ! فداك أبي وأمي . ( متفق عليه ) .

٧٠ وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أنه قال : لكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح . ( متفق عليه ) .

٧١ وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: ضمني النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إلى صدره ، وقال : اللهم ! علمه الحكمة . ( رواه البخاري ) .

٧٢ وعن حفصة ـ رضي الله عنها ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أنه قال لها : عبد الله ( يعني ابن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ ) رجل صالح . ( رواه البخاري ) .

٧٣ وعن عبد الرحمن بن يزيد قال : سألنا حذيفة ـ رضي الله عنه ـ عن رجل قريب السمت والهدي من النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم حتى نأخذ عنه ، قال : ما أعلم أحداً أقرب سمتاً وهدياً ودلا بالنبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ من ابن أم عبد ( يعني عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ ) . ( رواه البخاري ) .

٧٤ وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعت النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : إهتز العرش لموت سعد بن معاذ ـ رضي الله عنه ـ ( رواه البخاري ) .

٧٥ وعن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : سمعت النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول : استقرؤوا القرآن من أربعة:من ابن مسعود ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وأُبِيٍّ بن كعب ، ومعاذ بن جبل . ( رواه البخاري ) .

٧٦ وعن سعد بن أبي وقاص ، رضي الله عنه ـ يقول : ما سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول لأحد يمشي على الأرض : إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام . ( رواه البخاري ) .

٧٧ وعن عائشة رضي الله عنها ـ ان قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية ، فقالوا : من يجترىء عليه إلا أسامة بن زيد ، حب رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ . ( رواه البخاري ) .

٧٨ وعن البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال لجعفر بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ : أشبهت خَلقي وخُلقي . ( رواه الترمذي ) .

# باب في الحب في الله والبغض في الله

قال الله تعالى : ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ (٢)

وقال تعالى : ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ (٣)

---

(١) سورة المجادلة الآية ٢٢ .

(٢) سورة المائدة الآية ٥٥ .

(٣) سورة آل عمران الآية ٢٨ـ

٧٩ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : إن الله تعالى يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالي ؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي . ( رواه مسلم ) .

٨٠ وعن معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول : قال الله تعالى : وجبت محبتي للمتحابين فيَّ ، والمتجالسين فيَّ ، والمتزاورين فيَّ ، والمتباذلين فيَّ . ( رواه مالك في الموطأ ) .

٨١ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أن رجلا زار أخاً في قرية أخرى ، فأرصد الله له على مدرجته[1] ملكاً ، فلما أتى عليه ، قال : أين تريد ؟ قال : أريد أخاً لي في هذه القرية قال : هل لك عليه من نعمة تربها ؟ قال : لا ، غير أني أحببته في الله ، قال : فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه . ( رواه مسلم ) .

٨٢ وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى

---

(١) قوله : « على مدرجته » الخ ، المدرجة بفتح الميم والراء ، الطريق ، وقوله : « تربها » أي تقوم بها ، وتسعى في إصلاحها .

الله عليه وآله وسلم ـ قال : ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار ( متفق عليه ) .

٨٣ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ، ورجل قلبه معلق في المساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه ، وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة ، فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه. ( متفق عليه ) .

٨٤ وعن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ من أحب لله ، وأبغض لله ، وأعطى لله ، ومنع لله ، فقد استكمل الإيمان . (رواه أبو داوود ) .

٨٥ وعن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله وآله وسلم ـ : أفضل الأعمال الحب في الله ، والبغض

في الله . ( رواه أبو داوود ) .

٨٦ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه منادٍ أن طبت ، وطاب ممشاك ، وتبوأت من الجنة منزلاً . ( رواه الترمذي ) .

٨٧ وعن المقدام بن معد يكرب ـ رضي الله عنه ـ قال : إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه . ( رواه أبو داوود والترمذي ) .

# باب في تعظيم حرمات المسلمين

قال الله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ (٢)

وقال تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ (٣)

---

(١) سورة الحجرات الآية ١١ .  (٢) سورة الحجرات الآية ١٢ .

(٣) سورة الأحزاب الآية ٥٨ .

وقال تعالى : ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ (١)

٨٨ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - خطب الناس يوم النحر ، فقال : يا أيها الناس ! أي يوم هذا ؟ قالوا : يوم حرام ، قال : فأي بلد هذا ؟ قالوا : بلد حرام ، قال : فأي شهر هذا ؟ قالوا : شهر حرام . قال : فإن دماءكم ، وأموالكم وأعراضكم ، عليكم حرام ، كحرمة يومكم هذا ، في بلدكم هذا ، في شهركم هذا ، فأعادها مراراً ، ثم رفع رأسه فقال : اللهم هل بلّغت ، اللهم هل بلّغت ، قال ابن عباس : فوالذي نفسي بيده إنها لوصيته إلى أمته فليبلّغ الشاهد الغائب ، لا ترجعوا بعدي كفاراً (٢) ، يضرب بعضكم رقاب بعض . ( رواه البخاري ) .

٨٩ وعن يزيد بن شريك قال : رأيت علياً - رضي الله عنه -

---

(١) سورة المائدة الآية ٣٢ .

(٢) قوله : « كفاراً » قال الكرماني : أي كالكفار ، أولا يكفر بعضكم بعضاً فتستحقوا القتال . وقال الطيبي : أي لا تكن أفعالكم شبيهة بأعمال الكفار في ضرب رقاب المسلمين ، والمآل واحد .

على المنبر يخطب فسمعته يقول : لا والله ما عندنا كتاب نقرؤه إلا كتاب الله ، وما في هذه الصحيفة ، فنشرها ، فإذا فيها أسنان الإبل ، وأشياء من الجراحات ، وفيها : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : ذمة المسلمين واحدة ، يسعى بها أدناهم ، فمن أخفر[1] مسلماً ، فعليه لعنة الله ، والملائكة ، والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه يوم القيامة عدلاً ولا صرفاً . ( رواه مسلم ) .

٩٠ وعن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً . ( متفق عليه ) .

٩١ وعن النعمان بن بشير ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : مثل المؤمنين في توادّهم ، وتراحمهم ، وتعاطفهم مثل الجسد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى . ( متفق عليه ) .

٩٢ وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ،

---

(١) قوله : « فمن أخفر » يقال : أخفر بالرجل : إذا غدره ونقض عهده .

ولا يسلمه[1] من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مؤمن كربةً ، فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة ( متفق عليه ) .

٩٣ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : لا تحاسدوا ، ولا تناجشوا[2] ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخواناً ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يحقره ، التقوى ههنا ـ ويشير الى صدره ثلاث مرات ـ بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام : دمه ، وماله ، وعرضه . ( رواه مسلم ) .

٩٤ وعن أبي هريرة أيضاً ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تجسسوا ، ولا تحسسوا ، ولا تنافسوا ،

---

(١) قوله : « لا يسلمه » يقال : أسلم فلان فلاناً : إذا ألقاه الى المهلكة ، ولم يحمه من عدوه.

(٢) قوله : « لا تناجشوا » الخ ، النجش : أن يزيد في ثمن السلعة ، ولا رغبة له في شرائها ، بل يقصد أن يغر غيره ، وقوله : « ولا تدابروا » التدابر : أن يعرض عن الإنسان ، ويهجره ، ويجعله كالشيء الذي وراء الظهر ، والدبر .

ولا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخواناً . ( رواه مسلم ) .

٩٥ وعن أبي أيوب الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : لا يحل[١] لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال ، يلتقيان ، فيعرض هذا ، ويعرض هذا ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام ( رواه البخاري ) .

٩٦ وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده . ( رواه مسلم ) .

٩٧ وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أنه قال في حجة الوداع : ويحكم أو ويلكم لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . ( رواه مسلم ) .

٩٨ وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر . ( رواه مسلم ) .

---

(١) قوله : « لا يحل » الخ ، قال النووي : قال العلماء : تحرم الهجرة بين المسلمين أكثر من ثلاثة أيام بالنص ، ويباح في الثلاث بالمفهوم ، وإنما عفي عنه ، لأن الآدمي مجبول على الغضب فسومح بذلك ليرجع ويزول ذلك العارض .

٩٩ وعن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : من اقتطع حق امرىءٍ مسلم بيمينه ، أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة ، فقال له رجل : وإن كان شيئاً يسيراً ؟ قال : وإن كان قضيباً من أراك . ( رواه مسلم ) .

١٠٠ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : من أشار إلى أخيه بحديدة ، فإن الملائكة تلعنه حتى يدعه ، وإن كان أخاه لأبيه وأمه . ( رواه مسلم ) .

١٠١ وعن سعيد بن زيد ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال ؛ : من أربى الربا الإستطالة في عرض المسلم بغير حقٍ . ( رواه أبو داوود ) .

١٠٢ وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : لما عرج بي ربي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم ، وصدورهم ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ، ويقعون في أعراضهم ( رواه أبو داوود ) .

١٠٣ وعن أبي برزة الأسلمي ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : يا معشر من آمن

بلسانه ، ولم يدخل الإيمان قلبه ! لا تغتابوا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عز وجل عورته ، ومن تبع الله عورته يفضحه ، في بيته . ( رواه أبو داوود ) .

١٠٤ وعن معاذ بن أنس الجهني ـ رضي الله عنه ـ عن أبيه قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ من حمى مؤمناً من منافق ، أراه قال : بعث الله ملكاً يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم ، ومن رمى مسلماً بشيء يريد شينه به ، حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال . (رواه أبو داوود ) .

١٠٥ وعن جابر بن عبد الله ، وأبي طلحة بن سهل الأنصاري ـ رضي الله عنهما ـ قالا : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : ما من امرىء يخذل امرءاً مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمته وتنتقص فيه من عرضه ، إلا خذله الله عز وجل في موطن يحب فيه نصرته ، وما من امرىءٍ ينصر مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه ، وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله عز وجل في موضع يحب نصرته . ( رواه أبو داوود ) .

١٠٦ وعن نافع ـ رحمه الله ـ قال : نظر عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ يوماً إلى البيت أو إلى الكعبة . فقال : ما أعظمك وأعظم حرمتك والمؤمن من أعظم حرمة عند الله منك . ( رواه الترمذي ) .

# باب في الكسب والعمل بيده

قال الله تعالى : ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾

وقال تعالى : ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (٢)

وقال تعالى : ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ (٣)

وقال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ (٤)

وقال تعالى : ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ (٥)

وقال تعالى : ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ (٦)

---

(١) سورة الجمعة الآية ١٠ .
(٢) سورة البقرة الآية ١٩٨ .
(٣) سورة البقرة الآية ٢٧٥ .
(٤) سورة النساء الآية ٢٩ .
(٥) سورة فاطر الآية ١٢ .
(٦) سورة النور الآية ٣٧ .

وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ (١)

١٠٧ عن الزبير بن العوام ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : لأن يأخذ أحدكم حبله ، ثم يأتي الجبل ، فيأتي بحزمة من حطب على ظهره ، فيبيعها ، فيكف الله بها وجهه ، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أم منعوه . ( رواه البخاري ) .

١٠٨ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحداً فيعطيه أم يمنعه . ( متفق عليه ) .

١٠٩ وعن المقدام بن معد يكرب ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يديه ، وان نبي الله داوود ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ كان يأكل من عمل يده . ( رواه البخاري ) .

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٦٧ .

١١٠ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : كان زكريا عليه السلام نجاراً . ( رواه مسلم ) .

١١١ وعن عبيد الله بن عدي ـ رضي الله عنه ـ أن رجلين حدثاه أنهما أتيا رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يسألانه من الصدقة ، فقلب فيهما البصر ، فرآهما جلدين ، فقال : إن شئتما أعطيتكما ، ولاحظ فيها لغني أو لقوي مكتسب . ( رواه أبو داود والنسائي واللفظ له ) .

١١٢ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : من ولي يتيماً ، فليتجر ، ولا يتركه حتى تأكله الصدقة . ( رواه الترمذي ) .

١١٣ وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ـ قال : كانت عكاظ ومجنة ، وذو المجاز أسواقاً في الجاهلية ، فتأثموا أن يتجروا في المواسم ، فنزلت ( . . . ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم ) في مواسم الحج[١] (رواه البخاري) .

١١٤ وعن عبد الرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه ـ قال : آخى

(١) قوله ( في مواسم الحج ) ليس من التلاوة المتواترة ، وقرأها ابن عباس ، وهي من الشاذ الذي يعطي حكم التفسير .

رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بيني وبين سعد بن الربيع ، فقال سعد بن الربيع : إني أكثر الأنصار مالاً ، فاقسم لك نصف مالي ، وانظر أي زوجتيَّ هويت نزلت لك عنها ، فإذا حلت تزوجتها ؛ فقال عبد الرحمن : لا حاجة لي في ذلك ، هل من سوق فيه تجارة ؟ قال : سوق قينقاع . فغدا إليه عبد الرحمن ، فأتى بأقط وسمن ، ثم تابع الغدو ، فما لبث أن جاء وعليه صفرة . فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : تزوجت ؟ قال : نعم . قال : ومن ؟ قال امرأة من الأنصار . قال : كم سقت؟[1] قال : زنة نواة من ذهب . فقال له النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : أولم ، ولو بشاة . ( رواه البخاري ) .

١١٥ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : إنكم تقولون : إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وتقولون : ما بال المهاجرين والأنصار لا يحدثون عن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بمثل حديث أبي هريرة . وإن إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق[2]

---

(١) سقت أي اعطيت .

(٢) « الصفق بالأسواق » المراد به التجارة . وقوله : عمل أموالهم . المراد به الحرث والزرع ، وموضع الأستشهاد ها هنا .

بالأسواق ، وكنت ألزم رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ على ملء بطني ؛ فأشهد إذا غابوا ، وأحفظ إذا نسوا ، وكان يشغل إخوتي من الأنصار عمل أموالهم ، وكنت امرءاً مسكيناً من مساكين الصفة ، أعي حين ينسون . ( رواه البخاري ) .

١١٦ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : لما استخلف أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ قال : لقد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤونة أهلي ، وشغلت بأمر المسلمين ، فسيأكل آل أبي بكر من هذا المال ، ويحترف للمسلمين فيه . ( رواه البخاري ) .

١١٧ وعن البراء بن عازب وزيد بن أرقم ـ رضي الله عنهما ـ قالا : كنا تاجرين على عهد رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلم ، فسألنا رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ عن بيع الصرف . فقال: إن كان يداً بيدٍ ، فلا بأس ، وإن كان نسيئاً فلا يصلح . ( رواه البخاري ) .

١١٨ وعن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ قال : أتي الله بعبد من عباده آتاه الله مالاً ؛ فقال له : ماذا عملت في الدنيا ؟ قال : ولا يكتمون الله حديثاً ، قال : يا رب ! آتيتني مالك ، فكنت أبايع الناس ـ وكان من خلقي الجواز ـ فكنت أتيسر على

الموسر ، وأنظر المعسر ؛ فقال الله تعالى : أنا أحق بذا منك تجاوزوا عن عبدي فقال عقبة بن عامر وأبو مسعود الأنصاري رضي الله عنهما : هكذا سمعناه من في رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ( رواه مسلم ) .

١١٩ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ مرّ على صبرة طعام ، فأدخل يده فيها ، فنالت أصابعه بللاً فقال : ما هذا يا صاحب الطعام ؟ قال : أصابته السماء يا رسول الله ! قال : أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس؟! من غش فليس مني . ( رواه مسلم ) .

١٢٠ وعن حكيم بن حزام ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم قال : البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ، فإن صدق البيعان ، وبيّنا بورك لهما في بيعهما ، وإن كتما وكذبا ، فعسى أن يربحا ربحاً ويمحقا بركة بيعهما ( متفق عليه ) .

١٢١ وعن رفاعة بن رافع ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : إن التجار يبعثون يوم القيامة فجاراً ، إلا من اتقى وبر وصدق . ( رواه الترمذي ) .

١٢٢ وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : ما من مسلم

يغرس غرساً ، أو يزرع زرعاً ، فيأكل منه طير ، أو إنسان ، إلا كان له به صدقة . ( متفق عليه ) .

١٢٣ وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : إن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ عامل أهل خيبر بشطر[١] ما يخرج منها من زرع ، أو ثمر ، وكان يعطي أزواجه مائة وسق[٢] : ثمانون وسق تمر ، وعشرون وسق شعير . . وقسم عمر ـ رضي الله عنه ـ خيبر ، فخير أزواج النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أن يقطع لهن من الماء والأرض ، أو يمضي[٣] لهن ؛ فمنهن من اختار الأرض ، ومنهن من اختار الوسق ، وكانت عائشة ـ رضي الله عنها ـ اختارت الأرض . ( رواه البخاري ) .

١٢٤ وعن عمرو بن دينار المكي قلت لطاووس : لو تركت المخابرة[٤] فإنهم يزعمون أن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ نهى عنه ، قال : أي عمرو ! إني أعطيهم وأعينهم ، وإن

---

(١) « شطر » أي : النصف .

(٢) قوله : « مائة وسق » . ستون صاعاً .

(٣) أو يمضي لهن » أي يجري لهن قسمتهن على ما كان عليه في عهد رسول الله ﷺ .

(٤) قوله : « المخابرة » هي : المزارعة . وقوله « أعلمهم » أي أعلم هؤلاء الذين زعموا أنه نهى رسول الله عليه وآله وسلم عنه .

أعلمهم أخبرني ـ يعني ابن عباس رضي الله عنهما ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لم ينه عنه ، ولكن قال : أن يمنح أحدكم أخاه خير له من أن يأخذ عليه خرجاً معلوماً . ( رواه البخاري ) .



# باب في التعفف والإجمال في الطلب

قال الله تعالى : ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ (٢)

وقال تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ (٣)

وقال تعالى : ﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ (٤)

---

(١) سورة هود الآية ٦ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٧٣ .

(٣) سورة الفرقان الآية ٦٧ .

(٤) سورة الذاريات الآية ٥٧ ـ ٥٨ .

١٢٥ عن حكيم بن حزام - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إن هذا المال خضر حلو ، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ، ومن أخذه بإشراف[١] نفس ، لم يبارك له فيه ، وكان كالذي يأكل ، ولا يشبع ، واليد العليا خير من اليد السفلى . ( متفق عليه ) .

١٢٦ وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إن هذا المال خضرة[٢] حلوة ، وإن كل ما ينبت الربيع يقتل حبطاً أو يلم إلا آكلة

---

(١) قوله : « إشراف » بكسر الهمزة والشين المعجمة ، وآخره فاء ، هو : تطلع النفس ، وطمعها ، وشرهها . وسخاوة النفس ضد ذلك ، ذكره المنذري .

(٢) قوله : « خضرة حلوة » التاء فيه للمبالغة ، وهو صفة لموصوف محذوف ، نحو بقلة خضرة ، أو بأعتبار أنواع المال . . ومعناه أن صورة الدنيا حسنة ، والعرب تسمي كل مشرق ناضر أخضر . والربيع : الجدول ، وهو النهر الصغير ، وجمعه أرباع ، وإسناد الأنبات إليه مجازي ، وقوله « حبطا » بفتح المهملة والموحدة ، والحبط انتفاخ البطن من كثرة الأكل ، وقوله « يلم » بضم أوله ، أي يقرب أن يقتل . . وقوله : « إلا » بالتشديد على الأستثناء ، وروي بفتح الهمزة ، وتخفيف اللام للأستفتاح . و « الخضرة » بفتح الخاء وكسر الضاد : ضرب من الكلأ يعجب الماشية . وقوله « خاصرتاها »تثنيه خاصرة ، وهما : جانبا البطن . وقوله : « اجترت » ، بالجيم ، من الأجترار ، وهو : أن يجر البعير من الكرش ما أكله إلى الفم ، فيمضغه مرة ثانية . وقوله : « ثلطت » أي : القت ما في بطنها رقيقاً . . والغرض من هذا أن جمع المال غير محرم ، لكن الأستكثار منه ضار ، بل يكون سبباً للهلاك ، كما في شرح البخاري .

الخضرة أكلت ، حتى إذا امتدت خاصرتاها ، استقبلت الشمس ، فاجترت ، وثلطت ، وبالت ، ثم عادت ، فأكلت وإن هذا المال حلوة ، من أخذه بحقه ووضعه في حقه ، فنعم المعونة هو ، ومن أخذه بغير حقه ، كان الذي يأكل ولا يشبع . ( رواه البخاري ) .

١٢٧ وعن المسور بن مخرمة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : والله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها[١] ، كما تنافسوها وتلهيكم كما ألهتهم . ( رواه البخاري ) .

١٢٨ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ : تعس[٢] عبد الدينار والدرهم ، والقطيفة والخميصة ، إن أعطي رضي ، وإن لم يعط لم يرض . ( رواه البخاري ) .

---

(١) « فتنافسوها » التنافس من المنافسة ، وهي الرغبة في الشيء ومحبته ، والأنفراد به والمغالبة عليه ، وقوله : « تلهيكم » أي تشغلكم عن أمور الآخرة .
(٢) « تعس » أي هلك ، وعبدالدينار : طالبه وخادمه ، والقطيفة ، الدثار المخمل ، والخميصة : الكساء الأسود المربع .

١٢٩ وعن أنس بن مالك ، وعبد الله بن عباس - رضي الله عنهم - قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - : لو أن لابن آدم وادياً من ذهب ، أحب أن يكون له واديان ، ولن يملأ فاه[١] إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب . ( متفق عليه ) .

١٣٠ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كان يعطي عمر العطاء ، فيقول : أعطه أفقر مني فيقول : خذه ، فتموله ، أو تصدق به ، وما جاءك من هذا المال ، وأنت غير مشرف ولا سائل ، فخذه ، ومالا فلا تتبعه نفسك . ( رواه مسلم ) .

١٣١ وعن ابن عمر أيضاً رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : قد أفلح من أسلم ، ورزق كفافاً ، وقنعه الله بما آتاه . ( رواه مسلم ) .

١٣٢ وعن جابر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يا أيها الناس ! اتقوا الله ، وأجملوا في الطلب ، فإن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها ، وإن أبطأ

---

(١) وقوله : « ولن يملأ فاه » كناية عن الموت ، لأنه مستلزم للأمتلاء ، فكأنه قال : لا يشبع من الدنيا حتى يموت .

عنها ، فاتقوا الله ، وأجملوا في الطلب ، خذوا ما حل ، ودعوا ما حرم . ( رواه ابن ماجة ) .

١٣٣ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم قال : ليس الغنى عن كثرة العرض [١] ، ولكن الغنى غنى النفس . ( متفق عليه ) .

١٣٤ وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : أخذ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بمنكبي ، فقال : كن في الدنيا كأنك غريب ، أو عابر سبيل . ( رواه البخاري ) .

١٣٥ وعن سهل بن سعد ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إزهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس . ( رواه ابن ماجة ) .

١٣٦ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : يقول العبد : مالي ، مالي ، وإنما له من ماله ثلاث : ما أكل فأفنى ، أو لبس فأبلى ، أو أعطى فأقنى ، ما سوى ذلك ، فهو ذاهب ، وتاركه للناس . ( رواه مسلم ) .

---

(١) قوله : « العرض » بفتح الراء ما يصيبه الأنسان من حظه في الدنيا والعرض بسكون الراء كل ما كان من المال غير نقد .

١٣٧ وعن أبي برزه الأسلمي ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : لا تزول قدما عبد يوم القيامة ، حتى يسأل عن عمره : فيما أفناه ، وعن علمه : فيما فعل فيه ، وعن ماله : من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، وعن جسمه : فيما أبلاه . ( رواه الترمذي ) .

# باب في الإنفاق في وجوه الخير

قال الله تعالى : ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ [1]

وقال تعالى : ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾﴾ [2]

وقال تعالى : ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾﴾ [3]

١٣٨ عن جرير بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ قال : كنا في صدر النهار عند رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فجاءه قوم عراة مجتابي[4] النمار أو العباء ، متقلدي السيوف ، عامتهم

---

(١) سورة سبأ الآية ٣٩ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٧٢ .

(٣) سورة البقرة الآية ٢٧٣ .

(٤) « مجتابي النمار » هو بالجيم الساكنة ثم تاء مثناة وبعد الألف باء موحدة ، والنمار : جميع نمرة ، وهي كساء مخطط ، أي لابسي مخطط ، أي لابسي النمار ، قد خرقوها في رؤوسهم ، والجواب : القطع .

من مضر ؛ فتمعر[1] وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ لما رأى بهم من الفاقة ، فدخل ثم خرج ، فأمر بلالاً ، فأذن وأقام ، ثم صلى ، ثم خطب ، فقال : ( يا أيها الناس ! اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ) إلى آخر الآية ، ( إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ) والآية الأخرى التي في آخر الحشر : ( يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ . . تصدق رجل من ديناره ، من درهمه ، من ثوبه ، من صاع بره ، من صاع تمره . . حتى قال : ولو بشق تمرة . فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها ، بل قد عجزت ، ثم

تتابع الناس حتى رأيت كومين[2] من طعام وثياب ، حتى رأيت وجه رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يتهلل كأنه مذهبة[3] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ : من سن في الإسلام سنة حسنة ، فله أجرها ، وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم من شيء ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة ، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من

---

(١) وقوله : « تمعر » بالعين المهملة المشددة ، أي : تغير .

(٢) كوم بفتح الكاف ، هو كالصبرة من الطعام معناه بالفارسي : توده .

(٣) « كأنه مذهبة » معناه : ظهور البشر في وجهه ﷺ ، حتى استنار ، وأشرق من السرور . والمذهبة : صحيفة منقشة بالذهب .

غير أن ينقص من أوزارهم من شيء . (رواه مسلم) .

١٣٩ وعن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال : انتهيت إلى النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وهو جالس في ظل الكعبة ، فلما رآني قال : هم الأخسرون ورب الكعبة ، قال : فجئت حتى جلست ، فلم أتقار[1] أن قمت فقلت : يا رسول الله ـ فداك أبي وأمي ـ من هم ؟ قال : هم الأكثرون أموالاً إلا من قال هكذا وهكذا، من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله ، وقليل ما هم . ( رواه مسلم ) .

١٤٠ وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : لا حسد[2] إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالاً ، فسلطه على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله حكمة ، فهو يقضي بها ويعلمها . ( متفق عليه ) .

١٤١ وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : أيكم مال وارثه أحب إليه من

---

(١) لم ألبث ، وقال النووي : لم يمكنّي القرار والثبات .

(٢) قوله : « لا حسد إلا » قال المنذري : الحسد يطلق ، ويراد به زوال النعمة عن المحسود ، وهذا حرام مطلقا، ويطلق ويراد به الغبطة ، وهو تمني مثل ما له ، وهذا لا بأس به ، وهو المراد ها هنا .

ماله ؟ قالوا : يا رسول الله ! ما منا أحد إلا ماله أحب إليه ، قال : فإن مالــه ما قدم ومــال وارثــه ما أخــر . ( رواه البخاري ) .

١٤٢ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : من تصدق بعدل تمرة[1] من كسب طيب ـ ولا يقبل الله إلا الطيب ـ فإن الله يقبلها بيمينـه ، ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحـدكم فلـوه[2] حتـى تكون مثـل الجبل . ( متفق عليه ) .

١٤٣ وعن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ : يا ابن آدم ! إنك أن تبذل الفضل خير لك ، وأن تمسكه شر لك ، ولا تلام على كفاف ، وأبدأ بمن تعول ، واليد العليا خير من اليد السفلى . ( رواه مسلم ) .

١٤٤ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنهم ذبحوا شاة ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ما بقي منها ؟ قالت : ما بقي منهـا إلا كتفهـا ، قال : بقـي كلهــا غــير كتفهــا . ( رواه الترمذي )

---

(١) « بعدل تمرة » قال المنذري : العدل وفتحه لغة هو : المثل وقال بعضهم : العدل بالكسر ، ما عادل الشيء من جنسه ، وبالفتح ما عادله من غير جنسه .

(٢) « فلوه » بفتح الفاء وضم اللام ، وفتح الواو المشددة : المهرحين يفطم .

١٤٥ وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما - قالت : قال لي رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لا توكي فيوكى عليك ، وفي رواية : انفقي أو انضحي أو انفحي ، ولا تحصي فيحصى عليك ، ولا توعي فيوعى عليك . ( متفق عليه ) .

١٤٦ وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : ما نقصت صدقة من مال ، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً ، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله عز وجل . ( رواه مسلم ) .

١٤٧ وعن أبي هريرة أيضاً - رضي الله عنه - قال : جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال : يا رسول الله ! أي الصدقة أعظم أجراً ؟ قال : أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر[١] ، وتأمل الغنى ، ولا تمهل[٢] حتى إذا بلغت الحلقوم قلت : لفلان كذا ولفلان كذا ، وقد كان لفلان . ( متفق عليه ) .

١٤٨ وعن عقبة بن الحارث -رضي الله عنه - قال : صليت وراء النبي صلى الله عليه وآله وسلم - بالمدينة العصر ، فسلم ثم

---

(١) قوله : « تخشى الفقر وتأمل الغنى » وبضم الميم أي : تطمع بالغنى ، والصدقة في هاتين الحالتين أشد مراغمة للنفس .

(٢) « ولا تمهل » من الإمهال .

قام مسرعاً ، فتخطى رقاب النـاس إلى بعض حجـر نسائـه ، ففزع الناس من سرعته ، فخرج عليهم فرأى أنهم قد عجبوا من سرعته ، فقال : ذكرت شيئاً من تبـر عندنـا فكرهـت أن يحبسني ، فأمرت بقسمته . ( رواه البخاري ) .

١٤٩ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ ان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : قال رجل : لا تصدقن صدقة ، فخرج بصدقة[١] فوضعها في يد سارق ، فأصبحوا يتحدثون : تصدق على سارق ، فقـال : اللهـم ! لك الحمـد لأتصدقـن بصدقة ، فخرج بصدقته ، فوضعها في يد زانية ، فأصبحـوا يتحدثون : تصدق الليلة على زانية ، فقال : اللهم لك الحمد على زانية لأتصدقن بصدقة ، فخرج بصدقتـه فوضعهـا في يد غنـي ؛ فأصبحـوا يتحدثـون : تصـدق على غنـي ؛ فقـال : اللهم ! لك الحمـد على سارق ، وعلى زانية ، وعلى غنـي . فأتي فقيل له : أما صدقتك على سارق ، فلعله أن يستعف عن سرقته ، وأما الزانية ، فلعلهـا أن تسـتعف عن زناها ، وأمـا الغني فلعله يعتبر ، فينفق مما أعطـاه الله عز وجـل . ( رواه البخاري ) .

---

(١) قوله « فخرج بصدقة » يضعها في يد مستحق ، فوضعها في يد سارق وزانية وغني ، فأصبحوا يتحدثون ، أي القوم الذين فيهم هذا التصـدق . فقولـه : « اللهـم لك الحمد » حيث كان بارادتك لا بإرادتي ، فإن إرادتك كلها جميلة . « فأتي » على صيغة المجهول ، أي : أري في المنام أو سمع هاتفاً ملكاً ، أو أخبره نبي .

# باب في الإيثار والمواساة

وقال الله تعالى : ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا
إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾ (٢)

وقال تعالى : ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾
وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ
رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ (٣)

وقال تعالى : ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ
فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ (٤)

---

(١) سورة الحشر الآية ٩ .

(٢) سورة الدهر الآية ٨ ـ ٩ .

(٣) سورة الليل الآية ١٧ ـ ١٨ ـ ١٩ ـ ٢٠ .

(٤) سورة آل عمران الآية ٢ ! .

١٥٠ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : جاء رجل إلى النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقال : إني مجهود ، فأرسل إلى بعض نسائه ، فقالت : لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء ، ثم أرسل إلى أخرى ، فقالت مثل ذلك ، حتى قلن كلهن مثل ذلك ، فقال : من يضيف هذا الليلة ؟ فقال رجل من الأنصار : أنا يا رسول الله ! فانطلق به الى رحله ، فقال لامرأته : أكرمي ضيف رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وفي رواية : قال : هل عندك شيء ؟ قالت : لا ، إلا قوت صبياني . . قال : فعلليهم بشيء ، وإذا أرادوا العشاء فنوميهم ، وإذا دخل ضيفنا ، فأطفئي السراج ، وأريه أنا نأكل . . فقعدوا وأكل الضيف وباتا طاويين ، فلما أصبح غدا إلى النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقال : لقد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة . ( متفق عليه ) .

١٥١ وعن سهل بن سعد ـ رضي الله عنه ـ ان امرأة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ ببردة منسوجة فقالت : نسجتها بيدي لأكسوكها ، فأخذها النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ محتاجاً إليها ، فخرج إلينا وإنها إزاره فقال فلان : أكسنيها ، ما أحسنها ، فقال : نعم ، فجلس النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ في المجلس ، ثم رجع فطواها ، ثم أرسل بها إليه . . فقال له القوم : ما أحسنت ، لبسها النبي ـ صلى الله

عليه وآله وسلم ـ محتاجاً إليها ، ثم سألته وعلمت أنه لا يرد سائلاً ، فقال : إني والله ما سألته لألبسها ، إنما سألته لتكون كفني . . قال سهل : فكانت كفنه . ( رواه البخاري ) .

١٥٢ وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال : بينما نحن في سفر مع النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إذ جاءه رجل على راحلة له فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له ، فذكر من أصناف المال ما ذكر ، حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل . ( رواه مسلم ) .

١٥٣ وعن أبي موسى ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو ، وقل طعام عيالهم بالمدينة ، جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ، ثم اقتسموه بينهم في اناء واحد بالسوية ، فهم مني وأنا منهم . ( متفق عليه ) .

١٥٤ وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : طعام الواحد يكفي الإثنين ، وطعام الإثنين يكفي الأربعة ، وطعام الأربعة يكفي الثمانية . ( رواه مسلم ) .

# باب في النصح وإيصال الخير

النصيحة : كلمة يعبر بها عن جملة ، هي إرادة الخير للمنصوح له قال الله تعالى إخباراً عن نوح عليه السلام : ﴿ وَأَنصَحُ لَكُمْ ﴾[١] وعن هود عليه السلام : ﴿ وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾[٢] وقال : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[٣] وقال : ﴿ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[٤]

١٥٥ عن تميم بن أوس الداري ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : الدين النصيحة ثلاثاً ، قلنا : لمن ؟ قال : لله ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين . وعامتهم . ( رواه مسلم )[٥].

---

(١) سورة الأعراف الآية ٦٢ .

(٢) سورة الأعراف الآية ٦٨ .

(٣) سورة الحجرات الآية : (١٠)

(٤) سورة الحج الآية ٧٧ .

(٥) قوله : « الدين النصيحة » قال أبو داود ـ صاحب السنن ـ : هذا الحديث أحد الأحاديث التي يدور عليها رحى الدين . . وقال محمد بن أسلم الطوسي : إنه أحد إرباع الدين ، وقال أبو نعيم : هذا حديث له شأن عظيم .

١٥٦ وعن جرير بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ قال : بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ على إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم . ( متفق عليه ) .

١٥٧ وعن زياد بن علاقة ، قال : سمعت جرير بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ قال : أتيت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقلت : أبايعك على الإسلام ، فشرط عليَّ : والنصح لكل مسلم ، فبايعته على هذا ، ورب هذا المسجد إني لكم لناصح . ( رواه البخاري ) .

١٥٨ وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه . ( متفق عليه ) .

١٥٩ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : حق المسلم على المسلم ست : إذا لقيته فسلم عليه ، وإذا دعاك فأجبه ، وإذا استنصحك فانصح له ، وإذا عطس فحمد الله فشمته ، وإذا مرض فعده ، وإذا مات فاتبعه . ( رواه مسلم ) .

١٦٠ وعنه عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : من نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ، نفَّس الله عنه كربة من

كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر ، يسره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه . ( رواه مسلم ) .

١٦١ وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ، فقال رجل : يا رسول الله ! أنصره إذا كان مظلوماً ، أرأيت إن كان ظالماً كيف أنصره ؟ قال : تحجزه أو تمنعه من الظلم ، فان ذلك نصره . ( رواه البخاري ) .

١٦٢ وعن أبي موسى رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : على كل مسلم صدقة . قال : أرأيت إن لم يجد ؟ قال يعمل بيديه ، فينفع نفسه ويتصدق . قال : أرأيت إن لم يستطع ؟ قال : يعين ذا الحاجة الملهوف . قال : أرأيت إن لم يستطع ؟ قال : يأمر بالمعروف أو الخير . قال : أرأيت إن لم يفعل ؟ قال : يمسك عن الشر ، فإنها صدقة . ( متفق عليه ) .

١٦٣ وعن أبي موسى أيضاً ـ رضي الله عنه ـ قال : كان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه ، فقال : اشفعوا فلتؤجروا ، وليقض الله على لسان

نبيه ـ صلى الله عليه وآله وسلم ما أحب . ( متفق عليه ) .

١٦٤ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم قال : من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ، لا ينقص من أجورهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً . ( رواه مسلم ) .

١٦٥ وعن أبي هريرة أيضاً ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : المؤمن مرآة المؤمن ، والمؤمن أخو المؤمن ، يكف عليه ضيعته ، ويحوطه من ورائه . ( رواه أبو داود ) .

١٦٦ وعنه عن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : إن أحدكم مرآة أخيه ، فإن رأى به أذى ، فليمط عنه . ( رواه الترمذي ) .

١٦٧ وعن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ من ردّ عن عرض أخيه ، ردّ الله عن وجهه النار يوم القيامة ، ( رواه الترمذي ) .

١٦٨ وعن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ

صلى الله عليه وآله وسلم ـ : تبسمك في وجه أخيك لك صدقة ، وأمرك بالمعروف ، ونهيك عن المنكر صدقة ، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة ، وبصرك[1] للرجل الرديء البصر لك صدقة ، وإماطتك الحجر ، والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة ، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة . ( رواه الترمذي ) .

١٦٩ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له . ( رواه مسلم ) .

١٧٠ وعن أبي مسعود البدري ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : من دل على خير فله مثل أجر فاعله ، أو عامله . ( راه مسلم ) .

---

(١) أي : إبصارك .

# باب في الإصلاح بين الناس

قال الله تعالى : ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ (٢)

وقال تعالى : ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ (٣)

وقال تعالى : ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ (٤)

١٧١ عن سهل بن سعد الساعدي ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بلغه أن بني عمرو بن عوف كان بينهم شيء فخرج رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ليصلح بينهم ـ في أناس معه ـ فحبس رسول الله ـ صلى الله

(١) سورة النساء الآية ١١٤

(٢) سورة الحجرات الآية ١٠

(٢) سورة الأنفال الآية ١

(٤) سورة النساء الآية ١٢٨ .

عليه وآله وسلم ـ وحانت الصلاة ، فجاء بلال إلى أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ فقال : يا أبا بكر ! إن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قد حبس ، وحانت الصلاة ، فهل لك أن تؤمَّ الناس ؟ قال : نعم ، إن شئت . ( متفق عليه ) .

١٧٢ وعن سهل بن سعد أيضاً ـ رضي الله عنه ـ قال : إن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة ، فأخبر رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بذلك ، فقال : اذهبوا بنا نصلح بينهم . ( رواه البخاري ) .

١٧٣ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : سمع رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ صوت خصوم بالباب ، عالية أصواتهما ، وإذا أحدهما يستوضع[1] الآخر ، ويسترفقه في شيء ، وهو يقول : والله لا أفعل ، فخرج رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ عليهما فقال : أين المتألي على الله : لا يفعل المعروف؟ فقال : أنا يا رسول الله ! وله أي ذلك أحبَّ . ( متفق عليه ) .

١٧٤ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ

---

(١) معنى « يستوضعه » : يسأله : أن يضع عنه ، ويسترفقه ، أي : يسأله الرفق ، والمتألي : الحالف .

صلى الله عليه وآله وسلم ـ كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الإثنين[١] صدقة ، ويعين الرجل في دابته ، فيحمله عليها أو يرفع له عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وبكل خطوة يمشيها إلى الصلاة صدقة ، ويميط الأذى عن الطريق صدقة . ( متفق عليه ) .

١٧٥ وعن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ـ رضي الله عنها ـ سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول : ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ، فينمي[٢] خيراً ، ويقول خيراً . ( متفق عليه ) .

١٧٦ وعن أبي بكرة ـ رضي الله عنه ـ قال : رأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ على المنبر ، والحسن بن علي ـ رضي الله عنهما إلى جنبه ، وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ، ويقول : إن ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين . ( رواه البخاري ) .

---

(١) قوله : « يعدل بين الاثنين » أي يصلح بينهما بالعدل .

(٢) يقال : نميت الحديث أنميه : إذا بلغته على الإصلاح ، وطلب الخير ، فاذا بلغته على وجه الفساد والنميمة ، قلت : نميته بالتشديد . ذكره النووي في الرياض .

١٧٧ وعن أبي الدَّرداء ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام ، والصلاة ، والصدقة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ! قال : إصلاح ذات البين . وفساد ذات البين الحالقة[١] . ( رواه أبو داود ) .

١٧٨ وعن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : لا يدخل الجنة نمَّام . وفي رواية قتات[٢] . ( متفق عليه ) .

١٧٩ وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ مرَّ بقبرين يعذبان ، فقال : إنهما يعذبان ، وما يعذبان في كبير ، بلى إنه كبير ، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة ، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله . ( متفق عليه ) .

* * *

---

(١) « الحالقة » : أي تحلق الدين .

(٢) « القتات » قال المنذري : القتات والنمام بمعنى واحد . . وقيل : النمام الذي يكون مع جماعة ، يتحدثون حديثاً فينم عليهم . والقتات : الذي يتسمع ، وهم لا يعلمون ، ثم ينم .

# باب في بر الوالدين

قال الله تعالى ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ (٢)

وقال تعالى : ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ (٣)

---

(١) سورة الإسراء الآية ٢٣ ـ ٢٤

(٢) سورة لقمان الآية ١٤

(٣) سورة الأحقاف الآية ١٥

١٨٠ عن عبد الله بن مسعود ـ قال : سألت النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : أي الأعمال أحب إلى الله ؟ قال : الصلاة على وقتها . قلت : ثم أي ؟ قال : بر الوالدين . قلت : ثم أي ؟ قال : الجهاد في سبيل الله . ( متفق عليه ) .

١٨١ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقال : يا رسول الله ! من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال : أمك[١] ، ثم قال : من ؟ قال : أمك . ثم قال : من ؟ قال : أمك . ثم قال : مَن ؟ قال : أبوك . ( متفق عليه ) .

١٨٢ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال : جاء رجل إلى نبي الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقال : أبايعك على الهجرة ، والجهاد ، وأبتغي الأجر من الله تعالى ، فقال : فهل من والديك أحد حيّ ؟ قال : نعم ، بل كلاهما ، قال : فتبتغي الأجر من الله تعالى ؟ قال : نعم ، قال : فارجع إلى والديك ، فأحسن صحبتهما . ( متفق عليه ) .

---

(١) قوله . « أمك » قال القسطلاني : في تكرير ذكر الأم ثلاثاً إشارة إلى أن الأم تستحق على ولدها النصيب الأوفر من البر ، بل مقتضاه ـ كما قال ابن بطال ـ : أن تكون لها ثلاثة أمثال ما للأب من البر ، لصعوبة الحمل ، ثم الوضع ، ثم الرضاع .

١٨٣ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : رغم أَنف ، ثم رغم أنفُ ، ثم رغم أنف ، قيل : من يا رسول الله ؟ قال : من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما ، فلم يدخل الجنة . ( رواه مسلم ) .

١٨٤ وعنه قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : لا يجزي ولدُ والداً إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه . ( رواه مسلم ) .

١٨٥ وعن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : كانت تحتي امرأة . وكنت أحبها ، وكان عمر ـ رضي الله عنه ـ يكرهها ، فقال لي : طلقها ! فأبيت ، فأتى عمر ـ رضي الله عنه ـ النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فذكر ذلك له ، فقال النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم : طلقها ! . ( رواه أبو داود ، والترمذي ) .

١٨٦ وعن مالك بن ربيعة الساعدي ـ رضي الله عنه ـ قال : بينا نحن عند رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إذ جاء رجل من بني سلمة ، فقال : يا رسول الله ! هل بقي من بر والديَّ شيء أبرهما به بعد موتهما ؟ قال : نعم : الصلاة عليهما ، والإستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة

الرحم التي لا توصل إلا بهما ، وإكرام صديقهما . ( رواه أبو داود ) .

١٨٧ وعن أبي الطفيل ـ رضي الله عنه ـ قال : رأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقسم لحماً بالجعرانة ، إذ أقبلت امرأة حتى دنت إلى النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فبسط لها رداءه ، فجلست عليه ، فقلت : مَن هي ؟ فقالوا : هذه أمه التي أرضعته . ( رواه أبو داود ) .

١٨٨ وعن عمر بن السّائب ـ رضي الله عنه ـ أنه بلغه أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ كان جالساً يوماً ، فأقبل أبوه من الرَّضاعة ، فوضع له بعض ثوبه ، فقعد عليه ، ثم أقبلت أمُّه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر ، فجلست عليه ، ثم أقبل أخوه من الرضاعة ، فقام له ، وأجلسه بين يديه . ( رواه أبو داود ) .

## باب في بر أصدقاء الأبوين والأقارب

١٨٩ عن عبد الله بن دينار أنَّ عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - إذا خرج إلى مكة كان له حمار يتروح عليه - إذا مل ركوب الراحلة ، وعمامة يشد بها رأسه ، فبينا هو يوماً على ذلك الحمار إذ مرَّ به أعرابيٌّ ، فقال : ألست فلان بن فلان ؟ قال : بلى ! فأعطاه الحمار ، وقال : اركب هذا : والعمامة قال : أشدد بها رأسك ، فقال له بعض أصحابه : غفر الله لك أعطيت هذا الاعرابيَّ حماراً كنت تروح عليه ، وعمامة كنت تشد بها رأسك ، فقال : إني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إنَّ من أبر البر صلة الرجل أهل ودّ أبيه بعد أن يولي[1] ، وإن أباه كان صديقاً لعمر - رضي الله عنه . ( رواه مسلم ) .

١٩٠ وعن مالك بن ربيعة السَّاعدي - رضي الله عنه - قال : بينا نحن جلوس عند رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إذ

---

(١) أي يموت .

جاءه رجل من بني سلمة ، فقال : يا رسول الله ! هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما ؟ فقال : نعم : الصلاة[1] عليهما ، والإستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما ، وإكرام صديقهما . ( رواه أبو داود ) .

١٩١ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : ما غرت على أحد من نساء النبي ـ صلى ا عليه وآله وسلم ـ ما غرت على خديجة ـ رضي الله عنها ـ وما رأيتها قط ، ولكن كان يكثر ذكرها ، وربما ذبح الشاة ، ثم يقطعها أعضاءً ، ثم يبعثها في صدائق خديجة ـ رضي الله عنها ـ فربما قلت له : كأن لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة ، فيقول : إنها كانت وكانت ، وكان لي منها ولد . ( متفق عليه ) .

١٩٢ وعن عائشة أيضاً ـ رضي الله عنها ـ قالت : استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة ـ رضي الله عنها ـ على رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فعرف استئذان خديجة ، فارتاح لذلك ، فقال : اللهم ! هالة بنت خويلد. ( رواه مسلم ) .

---

(١) أي الدعاء لهما .

١٩٣ وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : خرجت مع جرير بن عبد الله البجلي ـ رضي الله عنـه ـ في سفـر ، فكان يخدمني فقلت له : لا تفعل ! فقال : إني قد رأيت الأنصـار تصنع برسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ شيئـاً آليت لا أصحب أحداً منهم إلا خدمته . ( متفق عليه ) .

****

# باب في صلة الأرحام

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾ (٢)

١٩٤ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم ، فقالت : هذا مقام العائذ بك(٣) من القطيعة ، قال : نعم أما تَرْضَيْنَ أن أصلَ من وصلك ، وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلى ! قال : فذلك لك . . ثم قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : إقرؤا إن شئتم

---

(١) سورة النساء الآية ١

(٢) سورة الرعد الآية ٢١

(٣) المستجير بك .

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾ (١)

( متفق عليه ) .

١٩٥ وعن عائشة - رضي الله عنها - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : الرَّحم معلقة بالعرش ، تقول : من وصلني وصله الله ، ومن قطعني قطعه الله . ( متفق عليه ) .

١٩٦ وعن أبي هريرة - أيضاً - رضي الله عنه - أن رجلاً قال : يا رسول الله ! إن لي قرابة أصلهم ، ويقطعوني ، وأحسن إليهم ويسيئون إليَّ ، وأحلم عنهم ويجهلون عليَّ ، فقال : لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل(٢) ولا يزال معك من الله ظهير ما دمت على ذلك . ( رواه مسلم ) .

١٩٧ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : ليس الواصل

---

(١) سورة القتال : الآية ٢٢ و٢٣

(٢) قوله : « تسفهم المل » بضم التاء وكسر السين المهملة وتشديد الفاء والمل بفتح الميم وتشديد اللام ، وهو الرماد الحار ، أي كأنما تطعمهم الرماد وهو تشبيه لما يلحقهم من الإثم . . ذكره النووي في الرياض .

بِالمكافِىءِ ، ولكن الواصل الـذي إذا قطعـت رحمـه وصلهـا .
( رواه البخاري ) .

١٩٨ وعن أبي أيوب وهو خالد بن زيد الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ ان رجلا قال : يا رسول الله ! أخبرني بعمل يدخلنـي الجنة ، فقال النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة ، وتصل الرحم .
( متفق عليه ) .

١٩٩ وعن عمرو بن عبسة ـ رضي الله عنه ـ قال : دخلت على النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بمكة ـ يعني في أول النُّبوة ـ فقلت له : ما أنت ؟ قال : نبيّ . فقلت : وما نبيٌ ؟ قال : أرسلنـي الله . فقلـت : بأي شيء ؟ قال : أرسلنـي بصلـة الأرحام ، وكسر الأوثان ، وأن يوحَّد الله ، ولا يشرك به شيئاً .
( رواه مسلم ) .

٢٠٠ وعن ميمونة بنت الحارث ـ رضي الله عنها ـ انها أعتقت وليدة ولم تستأذن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فلما كان يومها الذي يدور عليها فيه ، قالت : أشعرت يا رسـول الله أني أعتقـت وليدة لي ؟ قال : أو فعلـت ؟ قالـت : نعـم ، قال : أما إنـك لو أعطيتهـا أخـوالك كان أعظـم لأجـرك .

( متفق عليه ) .

٢٠٢ وعن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : من أحبَّ أن يبسط له في رزقه ، وينسأ[١] له في أثره فليصل رحمه . ( متفق عليه ) .

٢٠١ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - جهاراً غير سر ، يقول : إنَّ آل أبي فلان ليسوا بأوليائي ، إنما وليّي الله ، وصالح المؤمنين ، ولكن لهم رحم أبلها[٢] ببلالها . ( متفق عليه ) .

٢٠٣ وعن زينب الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : تصدقن يا معشر النساء ، ولو من حليكن . . قالت : فرجعت إلى عبد الله بن مسعود ، فقلت : إنك رجل خفيف ذات اليد ، وإن رسول الله - صلى الله عليه وإله وسلم - أمرنا بالصدقة ، فأته فاسأله ، فإن كان ذلك يجزيء عني وإلا صرفتها إلى

(١) « ينسأ له » من النسأ ، وهو التأخير ، وأثر الشيء : هو : ما يدل على وجوده ، ويتبعه ، والمراد به ها هنا : الأجل ، فمعناه : أن يؤخر له في أجله وعمره .

(٢) البلال : الماء . ومعنى الحديث : سأصلها شبه قطيعتها كالحوارة تطفأ بالماء ، وهذه تبرد بالصلة . ذكره النووي في الرياض .

غـيركم . فقـال عبـد الله بن مسعـود : بل ائتيه أنـت ! فانطلقت ، فاذا امرأة من الأنصار بباب رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ حاجتي حاجتها ـ وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قد ألقيت عليه المهابة ـ فخرج علينا بلال ، فقلنا له ، إئت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فأخبره أن امرأتين بالباب ، تسألانك : أتجزىء الصدقـة عنهما على أزواجهما ، وعلى أيتام في حجورهما ؟ ولا تخبره من نحـن ، فدخل بلال على رسول الله ـ صلى الله عليه وآلـه وسلـم ـ ، فسأله ، فقال له رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : مَن هما ؟ قال : امرأة من الأنصار وزينب ، فقـال رسـول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : أي الزيانب ؟ قال : امرأة عبد الله ، فقال رسـول الله ـ صلى الله عليه وآلـه وسلـم ـ : لهما أجران : أجر القرابة ، وأجر الصدقة . ( متفق عليه ) .

٢٠٤ وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : كان أبـو طلحة ـ رضي الله عنه ـ أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل ، وكان أحب ماله إليه بيرحاء ، وكانت مستقبلة المسجد . وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يدخل ويشرب من ماء فيها طيب ، فلما نزلت هذه الآية : ( لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ) قام أبو طلحة إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وآله

وسلم فقـال : يا رسول الله ! إن الله ـ تبارك وتعالى ـ يقول : (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ) وإن أحب الأمـوال إليَّ بيرحاء ، وإنها صدقة لله تعالى ، أرجو برها وذخرها عند الله تعالى ، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله . فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وآلـه وسلـم ـ : بخ ذلك مال رابـح ، وقـد سمعت ما قلت ، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين ، فقال أبو طلحة : افعل يا رسول الله ! فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه . ( متفق عليه ) .

٢٠٥ وعن سلمان بن عامر ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : الصدقة على المسكين صدقـة ، وعلى ذي الرحم ثنتان : صدقة ، وصلة . ( رواه الترمذي ) .

* * *

# باب في النفقة على العيال

قال الله تعالى : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ (١)

وقال جل ذكره : ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ (٢)

وقال تعالى : ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ (٣)

وقال تعالى : ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ (٤)

٢٠٦ عن أبي مسعود البدري ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : إذا أنفق المسلم نفقة على أهله

---

(١) سورة البقرة الآية ١٢٩

(٢) سورة البقرة الآية ٢٣٣

(٣) سورة الطلاق الآية ٧

(٤) سورة سبأ الآية ٣٩

يحتسبها[1] ، كانت له صدقة . ( متفق عليه ، وهذا لفظ البخاري ) .

٢٠٧ وعن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة ، يتكففون الناس ، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها حتى ما تجعل في في امرأتك . ( متفق عليه ) .

٢٠٨ وعن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ قالت : قلت : يا رسول الله ! هل لي أجر في بني سلمة أن أنفق عليهم ولست بتاركتهم هكذا وهكذا إنما هم بني ؟ فقال: نعم لك فيهم أجر ما أنفقت عليهم . ( متفق عليه ) .

٢٠٩ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ دينار أنفقته في سبيل الله ، ودينار أنفقته في رقبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته

---

(١) قوله : « يحتسبها » قال القرطبي : إن الأجر بالإنفاق إنما يحصل بقصد القربة ، سواء كانت واجبة أو غيرها ، ومن لم يقصد القربة لم يؤجر ، لكن تبرأ منه ذمته من النفقة الواجبة .

على أهلك ، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك . ( رواه مسلم ) .

٢١٠ وعن ثوبان مولى رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله ، ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله ، ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله . ( رواه مسلم ) .

٢١١ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت . ( رواه أبو داود ) .

٢١٢ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : تصدقوا ! فقال رجل . يا رسول الله ! عندي دينار ، قال : تصدق به على نفسك ، قال : عندي آخر ، قال : تصدق به على ولدك قال : عندي آخر ، قال تصدق به على خادمك ، قال : عندي آخر ، قال : أنت أبصر . ( رواه أبو داود ، والنسائي ) .

٢١٣ وعن حارثة ـ رضي الله عنه ـ قال : أعتق رجل من بني عُذرة عبداً له عن دبر ، فبلغ ذلك رسول الله ـ صلى الله عليه

وآله وسلم ـ فقال : ألك مال غيره ؟ فقال : لا ، فقال : مَن يشتريه مني ؟ فاشتراه نعيم بن عبد الله العدوي بثمانمائة درهم ، فجاء بها رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فدفعها إليه ، ثم قال : أبدأ بنفسك ، فتصدق عليها ، فان فضل شيء فلأهلك ، فإن فضل عن أهلك شيء ، فلذي قرابتك ، فإن فضل عن ذي قرابتك فهكذا ، وهكذا يقول : فبين يديك وعن يمينك وعن شمالك . ( رواه مسلم ) .

٢١٤ وعن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ كان يبيع[(١)] نخل بني النضير ، ويحبس لأهله قوت سنتهم . ( رواه البخاري ) .

---

(١) وفي رواية للبخاري : عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ كان يعامل أهل خيبر شطر ما يخرج منها من زرع أو ثمر ، وكان يعطي أزواجه مائة وسق : ثمانون وسق تمر ، وعشرون وسق شعير ، انتهى . . والوسق : ستون صاعاً . كما في شرح البخاري .

# باب في حقوق الزوج على امرأته

قال الله تعالى :﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟﴾[1]

٢١٥ عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه[2] ولا تأذن في بيته إلا بإذنه . ( متفق عليه ، وهذا لفظ البخاري ) .

٢١٦ وعنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه ، فلم تأته[3] ، فبات غضبان

---

(١) سورة النساء الآية ٣٤.

(٢) قوله : « إلا باذنه » وسبب هذا : أن للزوج حق الإستمتاع بها في كل وقت ، وحقه واجب على الفور ، فلا تفوته بالتطوع . كما في شرح القسطلاني .

(٣) « فلم تأته » أي بغير عذر شرعي ، فبات غضبان وبهذه يتجه وقوع اللعن ، لأنها حينئذ يتحقق ثبوت معصيتها ، بخلاف ما إذا لم يغضب من ذلك ، أو لم تأته بعذر شرعي .

عليها ، لعنتها الملائكة حتى تصبح[1] . ( متفق عليه ) .

٢١٧ وعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : أريت النار ، فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن قيل : يكفرن بالله ؟[2] قال : يكفرن العشير[3] ويكفرن الإحسان ، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ، ثم رأت منك شيئاً قالت[4] : ما رأيت منك خيراً قط . ( رواه البخاري ) .

٢١٨ وعن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : أيمّا امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة . ( رواه الترمذي ) .

٢١٩ وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد ، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها . ( رواه الترمذي ) .

---

(١) « حتى تصبح » وفي رواية للبخاري : « حتى ترجع » وهي أكثر فائدة ، والأولى محمول على الغالب.

(٢) بحذف همزة الإستفهام

(٣) أي الزوج .

(٤) فيه إشارة إلى سبب التعذيب ، لأنها بذلك كالمصر على كفر النعمة ، والإصرار على المعصية من أسباب العذاب .

٢٢٠ وعن أبي هريرة أيضاً - رضي الله عنه - قال : قيل لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : أي النساء خير؟ قال : التي تسره إذا نظر ، وتطيعه إذا أمر ، ولا تخالفه في نفسها وماله بما يكره . ( رواه النسائي ) .

٢٢١ وعن أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء . ( متفق عليه ) .

٢٢٢ وعن حصين بن محصن - رحمهما الله - أن عمة له أتت النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال لها : أذات زوج ؟ قالت : نعم ، قال فأين أنت منه ؟ قالت : ما آلوه إلا ما عجزت عنه ، قال : فكيف أنت له ؟ فانه جنتك ونارك . ( رواه النسائي ) .

٢٢٣ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - ان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : لا ينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر لزوجها ، وهي لا تستغني عنه . ( رواه النسائي ) .

# باب في حسن المعاشرة بالنساء

قال الله تعالى : ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (١٩)

وقال تعالى : ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ (٢)

وقال تعالى : ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾ (٣)

٢٢٤ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ استوصوا(٤) بالنساء خيراً ، فإن المرأة خلقت من ضلع ، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه ،

---

(١) سورة النساء الآية ١٩

(٢) سورة البقرة الآية ١٨٧

(٣) سورة النساء الآية ١٢٩

(٤) «استوصوا» الاستيصاء : قبول الوصية ، أي أوصيكم بهن خيراً فاقبلوا وصيتي فيهن ، فانهن خلقن من الضلع ، فلا يتأتى الإنتفاع بهن إلا بالصبر على عوجهن وقوله : « إن أعوج شيء في الضلع أعلاه » توكيد معنى الكسر ، لأن الإقامة أثرها أظهر في الجهة الأعلى .

فان ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء . ( متفق عليه واللفظ للبخاري ) .

٢٢٥ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أنَّ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : الدنيا متاع ، وخير متاعها المرأة الصالحة . ( رواه مسلم ) .

٢٢٦ وعنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يا عبد الله ألم أخبر أنك تصوم النهار ، وتقوم الليل ؟ قلت : بلى يا رسول الله ! قال فلا تفعل ، صم وأفطر ، وقم ونم !! فان لجسدك عليك حقاً ، وإن لزوجك عليك حقاً . ( رواه البخاري ) .

٢٢٧ وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : لا يفرك[١] مؤمن مؤمنة ، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر ، أو قال غيره . ( رواه مسلم ) .

٢٢٨ وعن عبد الله بن زمعة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى

---

(١) « لا يفرك » بسكون الفاء ، وفتح الياء والراء أيضاً ، وضمها شاذ ، أي يبغض ، ذكره المنذري.

لله عليه وآله وسلم ـ قال : لا يجلد[1] أحدكم امرأته جلد العبد ، ثم يجامعها في آخر اليوم ، ( رواه البخاري ) .

٢٢٩ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : من كانت عنده امرأتان فلم يعدل بينهما ، جاء يوم القيامة ، وشقه ساقط . ( رواه الترمذي ) .

٢٣٠ وعن عائشة رضي الله عنها ـ قالت : كان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول : اللهم هذا قسمي فيما أملك ، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك ، يعني القلب . ( رواه أبو داود والترمذي وغيرهما ) .

٢٣١ وعن معاوية بن حيدة رضي الله عنه ـ قال : قلت : يا رسول الله ! ما حق زوجة أحدنا عليه ؟ قال : أن تطعمها إذا طعمت ، وتكسوها إذا اكتسيت ، ولا تضرب الوجه ، ولا تقبِّح[2] ، ولا تهجر إلا في البيت . ( رواه أبو داود ) .

---

(١) لا ينبغي للعاقل أن يضرب امرأته ، ويبالغ فيه ، ثم يجامعها من بقية يومه أو ليلته ، والمجامعة إنما تستحسن مع ميل النفس والرغبة في العشرة ، والمجلود غالباً ينفر ممن جلده ، فوقعت الإشارة الى ذم ذلك .

(٢) « لا تقبح » بتشديد الباء أي لا تسمعها المكروه ، ولا تشتمها ، ولا تقل : « قبحك الله » ونحو ذلك . ذكره المنذري .

٢٣٢ وعن أبي هريرة أيضاً ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم خلقاً . ( رواه الترمذي ) .

٢٣٣ وعن عمرو بن الأحوص الجشمي ـ رضي الله عنه ـ أنه سمع النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ في حجة الوداع ، يقول : ألا إن لكم على نسائكم حقاً ، ولنسائكم عليكم حقاً ! فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون ، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون ، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن ، وطعامهن . ( رواه الترمذي ) .

٢٣٤ وعن عائشة ـ رضي الله عنها قالت : كان الحبش يلعبون بحرابهم ، فسترني رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وأنا أنظر فما زلت أنظر . حتى كنت أنا أنصرف ، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن ، الحريصة على اللهو . ( رواه البخاري ) .

٢٣٥ وعنها قالت : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي . ( رواه ابن ماجة ) .

٢٣٦ وعنها قالت : سابقني رسول الله ـ صلى الله عليه وآله

وسلم ـ فسبقته . ( رواه أبو داود وابن ماجة ) .

٢٣٧ وعنها قالت : كنت ألعب بالبنات عند النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ، وكان لي صواحب يلعبن معي ، فكان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل يتقمعن منه ، فيسربهن[١] إلي ، فيلعبن معي ( متفق عليه ) .

* * *

(١) أي : يرسلهن. ا هـ.

# باب في تربية الأولاد

قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَا ﴾ (٢)

٢٣٨ عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : « كلكم راع ، وكلكم مسؤول عن رعيته . . الإمام راع ومسؤول عن رعيته ، والرجل راع ومسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ، ومسؤولة عن رعيتها ، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته ، فكلكم راع ، وكلكم مسؤول عن رعيته . ( متفق عليه ) .

٢٣٩ وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : أخذ الحسن بن علي - رضي الله عنهما - تمرة من تمر الصدقة ، فجعلها في فيه ،

---

(١) سورة التحريم الآية ٦

(٢) سورة طه الآية ١٣٢ .

فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : كخ كخ ، ارم بها ! أما علمت أنا لا نأكل الصدقة . ( متفق عليه ) .

٢٤٠ وعن عمر بن أبي سلمة ـ رضي الله عنه ـ قال : كنت غلاماً في حجر رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وكانت يدي تطيش في الصحفة ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : يا غلام سمِّ الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك . ( متفق عليه ) .

٢٤١ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع ، واضربوهم وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع . ( رواه أبو داود ) .

٢٤٢ وعن جابر بن سمرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع . ( رواه الترمذي ) .

٢٤٣ وعن أيوب بن موسى عن أبيه عن جده عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : ما نحل والد ولداً من نحل أفضل من أدب حسن . ( رواه الترمذي ) .

٢٤٤ وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ من كانت له أنثى فلم يئدها[1] ولم يؤثر ولده عليها ، أدخله الجنة . ( رواه أبو داود ) .

٢٤٥ وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ من عال جاريتين حتى تبلغا ، جاء يوم القيامة أنا وهو . وضم أصابعه ( رواه مسلم ) .

٢٤٦ وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ : من عال[2] ثلاث بنات فأدبهن وزوجهن وأحسن إليهن فله الجنة . ( رواه أبو داود ) .

٢٤٧ وعن سراقة بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : ألا أدلكم على أفضل الصدقة:إبنتك مردودة عليك ليس لها كاسب غيرك . ( رواه ابن ماجة ) .

٢٤٨ وعن النعمان بن بشير ـ رضي الله عنهما ـ ان أباه أتى به إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقال : إني نحلت

---

(١) « لم يئدها » أي لم يقبرها حية

(٢) قوله : « عال » أي قام عليهن بالمؤنة ، والتربية ونحوهما

ابني هذا غلاماً كان لي ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : أفعلت هذا بولدك كلهم ؟ قال : لا ، قال : اتقوا الله ! واعدلوا في أولادكم ، فرجع أبي ، فرد تلك الصدقة . ( متفق عليه ) .

# باب في ملاطفة الضعفاء

الضعفاء : اليتامى ، والبنات ، والأرملة ، والمساكين ، والمنكسرين ، وسائر الضعَّفة . قال الله تعالى :

﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ (٢)

وقال تعالى : ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠﴾ (٣)

٢٤٩ عن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ قال : كنا مع

---

(١) سورة الكهف الآية ٢٨

(٢) سورة الانعام الآية ١٥٢

(٣) سورة الضحى الآية ١٥٢

النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ستة نفر ، فقال المشركون : أطرد هؤلاء لا يجترؤون علينا ، وكنت أنا ، وابن مسعود ، ورجل من هذيل ، وبلال ، ورجلان لست اسميهما ، فوقع في نفس رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ما شاء الله أن يقع ، فحدث نفسه ، فأنزل الله تعالى : ( وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ) ( رواه مسلم ) .

٢٥٠ وعن عائذ بن عمرو المزني - رضي الله عنه - ان أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر ، فقالوا : ما أخذت سيوف الله من عدوّ الله مأخذها[١] ، فقال أبو بكر - رضي الله عنه - : أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم ؟ فأتى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال : يا أبا بكر ! لعلك أغضبتهم ، لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربّك . فأتاه ، فقال : يا إخوتاه ! أغضبتكم ؟ فقالوا : لا ، يغفر الله لك يا أخي . ( رواه مسلم ) .

٢٥١ وعن مصعب بن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنهما - قال : رأى سعد أن له فضلاً على من دونه ، فقال النبي - صلى

---

(١) قوله : « مأخذها » أي لم تستوف حقها منه . ذكره النووي

الله عليه وآله وسلم ـ : هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم ، ( رواه البخاري ) .

٢٥٢ وعن أبي الدَّرداء ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول : ابغوني في الضعفاء ، فانما تنصرون وترزقون بضعفائكم . ( رواه أبو داود ) .

٢٥٣ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : الساعي على الأرملة ، والمسكين كالمجاهد في سبيل الله . وأحسبه قال : وكالقائم الذي لا يفتر وكالصائم الذي لا يفطر . ( متفق عليه ) .

٢٥٤ وعنه عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : شر الطعام طعام الوليمة . يمنعها من يأتيها ـ ويدعى إليها من يأباها ، ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله . ( رواه مسلم ) .

٢٥٥ وعن سهل بن سعد ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : أنا وكافل اليتيم هكذا ، وأشار بالسبابة والوسطى ، وفرَّج بينهما . ( رواه البخاري ) .

٢٥٦ وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو وضم أصابعه . ( رواه مسلم ) .

٢٥٧ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : دخلت عليَّ امرأة ومعها ابنتان لها تسأل ، فلم تجد عندي شيئاً غير تمرة واحدة ، فأعطيتها إياها ، فقسمتها بين بنتيها ، ولم تأكل منها ، ثم قامت ، فخرجت ، فدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ علينا فأخبرته ، فقال : من ابتلي من هذه البنات بشيءٍ ، فأحسن إليهن ، كُنَّ له ستراً من النار ، ( متفق عليه واللفظ للبخاري ) .

# باب في حق الجار والوصية به

قال الله تعالى : ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۗ ﴾ (١)

**٢٥٨ عن عبد الله بن عمر ، وعائشة ـ رضي الله عنهم ـ قالا : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : ما زال جبريل يوصيني بالجار(٢) حتى ظننت أنه سيورثه . ( متفق عليه ) .**

---

(١) سورة النساء الآية ٣٦

(٢) قال الحافظ : اسم الجار يشمل المسلم ، والكافر ، والعابد ، والفاسق ، والصديق ، والعدو ، والنافع ، والضار ، والقريب ، والأجنبي ، وله مراتب : بعضها أعلى من بعض ، فيعطي كل ذي حق حقه ، بحسب حاله ، وقد تتعارض صفتان أو أكثر فيرجح أو يساوي ، وقد حمله عبد الله بن عمر على العموم ، فأمر لما ذبحت له شاة أن يهدي منها لجاره اليهودي . أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » والترمذي ، وحسنه ، وقد وردت الإشارة الى ما ذكرته في حديث جابر رفعه : الجيران =

٢٥٩ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ ان النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : قال : والله لا يؤمن ( ثلاثاً ) قيل : من يا رسول الله؟! قال : الذي لا يأمن جاره بوائقه[١] . ( متفق عليه ) .

٢٦٠ وعنه قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : يا نساء المسلمات ! لا تحقرن جارة لجارتها ، ولو فرسن[٢] شاة . ( متفق عليه ) .

٢٦١ وعنه ان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره . ( متفق عليه ) .

٢٦٢ وعنه ان رسول الله ـ صلى الله وآله وسلم ـ قال : لا يمنع

---

= ثلاثة : جار له حق وهو المشرك ، له حق الجوار ، وجار له حقان ، وهو المسلم ، له حق الجوار ، وحق الإسلام ، وجار له ثلاثة حقوق ، وهو مسلم له رحم ، له حق الجوار ، وحق الإسلام ، وحق الرحم . . قال الشيخ أبو محمد : حفظ الجار من كمال الإيمان ، وكان أهل الجاهلية يحافظون عليه ، ويحصل امتثال الوصية به باتصال ضروب الإحسان اليه بحسب الطاقة كالهدية ، والسلام ، وطلاقة الوجه عند لقائه ، وتفقد حاله ، ومعاونته فيما يحتاج إليه ، وفي غير ذلك ، وكف أسباب الأذى عنه على اختلاف أنواعه ، حسية كانت أو معنوية ، وقد نفى صلى الله عليه وآله وسلم الإيمان عمن لم يأمن جاره بوائقه ، كما في الحديث الذي يليه .

(١) « البوائق » : الغوائل والشرور ، ذكره النواوي في « الرياض » .

(٢) الفرسن من البقر كالقدم من الإنسان . ذكره النووي .

جار جاره أن يغرز خشبة في جداره ، ثم يقول أبو هريرة : مالي أراكم عنها معرضين ، والله لأرمين بها بين أكتافكم . ( متفق عليه ) .

٢٦٣ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : يا رسول الله إن لي جارين فإلى أيهما أهدي ؟ قال : إلى أقربهما منك باباً . ( رواه البخاري ) .

٢٦٤ وعن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ : يا أبا ذر ! إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها ، وتعاهد جيرانك . ( رواه مسلم ) .

٢٦٥ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه ، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره . ( رواه الترمذي ) .

٢٦٦ وعن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ قال : قضى رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بالشفعة في كل شركة لم تقسم ربعة أو حائط لا يحل له أن يبيع حتى يؤذن شريكه ، فإن شاء أخذ وإن شاء ترك فإذا باع ولم يؤذنه فهو أحق به ( رواه مسلم ) .

٢٦٧ وعن عمرو بن الشريد ، قال : جاء المسور بن مخرمة ـ رضي الله عنه ـ فوضع يده على منكبي فانطلقت معه إلى سعد[١] ـ رضي الله عنه ـ فقال أبو رافع[٢] للمسور : ألا تأمر هذا أن يشتري مني بيتي الذي في داره ؟ فقال : لا أزيد على أربعمائة ، إما مقطعة وإما منجمة ، قال : أعطيت خمسمائة نقداً فمنعته ، ولولا أني سمعت النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول : الجار أحق بسقبه ما بعتكه[٣] . ( رواه البخاري ) .

* * *

---

(١) أي سعد بن أبي وقاص خال المسور بن مخرمة .

(٢) مولى رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ

(٣) الحديث يدل على أن الجار لما كان أحق بالمبيع وجب أن يكون أحق بأن يرفق به في الثمن ، ألا ترى أن أبا رافع لم يأخذ من سعد ما أعطاه غيره من الثمن بحق الجوار الذي أمر الله بمراعاته ، كما في شرح الكرماني .

# باب في إكرام الضيف

قال الله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾﴾ (١)

وقال تعالى: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾﴾ (٢)

٢٦٨ عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه. (متفق عليه).

---

(١) سورة الذاريات الآيات ٢٤ - ٢٥ - ٢٦

(٢) سورة هود الآية ٧٨

٢٦٩ وعن خويلد بن عمرو ـ رضي الله عنه ـ وهو أبو شريح الكعبي قال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، جائزته[١] يوم وليلة ، والضيافة ثلاثة أيام فما بعد ذلك صدقة ، ولا يحل له أن يثوي[٢] عنده حتى يحرجه[٣] . ( متفق عليه واللفظ للبخاري ) .

٢٧٠ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقال : من يضيف هذا الليلة ؟ فقال رجل من الأنصار : أنا يا رسول الله ! ، فانطلق به إلى رحله ، فقال لامرأته : هل عندك شيء ؟ قالت لا ، إلا قوت صبياني ، قال : فعلليهم بشيء ، وإذا أرادوا العشاء فنوميهم ، وإذا دخل الضيف فأطفئي السراج ، وأريه أنا نأكل ، فقعدوا وأكل الضيف ، وباتا طاويين ، فلما أصبح غدا الى النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقال : لقد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة . ( متفق عليه ) .

---

(١) أي العطية

(٢) من الثوى ، وهي الإقامة بالمكان

(٣) من الحرج وهو الضيق.

٢٧١ وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال : بينما نحن في سفر مع النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إذ جاء رجل على راحلة له ، قال : فجعل بصره يميناً وشمالاً ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : من كان معه فضل ظهر ، فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد ، فليعد به على من لا زاد له ، قال : فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحدنا في فضل ( رواه مسلم ) .

٢٧٢ وعن المقدام بن معد يكرب ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : ليلة الضيف حق على كل مسلم ، فمن أصبح بفنائه فهو عليه دين ، إن شاء قضى وإن شاء ترك ( رواه أبو داود ) .

٢٧٣ وعن المقدام أيضاً ـ رضي الله عنه ـ قال : أيما رجل أضاف قوماً ، فأصبح الضيف محروماً ، فإن نصره حق على كل مسلم حتى يأخذ بقرى ليلة من زرعه وماله . ( رواه أبو داود ) .

* * *

# باب في الشفقة على خلق الله من الرعية

٢٧٤ عن جرير بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم : من لا يرحم الناس لا يرحمه الله . ( متفق عليه ) .

٢٧٥ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء ( رواه أبو داود ) .

٢٧٦ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول : لا تنزع الرحمة إلا من شقي ( رواه أبو داود ) .

٢٧٧ وعن أبي هريرة أيضاً ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ : من لا يَرحم ، لا يُرحم . ( متفق عليه ) .

٢٧٨ وعن أبي مسعود البدري ـ رضي الله عنه ـ قال : كنت أضرب غلاماً لي بالسوط ، فسمعت صوتاً من خلفي : اعلم أبا مسعود ، فلم أفهم الصوت من الغضب ، فلما دنا مني إذا هو رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فاذا هو يقول : اعلم أبا مسعود ان الله تعالى أقدر عليك منك على هذا الغلام ، فقلت : لا أضرب مملوكاً بعده أبداً.

( رواه مسلم ، وأبو داود ، وغيرهما ) .

٢٧٩ وعن زاذان الكندي ، قال : أتيت ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ وقد أعتق مملوكاً له ، فأخذ من الأرض عوداً أو شيئاً ، فقال : ما لي فيه من الأجر ما يسوى هذا ، سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول : من لطم مملوكاً له ، أو ضربه فكفارته أن يعتقه . ( رواه مسلم وأبو داوود ) .

٢٨٠ وعن ابن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ وجاءه قهرمان له فقال له : أعطيت الرقيق قوتهم ؟ قال :لا ، قال : فانطلق ، فأعطهم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ : كفى بالمرء إثماً أن يحبس عمن يملك قوته . ( رواه مسلم ) .

٢٨١ وعن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال جاء رجل إلى النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقال : يا رسول الله ! كم

أعفـو عن الخـادم ؟ قال : كل يوم سبعـين مرة . ( رواه أبـو داود ، والترمذي ) .

٢٨٢ وعن هشام بن حكيم بن حزام ـ رضي الله عنهما ـ انه مر بالشام على أناس من الأنباط[1] ، وقد أقيمـوا في الشـمس ، وصـب على رؤوسهـم الـزيت ، فقـال : ما هذا ؟ فقـال : يعذبون في الخراج ، فقال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول : إن الله يعذب الذين يعذبون النـاس في الدنيا ، فدخل على الأمير فحدثه ، فأمر بهم فخلوا . ( رواه مسلم ، وأبو داوود ، والنسائي ) .



---

(١) « الانباط » فلاحون في العجم ، ينزلون بالبطاح بين العراقين.

# باب في الرحمة على البهائم

قال الله تعالى :

﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَـٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَـٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾[1]

٢٨٣ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش ، فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ، ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش ، فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ بي ، فنزل البئر ، فملأ خفه ثم أمسكه بفيه ، فسقى الكلب فشكر الله له ، فغفر له ،

---

(١) سورة النمل الآيتان ١٧ ـ ١٨ .

قالوا : يا رسول الله ! وإن لنا في البهائم أجراً ؟ فقال : في كل ذات كبد رطبة أجر . ( متفق عليه ، واللفظ للبخاري )

٢٨٤ وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : ما من مسلم يغرس غرساً ، أو يزرع زرعاً ، فيأكل منه طير ، أو إنسان أو بهيمة ، إلا كان له به صدقة ( متفق عليه ، واللفظ للبخاري ) .

٢٨٥ وعن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : عُذبت امرأة في هرة لم تطعمها ولم تسقها ولم تتركها تأكل من خشاش[1] الأرض . ( رواه مسلم ) .

٢٨٦ وعن ابن عمر أيضاً ـ رضي الله عنهما ـ أنه مر بفتيان من قريش قد نصبوا طيراً وهم يرمونه ، وقد جعلوا لصاحب الطير كل خاطئة من نبلهم ، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا ، فقال ابن عمر : من فعل هذا ؟ لعن الله من فعل هذا ، إن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً[2] . ( متفق عليه ) .

---

(١) قوله : « خشاش » بفتح الخاء المعجمة ، وبالشين المكررة ، وهي : هوام الأرض ، وحشراتها . ذكره النووي .

(٢) بفتح الغين المعجمة والراء ، هو الهدف. ذكره النووي.

٢٨٧ وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : نهى رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أن تصبر البهائم[١] ( متفق عليه ) .

٢٨٨ وعن هشام بن حكيم بن حزام ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ مر عليه حمار قد وسم في وجهه ، فقال : لعن الله من وسمه . ( رواه مسلم ) .

٢٨٩ وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال : كنا مع رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ في سفر ، فانطلق لحاجته ، فرأينا حمرة معها فرخان ، فأخذنا فرخيها ، فجاءت الحمرة[٢] فجعلت تفرش[٣] ، فجاء النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقال : من فجع هذه بولدها ؟ ردوا ولدها إليها ، ورأى قرية نمل قد حرقناها ، فقال : من حرق هذه ؟ فقلنا : نحن قال : إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار ( رواه أبو داود ) .

٢٩٠ وعن عبد الله بن جعفر ـ رضي الله عنهما ـ قال : دخل

---

(١) « تصبر » : أي تحبس للقتل.

(٢) « الحمرة » : بضم الحاء وتشديد الميم ، وقد يخفف: طائر صغير كالعصفور، كما في « النهاية ».

(٣) قوله : « تفرش » أي جناحيها ، وتقرب من الأرض ، وترفرف.

رسـول الله ـ صلى الله عليه وآلـه وسلـم ـ حائطـاً لرجـل من الأنصار ، فإذا فيه جمل ، فلما رأى رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ حن وذرفت عيناه ، فأتاه النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فمسح سراته[1] وذفراه فسكن ، فقال : من رب هذا الجمل ؟ لمن هذا الجمل ؟ فجاء فتى من الأنصار ، فقال : هذا لي يا رسول الله قال : أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها ؟ فإنه يشكو إلي أنك تجيعه ، وتدئبه . ( رواه أحمد وأبو داوود ) .

٢٩١ وعن سهل بن عمرو ، وقيل : سهـل بن الـربيع بن عمرو رضي الله عنه ـ قال : مر رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ببعير قد لحق ظهره ببطنه ، فقال : اتقـوا الله في هذه البهائم المعجمة ! فاركبوها صالحة ، وكلوها صالحة. ( رواه أبو داود ) .

٢٩٢ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إذا سافرتم في الخصب ، فأعطـوا

---

(١) قوله : « سراته » أي سنامه . . وذفراه : بكسر الذال المعجمة ، وإسكان الفاء ، لفظ مفرد مؤنث ، وهو الموضع الذي يعرق من البعـير خلف الأذن. ( ذكره النـووي في الرياض ) .

الإبل حظها من الأرض ، وإذا سافرتم بالجدب ، فأسرعوا عليها السير ، وبادروا بها نقيها[1] ، وإذا عرَّستم فاجتنبوا الطريق ، فإنها طرق الدواب ومأوى الهوام بالليل . ( رواه مسلم ) .

* * *

---

(١) قوله : « نقيها » بكسر النون ، وإسكان القاف ، وبالياء المثناة التحتية وهو المخ ، معناه : أسرعوا حتى تصل المقصد قبل أن يذهب مخها من ضنك السير. (ذكره النووي ) .

# بــــاب في الآداب

قال الله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُواْ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ (٢).

وقال تعالى : ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ (٣)

وقال تعالى : ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ (٤)

---

(١) سورة النور الآية ٢٧ .

(٢) سورة النور الآية ٥٩ .

(٣) سورة النور الآية ٦١ .

(٤) سورة النساء الآية ٨٦ .

وقال تعالى : ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[1]

وقال تعالى : ﴿يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا﴾[2]

وقال تعالى : ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾[3]

وقال الله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾[4]

وقال الله تعالى : ﴿فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾[5]

٢٩٣ عن عبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ أن رجلا سأل رسول الله ﷺ : أي الإسلام خير؟ قال : تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف . ( متفق عليه ) .

٢٩٤ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : ليسلم الراكب على الماشي ، والماشي على القاعد ، والقليل على الكثير . ( متفق عليه ) .

---

(١) سورة الأعراف الآية ٣١ .
(٢) سورة الأعراف الآية ٢٦ .
(٣) سورة النحل الآية ٨١ .
(٤) سورة النبأ الآيتان ١٠ ـ ١١ .
(٥) سورة الجمعة الآية ١٠ .

٢٩٥ وعن أبي هريرة أيضا ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه ، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ، ثم لقيه ، فليسلم عليه . ( رواه أبو داوود ) . قبل أن يفترقا . ( رواه أبو داوود ) .

٢٩٦ وعن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال : قال لي رسول الله ﷺ : لا تحقرن من المعروف شيئا ، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق . ( رواه مسلم ) .

٢٩٧ وعن البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ قال:قال رسول الله ﷺ : ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا . ( رواه أبو داوود ) .

٢٩٨ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله ﷺ ، في بيتي ، فأتاه ، فقرع الباب ، فقام إليه النبي ﷺ ، عرياناً يجر ثوبه فاعتنقه وقبله . ( رواه الترمذي ) .

٢٩٩ وعن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : الأستئذان ثلاث ، فإن أذن لك وإلا فارجع ( متفق عليه ) .

٣٠٠ وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله

ﷺ : لا يُقيمن أحـدكم رجـلا من مجلسـه ، ثم يجلس فيه ، ولكن توسعوا وتفسحوا . . . وكان ابن عمر إذا قام له رجل من مجلس لم يجلس فيه . ( متفق عليه ) .

٣٠١ وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ ، قال : إذا قام أحدكم من مجلسه ثم رجع إليه ، فهو أحق به . ( رواه مسلم ) .

٣٠٢ وعن جابر بن سمرة - رضي الله عنه - قال : كنا إذا أتينا رسول الله ، جلس أحدنا حيث ينتهي . ( رواه أبـو داوود والترمذي ) .

٣٠٣ وعن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ ، قال : لا يحل لرجل أن يفرق بين آثنين إلا بإذنهما . ( رواه أبو داوود والترمذي ) .

٣٠٤ وعن أبن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس من أجل أن ذلك يحزنه . ( متفق عليه ) .

٣٠٥ وعن أبي هريرة - رضي الله عنـه - عن النبي ﷺ : إذا عطس أحدكم فليقل : الحمد لله ، وليقل أخـوه وصاحبـه : يرحمك الله ، فإذا قال له : يرحمك الله ، فليقل : يهديكم الله ويصلح بالكم. ( رواه البخاري ) .

٣٠٦ وعن ثوبان ـ رضي الله عنه ـ عن النبي قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع . قيل : يا رسول الله ! وما خرفة الجنة ؟ قال : جناها . ( رواه مسلم ) .

٣٠٧ وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ان النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ دخل على اعرابي يعوده ، قال لا بأس طهور إن شاء الله تعالى . ( رواه البخاري ) .

٣٠٨ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : كان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يعجبه التيمن في شأنه كله ، في طهوره وترجُّله ، وتنعله . ( متفق عليه ) .

٣٠٩ وعنها أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى ، فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله فليقل : بسم الله أوله وآخره . ( رواه أبو داوودوالترمذي ) .

٣١٠ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : ما عاب رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ طعاما قط ، إن اشتهاه أكله ، وإن كرهه تركه . (متفق عليه ) .

٣١١ وعن عمر بن أبي سلمة ـ رضي الله عنه ـ قال : كنت

غلاماً في حجر رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وكانت يدي تطيش في الصحفة ، فقال لي رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: يا غلام! سم الله وكل بيمينك ، وكل مما يليك . ( متفق عليه ) .

٣١٢ وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : لا تشربوا واحداً كشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث . وسموا إذا أنتم شربتم ، واحمدوا إذا أنتم رفعتم . ( رواه الترمذي ) .

٣١٣ وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أنه نهى أن يشرب الرجل قائماً . قال قتادة : فقلنا لأنس : فالأكل ؟ قال : أشر وأخبث . ( رواه مسلم ) .

٣١٤ وعن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ قال : إن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ نهانا عن الحرير ، والديباج ، والشرب في آنية الذهب ، والفضة . وقال : هي لهم في الدنيا ، ولكم في الآخرة . ( متفق عليه ) .

٣١٥ وعن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : البسوا من ثيابكم البياض ، فإنها

خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم . ( رواه أبو داوود والترمذي ) .

٣١٦ وعن البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ قال : كان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ مربوعاً وقد رأيته في حلة حمراء . ما رأيت شيئاً قط أحسن منه . ( متفق عليه ) .

٣١٧ وعن رفاعة التميمي ـ رضي الله عنه ـ قال : رأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وعليه ثوبان أخضران . ( رواه أبو داوود والترمذي ) .

٣١٨ وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء . ( رواه مسلم ) .

٣١٩ وعن عائشة ـ رضي الله عنها قالت : خرج رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ذات غداة ، وعليه مرط[١] مرحل من شعر أسود. ( رواه مسلم ) .

---

(١) « مرط مرحل » : أي الكساء الذي فيه صورة رحال الابل .

٣٢٠ وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة ، فقال أبو بكر : يا رسول الله ! إن إزاري يسترخي إلا أن أتعاهده ، فقال له رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : إنك لست ممن يفعله خيلاء . ( رواه البخاري ) .

٣٢١ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده . ( رواه الترمذي ) .

٣٢٢ وعن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي ، وأحل لإناثهم . ( رواه الترمذي ) .

٣٢٣ وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : رخص رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ للزبير ، وعبد الرحمن بن عوف في لبس الحرير بمكة لحكة . ( متفق عليه ) .

٣٢٤ وعن كعب بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ خرج في غزوة تبوك يوم الخميس ، وكان يحب أن يخرج يوم الخميس . ( متفق عليه ) .

٣٢٥ وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : لو أن الناس يعلمون ما في الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده . ( رواه البخاري ) .

٣٢٦ وعن أبي سعيد وأبي هريرة ـ رضي الله عنهما ـ قالا : قال رسول الله عليه وآله وسلم ـ : إذا خرج ثلاث في سفر فليؤمروا أحدهم ( رواه أبو داوود ) .

٣٢٧ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم عليها . ( متفق عليه ) .

٣٢٨ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم طعامه وشرابه ، ونومه ، فاذا قضى أحدكم نهمته من سفره فليعجل إلى أهله . ( متفق عليه ) .

٣٢٩ وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم قال : إذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرقنَّ أهله ليلاً ( متفق عليه ) .

٣٣٠ وعن كعب بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ كان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد ، فركع فيه ركعتين . ( متفق عليه ) .

٣٣١ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : انظروا إلى من هو أسفل منكم ، ولا تنظروا[١] إلى من هو فوقكم ، فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم . ( متفق عليه ) .

٣٣٢ وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ : إياكم والجلوس بالطرقات ، قالوا : يا رسول الله ! ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها . قال : فإذا أبيتم فأعطوا الطريق حقه . قالوا : وما حقُّه ؟ قال : غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر . ( متفق عليه ) .

٣٣٣ وعن أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ

(١) قال عون بن عبد الله : صحبت الأغنياء فلم أر أحداً أكثر هماً مني ، أرى دابة خيراً من دابتي ، وثوباً خيراً من ثوبي ، وصحبت الفقراء ، فاسترحت.

صلى الله عليه وآله وسلم ـ : لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ، والمرأة إلى عورة المرأة ، ولا يفضي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد ، ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد . ( رواه مسلم ) .

٣٣٤ وعن عقبة بن عامر ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : إياكم والدخول على النساء ، فقال رجل من الأنصار : أفرأيت الحمو؟ قال : الحمو الموت . ( متفق عليه ) .

٣٣٥ وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن المرأة إذا أقبلت أقبلت في صورة شيطان ، فإذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله فإن معها مثل الذي معها . ( رواه الترمذي ) .

# باب في صحبة خيار الناس

قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا﴾ [1]

وقال تعالى : ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [2]

٣٣٦ عن أبي موسى الأشعريِّ - رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إنما مثل الجليس الصالح وجليس السُّوء كحامل المسك ، ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك[3] ، وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد ريحاً طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحاً منتنة . ( متفق عليه ) .

---

(١) سورة الكهف ، الآية ٦٠ .
(٢) سورة الكهف ، الآية ٢٨ .
(٣) أي يعطيك.

٣٣٧ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : مثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك إن لم يصبك منه شيء ، أصابك من ريحه ، ومثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير إن لم يصبك من سواده، أصابك من دخانه . ( رواه أبو داوود والنسائي ) .

٣٣٨ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الناس معادن كمعادن الذهب والفضة ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا ، والأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف . ( رواه مسلم ) .

٣٣٩ وعنه عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : الرجل على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل . ( رواه أبو داوود والترمذي ) .

٣٤٠ وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تصاحب إلا مؤمناً . ولا يأكل طعامك إلا تقيٌّ ، ( رواه أبو داوود والترمذي ) .

٣٤١ وعن أبي إدريس الخولاني قال : دخلت مسجد دمشق ، فإذا فتى براق الثنايا وإذا الناس معه ، فإذا اختلفوا في

شيء أسندوه إليه وصدروا عن رأيه ، فسألت عنه ، فقيل : هذا معاذ بن جبل ، فلما كان من الغد هجرت إليه ، فوجدته قد سبقني بالتهجير ، ووجدته يصلي فانتظرته حتى قضى صلاته ، ثم جئته من قبل وجهه فسلمت عليه ، ثم قلت : والله إني لأحبك . فقال : آلله ؟ فقلت : الله ، فقال : آلله ؟ فقلت الله ،فأخذ بحبوة ردائي فجذبني إليه ، فقال : أبشر فإني سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول : قال الله تعالى : وجبت محبتي للمتحابين فيَّ ، والمتجالسين فيَّ ، والمتزاورين فيَّ والمتباذلين فيَّ . ( رواه مالك في الموطأ ) .

٣٤٢ وعن ثوبان ـ رضي الله عنه ـ قال : لما نزلت : ( والذين يكنزون الذهب ، والفضة ) كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ في بعض أسفاره ، فقال بعض أصحابه أنزلت في الذهب والفضة لو علمنا أي المال خير فنتخذه ، فقال : أفضله لسان ذاكر ، وقلب شاكر ، وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه . ( رواه الترمذي ) .

٣٤٣ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم . قال : تنكح[١] المرأة لأربع : لمالها ، ولحسبها ،

---

(١) قال النووي في « الرياض » : معناه أن الناس يقصدون من المرأة هذه الخصائل الأربع ، فأحرص أنت على ذات الدين ، واظفر بها ، واحرص على صحبتها .

ولجمالها ، ولدينها . فاظفر بذات الدين تربت يداك . ( متفق عليه ) .

# باب في حسن الخلق والتواضع

فسرَّه[1] عبد الله بن المبارك بطلاقة الوجه، وبذل المعروف، وكفِّ الأذى. قال الله تعالى:

وقال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[2]

وقال تعالى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾[3]

وقال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾[4]

٣٤٤ عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ أحسن الناس خلقاً، وقال: ما

(١) أي فسر حسن الخلق.
(٢) سورة القلم الآية ٤.
(٣) سورة آل عمران الآية ١٣٤.
(٤) سورة لقمان الآية ١٨.

مسست ديباجاً ولا حريراً ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ ولا شممت رائحة قط أطيب من رائحة رسول الله ـ صلى الله عليـه وآله وسلم ـ ولقد خدمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ عشر سنين ، فما قال لي قط : أف ، ولا قال لي لشيء فعلته لم فعلته ، ولا لشيء لم أفعله هلا فعلت كذا . ( متفق عليه ) .

٣٤٥ وعنه قال : كانت الأمة من إماء المدينة لتأخذ بيد النبي صلى الله عليه وآلـه وسلـم فتنطلـق به حيث شاءت . ( رواه البخاري ) .

٣٤٦ وعنه أنـه مرَّ على صبيان فسلَّـم عليهـم ، وقـال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفعله . ( متفق عليه ) .

٣٤٧ وعن النواس بن سمعان ـ رضي الله عنه ـ قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن البر والاثم ، فقال : البر حسن الخلق والإثم ما حاك في صدرك ، وكرهت أن يطلع عليه الناس. ( رواه مسلم ) .

٣٤٨ وعن عبد الله بن عمرو بن العـاص ـ رضي الله عنـه ـ قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ فاحشاً ولا متفحشاً ، وكان يقول : إن من خياركم أحسنكم أخلاقـاً .

( متفق عليه ) .

٣٤٩ وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق ، وإن الله ليبغض الفاحش البذيء[١] ، ( رواه الترمذي ) .

٣٥٠ وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : سئل رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عن أكثر ما يدخل الناس الجنة ؟ قال : تقوى الله، وحسن الخلق . . وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار ؟ فقال : الفم ، والفرج . ( رواه الترمذي ) .

٣٥١ وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً ، وخياركم خياركم لنسائهم . ( رواه الترمذي ) .

٣٥٢ وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : سمعت النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم . ( رواه أبو داوود ) .

٣٥٣ وعن أبي أمامة الباهلي - رضي الله عنه - قال : قال

(١) قوله : « البذيء » الذي يتكلم بالفحش ورديء الكلام.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً ، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً ، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه . ( رواه أبو داوود ) .

٣٥٤ وعن جابر - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً ، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون ، والمتشدقون ، والمتفيهقون . قالوا : يا رسول الله ! قد علمنا الثرثارون[١] ، والمتشدقون ، فما المتفيهقون ؟ قال : المتكبرون . ( رواه الترمذي ) .

٣٥٥ وعن عياض بن حمار - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله أوحى إلي أن تواضعوا ، حتى لا يفخر أحد على أحد ، ولا يبغي أحد على أحد . ( رواه مسلم ) .

٣٥٦ وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - ان رسول الله صلى الله

(١) قال النووي : « الثرثار » : كثيرا لكلام تكلفاً . و« المتشدق » : المتطاول على الناس بكلامهن ، ويتكلم بملء فمه تفاصحاً وتعظيماً لكلامه . و« المتفيهق » أصله من الفهق ، وهو : الامتلاء ، وهو الذي يملأ فمه بالكلام ، ويتوسع فيه ويغرب به تكبراً وارتفاعاً ، وإظهاراً للفضيلة على غيره .

عليه وآله وسلم قال : ما نقصت صدقة من مال ، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً ، وما تواضع لله أحد إلا رفعه الله . ( رواه مسلم ) .

* * *

# باب الحلم والأناة والرفق

قال الله تعالى : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ ﴾ (٢)

وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ (٣)

وقال تعالى : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ (٤)

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٩٩ .

(٢) سورة النور الآية ٢٢ .

(٣) سورة حم السجدة الآيتان ٣٤ ـ ٣٥ .

(٤) سورة الشورى الآية ٤٣ .

٣٥٧ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : ما خيرٍّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلمٍ ـ بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً فإن كان إثماً ، كان أبعد الناس منه ، وما انتقم رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لنفسه في شيء قطٌّ ، إلا أن تنتهك حرمة الله ، فينتقم لله تعالى . ( متفق عليه ) .

٣٥٨ وعن عائشة أيضاً ـ رضي الله عنها ـ قالت : ما ضرب رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ شيئاً قطٌّ بيده ، ولا امرأة ، ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله ، وما نيل منه شيء قطٌّ فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله ، فينتقم لله تعالى . ( رواه مسلم ) .

٣٥٩ وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليه برد نجرانيٌّ غليظ الحاشية فأدركه أعرابيٌّ ، فجبذه بردائه جبذة شديدة ، فنظرت إلى صفحة عاتق النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته ، ثم قال : يا محمد ! مر لي من مال الله الذي عندك ، فالتفت إليه فضحك ، ثم أمر له بعطاء . ( متفق عليه ) .

٣٦٠ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : بال أعرابي في

المسجد فقام الناس إليه ليقعوا فيه ، فقال النبيُّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : دعوه وأريقوا على بوله سجلا من ماء ، أو ذنوباً من ماء ، فإنما بُعِثْتم ميسرين ، ولم تبعثوا معسرين . ( رواه البخاري ) .

٣٦١ وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للأشج : إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله : الحلم والأناة . ( رواه مسلم ) .

٣٦٢ وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال : كأني أنظر إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يحكي نبياً من الأنبياء ضربه قومه فأدموه ، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول : اللهم أغفر لقومي فإنهم لا يعلمون . ( متفق عليه ) .

٣٦٣ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف ، وما لا يعطي على ما سواه . ( رواه مسلم ) .

٣٦٤ وعن عائشة أيضاً ـ رضي الله عنها ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : إنَّ الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا ينزع من شيء إلا شانه . ( رواه مسلم ) .

٣٦٥ وعن شدَّاد بن أوس ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إنَّ الله كتب الإحسان على كلِّ شيءٍ ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحدَّ أحدكم شفرته ، وليرح ذبيحته . ( رواه مسلم ) .

٣٦٦ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : ليس الشديد بالصرُّعة[١] إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب . ( متفق عليه ) .

٣٦٧ وعن أبي الدَّرداء ـ رضي الله عنه ـ عن النبيِّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : من أعطي حظَّه من الرِّفق فقد أعطي حظَّه من الخير ، ومن حرم حظه من الرِّفق فقد حرم حظه من الخير . ( رواه الترمذي ) .

٣٦٨ وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ألا أخبركم بمن يحرَّم على النار ، أو بمن يحرم عليه النار : كل قريب هينٍّ سهل . ( رواه

---

(١) قوله : « الصرُّعة » بضم المهملة وفتح الراء : الذي يصرع الرجال كثيراً ومعنى « يملك نفسه » : لا يغضب ويكظم الغيظ ويعفو ، وفيه أن مجاهدة النفس أشد من مجاهدة العدو.

الترمذي ) .

٣٦٩ وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله تعالى : ( ادفع بالتي هي أحسن ) قال : الصبر عند الغضب ، والعفو عند الإساءة ، فإذا فعلوا عصمهم الله ، وخضع لهم عدوهم عندهم . ( ذكره البخاري تعليقاً ) .

* * *

# باب في الأمانة والوفاء بالعهد

قال الله تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ [1]

وقال تعالى : إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا [2]

وقال تعالى : وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا [3]

وقال تعالى : وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ [4]

وقال تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ ۚ [5]

وقال تعالى: لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ [6]

---

(١) سورة الأنفال، الآية ٢٧.
(٢) سورة النساء ، الآية ٥٨.
(٣) سورة الإسراء الآية ٣٤.
(٤) سورة النحل ، الآية ٩١.
(٥) سورة المائدة، الآية ١.
(٦) سورة الصف، الآيتان ٢ ـ ٣ .

٣٧ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنَّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : آية المنافق ثلاث : إذا حدَّث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان . ( متفق عليه ) .

٣٧١ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : أربع مَن كنَّ فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كان فيه خصلة منهنَّ كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا ائتمن خان ، وإذا حدَّث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر . ( متفق عليه ) .

٣٧٢ وعن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثين قد رأيت أحدهما ، وأنا أنتظر الآخر ، حدثنا أنَّ الأمانة نزلت في جذر[١] قلوب الرجال ، ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن ، وعلموا من السنة . ثم حدثنا عن رفع الأمانة ، فقال : ينام الرجل النومة ، فتقبض الأمانة من قلبه ، فيظل أثرها مثل الوكت ، ثم ينام النومة ، فتفيض الأمانة من قلبه ، فيظل أثرها مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط ، فتراه منتبراً وليس فيه

---

(١) « الجذر » : أصل الشيء. و« الوكت » : اليسير. و« المجل » تنفط في اليد ونحوها من أثر عمل وغيره. « منتبراً » : مرتفعا. ذكره النواوي.

شيء ، ثم أخذ حصى فدحرجه على رجله . الحديث . ( متفق عليه ) .

٣٧٤ وعن جابر - رضي الله عنه - قال : قال لي رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : لو قد جاء مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا ، فلم يجيء مال البحرين حتى قبض النبيُّ - صلى الله عليه وآله وسلم - فلما جاء مال البحرين أمر أبو بكر - رضي الله عنه - فنادى : من كان له عند رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عدة أو دين فليأتنا ، فأتيته ، قلت له : إن النبيَّ - صلى الله عليه وآله وسلم - قال لي : كذا وكذا ، فحثى له حثية ، فعددتها ، فإذا هي خمسمائة ، فقال لي : خذ مثيلها . ( متفق عليه ) .

٣٧٥ وعن زيد بن أرقم - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : إذا وعد أخاه ومن نيته أن يفي له فلم يف ولم يجيء الميعاد ، فلا إثم عليه . ( رواه أبو داوود ، والترمذي ) .

٣٧٦ وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - فقال : يا معشر

المهاجرين ! خمس خصال إذا ابتليتم بهن ـ وأعوذ بالله أن تدركوهن ـ : لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين[1] وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم ، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ، ولم ينقضوا عهد الله ورسوله إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم ، فأخذوا بعض ما في أيديهم ، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ، ويتخيروا فيما أنزل الله جعل الله بأسهم بينهم .
( رواه ابن ماجه ) .

* * *

(١) « السنين » جمع سنة ، وهي : العام القحط الذي لم تنبت الأرض فيه شيئاً سواء وقع قطر أو لم يقع . ذكره المنذري .

# باب في الصدق

قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿ فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ (٢)

وقال تعالى : ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (٣)

وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ (٤)

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ (٥)

٣٧٧ عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : عليكم بالصدق ، فإن الصدق يهدي

---

(١) سورة التوبة ، الآية ١١٩ .

(٢) سورة محمد ، الآية ٢١ .

(٣) سورة ق ، الآية ١٨ .

(٤) سورة الاسراء ، الآية ٣٦ .

(٥) سورة الاسراء ، الآية ٣٦ .

إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ، ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وإياكم والكذب ، فإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وما يزال الرجل يكذب ، ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً . ( متفق عليه ، وهذا لفظ البخاري ) .

٣٧٨ وعن أبي سفيان ـ رضي الله عنه ـ في حديثه الطويل في قصة هرقل عظيم الروم ، قال هرقل : فماذا يأمركم ـ يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال أبو سفيان : قلت يقول : اعبدوا الله وحده ، ولا تشركوا به شيئاً ؛ واتركوا ما يقول آباؤكم ، ويأمرنا بالصلاة والصدق ، والصدقة ، والعفاف ، والصلة . ( متفق عليه ) .

٣٧٩ وعن حكيم بن حزام ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ، فإن صدقا وبيّنا بورك لهما في بيعهما ، وإن كتما وكذّبا ، محقت بركة بيعهما . ( متفق عليه )

٣٨٠ وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : أفرى الفرى أن يري[1] الرجل عينيه

---

(١) قوله : « أن يرى الرجل » معناه : أن يقول : رأيت فيما لم ير ذكره النواوي .

ما لم تريا . ( رواه البخاري ) .

٣٨١ وعن سفيان بن أسيد الحضرمي - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : كبرت خيانة أن تحدِّث أخاك حديثاً هو لك مصدق ، وأنت له به كاذب . ( رواه أبو داوود ) .

٣٨٢ وعن صفوان بن سليم - رضي الله عنه - قال : قيل : يا رسول الله ! أيكون المؤمن جباناً ؟ قال : نعم . قيل له : أيكون المؤمن بخيلاً ؟ قال : نعم . قيل له : أيكون المؤمن كذاباً ؟ قال : لا . ( رواه مالك مرسلا ) .

٣٨٣ وعن عبد الله بن عامر - رضي الله عنه - قال : دعتني أمي يوماً ورسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قاعد في بيتنا ، فقالت : تعال أعطيك ، فقال لها رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : ما أردت أن تعطيه ؟ قال : أردت أن أعطيه تمراً ، فقال لها رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : أما إنك لو لم تعطيه شيئاً كتبت عليك كذبة . ( رواه أبو داوود ) .

٣٨٤ وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جدِّه ، قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : ويل للذي

يحدِّث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب ، ويل له ويل له . ( رواه أبو داوود والترمذي وغيرهما ) .

٣٨٥ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال: كفى بالمرء كذباً أن يحدِّث بكل ما سمع . ( رواه مسلم ) .

٣٨٦ وعن الحسن بن علي ـ عليه وعلى جده وأبيه السلام ـ قال : حفظت من رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، فإن الصدق طمأنينة ، والكذب ريبة . ( رواه الترمذي ) .

# باب في الحياء

قال الله تعالى : ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ (٢)

٣٨٧ عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنَّ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - مرَّ على رجل من الأنصار ، وهو يعظ أخاه في الحياء ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : دعه فإنَّ الحياء من الإيمان . ( متفق عليه ) .

٣٨٨ وعن عمران بن الحصين - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : الحياء لا يأتي إلاَّ بخير. ( متفق عليه ) .

---

(١) سورة القصص ، الآية ٢٥ .

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٥٣.

٣٨٩ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : الإيمان بضع وسبعون ، أو قال : بضع وستون شعبة ، فأفضلها : قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان . ( متفق عليه ) .

٣٩٠ وعن أبي هريرة أيضاً ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة ، والبذاء من الجفاء ، والجفاء في النار . ( رواه الترمذي ) .

٣٩١ وعن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الحياء والعي[٣] شعبتان من الإيمان ، والبذاء والبيان شعبتان من النفاق . ( رواه الترمذي ) .

٣٩٢ وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : ما كان الفحش في شيء إلا

(٣) قال الترمذي: العي: قلة الكلام ، والبذاء هو : الفحش في الكلام، والبيان هو: كثرة الكلام، مثل هؤلاء الخطباء الذين يخطبون ، فيتوسعون في الكلام ، ويتفحصون فيه من مدح الناس فيما لا يرضى به الله .

شانه ، وما كان الحياء في شيء إلا زانه . ( رواه ابن ماجه ) .

٣٩٣ وعن زيد بن طلحة بن ركانة ـ رضي الله عنه ـ رفعه إلى النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : إنَّ لكل دين خلقاً ، وخلق الإسلام الحياء . ( رواه مالك ) .

٣٩٤ وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال : كان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أشدَّ حياءاً من العذراء في خدرها . فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه . ( متفق عليه ) .

٣٩٥ وعن أبي مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : إنَّ مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحي فاصنع ما شئت . ( رواه البخاري ) .

٣٩٦ وعن ابن مسعود أيضاً ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : استحيوا من الله حق الحياء . قال : قلنا : يا نبيَّ الله ! إنا لنستحيي والحمد لله . قال : ليس ذلك ولكن الإستحياء من الله حق الحياء : أن تحفظ الرأس وما وعى ، وتحفظ البطن وما حوى ، وتذكر الموت والبلى ، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا . فمن فعل ذلك ، فقد استَحْيا من الله حق الحياء . ( رواه الترمذي ) .

# باب في الصبر على البلاء

قال الله تعالى :

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156) ﴾[1]

وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[2]

وقال تعالى : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾[3]

٣٩٧ عن أسامة بن زيد ـ رضي الله عنه ـ قال : أرسلت بنت[4] رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إنَّ ابني قد

---

(١) سورة البقرة ، الآية ١٥٥ ـ ١٥٦ .

(٢) سورة الزمر، الآية ١٠ .

(٣) سورة الشورى ، الآية٤٣ .

(٤) هي زينب بنت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وزوجة أبي العاص.

احتضر فاشهدنا ، فأرسل يقرؤها السلام ويقول : إن لله ما أخذ وله ما أعطى ، وكل شيء عنده بأجل مسمى ، فلتصبر ولتحتسب ، وأرسلت إليه تقسم عليه ليأتينَّها فقام ومعه سعد ابن عبادة ورجال . فرفع إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ الصبي فأقعده في حجره ونفسه تقعقع [1] ففاضت عيناه ، فقال سعد : يا رسول الله ما هذا ؟ فقال : رحمة جعلها الله تعالى في قلوب عباده . وإنما يرحم الله من عباده الرحماء . ( متفق عليه ) .

٣٩٨ وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : مرَّ النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ على امرأة تبكي عند قبر فقال : اتقي الله واصبري ، فقالت : إليك عني فإنّك لم تُصب بمصيبتي ولم تعرفه ، فقيل لها : إنه النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فأتت باب النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم . فلم تجد عنده بوَّابين ، فقالت لم أعرفك فقال : إنما الصبر عند الصدمة الأولى . ( متفق عليه ) .

٣٩٩ وعن أبي سعيد وأبي هريرة ـ رضي الله عنهما ـ عن النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : ما يصيب المسلم من نصب

---

(١) تقعقع : أي تضطرب.

ولا وصب ، ولا هم ولا حزن ، ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه . (متفق عليه ) .

٤٠٠ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبيِّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : مثل المؤمن كمثل الخامة[١] من الزرع ، من حيث أتتها الريح كفاتها[٢] فإذا اعتدلت تكفأ[٣] بالبلاء ، والفاجر كالأرزة[٤] صماء معتدلة حتى يقصمها الله إذا شاء . ( رواه البخاري ) .

٤٠١ وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول : إنَّ الله عزَّ وجلَّ قال : إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر ، عوضته منهما الجنة . يريد عينيه . ( رواه البخاري ) .

٤٠٢ وعن صهيب بن سنان ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ! صلى الله عليه وآله وسلم ـ عجباً لأمر المؤمن إنَّ أمره كله خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء ، شكر ، فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء . صبر ، فكان خيراً له .

(١) الخامة هي الطاقة الطرية اللينة أو القصبة .
(٢) أي : أمالتها.
(٣) أي تقلب .
(٤) قوله : « الأرزة » هو شجر الصنوبر، وصماء أي : صلبة شديدة بلا تجويف.

( رواه مسلم ) .

٤٠٣ وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا أراد الله بعبده الخير ، عجل له العقوبة في الدنيا ، وإذا أراد الله بعبده الشر ، أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة . وقال النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم : إن عظم الجزاء من عظم البلاء ، وإن الله تعالى إذا أحبَّ قوماً ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ، ومن سخط فله السُّخط . ( رواه الترمذي ) .

٤٠٤ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه ، وولده ، وماله ، حتى يلقى الله تعالى ، وما عليه خطيئة ( رواه الترمذي ) .

٤٠٥ وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ : المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم . ( رواه ابن ماجة ) .

* * *

# باب في الشكر

قال الله تعالى : ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾[1]

وقال تعالى : ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[2]

وقال تعالى: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[3]

وقال تعالى : ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[4]

٤٠٦ عن صهيب بن سنان ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ : عجباً لأمر المؤمن ، إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن أن اصابته سرّاء ، شكر ، فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر ، فكان خيراً له .

( رواه مسلم ) .

---

(١) سورة البقرة ، الآية ١٥٢ .

(٢) سورة إبراهيم ، الآية ٧.

(٣) سورة يونس ، الآية ١٠ .

(٤) سورة الضحى ، الآية ١١ .

٤٠٧ وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - : إنَّ الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ، أو يشرب الشربة فيحمده عليها.
( رواه مسلم ) .

٤٠٨ وعن المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - حتى انتفخت قدماه ، فقيل له : أتتكلَّف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخَّر قال : أفلا أكون عبداً شكوراً. ( رواه الترمذي ) .

٤٠٩ وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - : من استعاذ بالله فأعيذوه ، ومن سألكم بالله فأعطوه ، ومن استجار بالله فأجيروه ، ومن أتى إليكم معروفاً فكافئوه ، فإن لم تجدوا ، فادعوا له حتى تعلموا ان قد كافأتموه.

( رواه أبو داوود والنسائي، واللفظ له ) .

٤١٠ وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قالت المهاجرون يا رسول الله ! ذهب الأنصار بالأجر كلِّه، ما رأينا قوماً أحسن بذلاً لكثير ، ولا أحسن مواساة في قليل منهم ، ولقد كفونا المؤونة . قال : أليس تثنون عليهم ، وتدعون

لهم ؟ قالوا : بلى قال : فذاك بذاك .

( رواه أبو داوود والنسائي واللفظ له ) .

٤١١ وعن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ : من اعطي عطاءاً ، فوجد به ، فليجز به ، فإن لم يجد ، فليثن به ، فمن أثنى به ، فقد شكره ، ومن كتمه ، فقد كفره . ( رواه أبو داوود والترمذي ) .

٤١٢ وعن أسامة بن زيد ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : من صنع إليه معروف ، فقال لفاعله : جزاك الله خيراً ، فقد أبلغ في الثناء. ( رواه الترمذي ) .

٤١٣ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ : لا يشكر الله من لا يشكر الناس .

( رواه أبو داوود والترمذي ) .

* * *

# باب في التوكل

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾ [1]

قال تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ۝١٥٩﴾ [2]

وقال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [3]

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [4]

٤١٤ عن أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ قال: نظرت أقدام المشركين ونحن في الغار، وهم على رؤوسنا، فقلت: يا رسول الله! لو أنَّ أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال:

---

(١) سورة الأنفال، الآية ٢.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٥٩.

(٣) سورة الفرقان، الآية ٥٨.

(٤) سورة الطلاق، الآية ٣.

ما ظنك باثنين الله ثالثهما . ( متفق عليه ) .

٤١٥ وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنَّ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً من غير حساب ، هم الذين لا يسترقون ، ولا يتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون . ( رواه البخاري ) .

٤١٦ وعن ابن عباس أيضاً - رضي الله عنهما - قال : حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم - صلى الله عليه وآله وسلم - حين ألقي في النار ، وقالها محمد صلى الله عليه وآله وسلم حين قالوا[1] : إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل . ( رواه البخاري ) .

٤١٧ وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير[2] . ( رواه مسلم ) .

٤١٨ وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : لو أنكم

---

(١) إشارة إلى الآية الكريمة .

(٢) معناه المتوكلون .

تتوكلون[1] على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطير ، تغدو خماصاً ، وتروح بطاناً[2] ، ( رواه الترمذي ) .

٤١٩ وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : كان أخوان على عهد رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وكان أحدهما يأتي النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ والآخر يحترف ، فشكا المحترف أخاه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقال : لعلك ترزق به . ( رواه الترمذي ) .

* * *

---

(١) إعلم أن حقيقة التوكل لا تنافي السعي في الأسباب التي قدر الله سبحانه وتعالى المقدرات بها ، وجرت سنته في خلقه بذلك ، فانه تعالى أمر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل ، فقال : ( خذوا حذركم ) وقال : ( وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ) وقال ( فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله ) . قاله ابن رجب في « جامع العلوم والحكم » ، كما في « فوائد العوائد » .

(٢) أي : ممتلئة . وخماصاً : أي ضامرة البطون .

# باب في التقوى

أصل التقوى: اتقاء الشرك ، ثم اتقاء المعاصي ، ثم اتقاء الشبهات . قال الله تعالى :

وقال تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ (٢)

وقال تعالى : ﴿إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ (٣)

وقال تعالى : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (٤)

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠٢

(٢) سورة التغابن، الآية ١٦ .

(٣) سورة الأنفال، الآية ٢٩ .

(٤) سورة الطلاق، الآية ٢ ـ ٣ .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾[1]

٤٢٠ عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - إنَّ الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله مستخلفكم فيها ، فينظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ، فانَّ أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء. ( رواه مسلم ) .

٤٢١ وعن أبي ذر ومعاذ بن جبل - رضي الله عنهما - قال : اتق الله حيثما كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن . ( رواه الترمذي ) .

٤٢٢ وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : سئل رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عن أكثر ما يدخل الناس النار ، قال : الفم والفرج ، وسئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة ، قال : تقوى الله وحسن الخلق . ( رواه الترمذي ) .

٤٢٣ وعن النعمان بن بشير - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : إنَّ الحلال بينّ ، والحرام بينٌ وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من

---

(١) سورة الحجرات، الآية ١٣.

الناس ، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه ، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب. ( متفق عليه ) .

٤٢٤ وعن وابصة بن معبد قال : أَتَيْتُ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقال : جِئْتَ تسأل عن البر؟ قلت : نعم . فقال : استفت قلبك ، البرُّ ما اطمأنت إليه النفس ، واطمأن إليه القلب ، والإثم ما حاك في النفس ، وتردد في الصدر ، وإن افتاك الناس وأفتوك . ( رواه أحمد والدارمي ) .

٤٢٥ وعن عطية بن عروة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدَعَ ما لا بأسَ به حذراً لما به بأس . ( رواه الترمذي ) .

٤٢٦ وعن الحسن بن علي ـ عليه وعلى جده وأبيه السلام ـ قال : حفظت من رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ دع[١] ما يريبك إلى ما لا يريبك. ( رواه الترمذي ) .

---

(١) معناه: أترك ما تشك فيه، وخذ ما لا تشك فيه.

# باب في المحافظة على الأعمال والمبادرة إليها

قال الله تعالى : ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[1]

وقال تعالى : ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا﴾[2]

وقال تعالى : ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾[3]

٤٢٧ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنَّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : سدِّدوا وقاربوا ، واعلموا أنه لن يدخل أحدكم عمله الجنة ، وإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلّ . ( رواه البخاري ) .

---

(١) ورة الحديد، الآية ١٦ .

(٢) سورة النحل، الآية ٩٢ .

(٣) سورة الحجر ، الآية ٩٩.

٤٢٨ وعن علقمة بن قيس ، قال : سألتُ أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قلت : يا أمَّ المؤمنين! كيف كان عمل النبي - صلى الله عليه وآله وسلـم - هل كان يخص شيئـاً من الأيام ؟ قالت : لا ، كان عمله ديمة[1] وأيكم يستطيع ما كان النبي - صلى الله عليه وآله وسلم يستطيع . ( رواه البخاري ) .

٤٢٩ وعن عائشة أيضاً - رضي الله عنها - قالت : كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إذا فاتته الصلاة من الليل من وجع أو غـيره ، صلى من النهـار آثنتَيْ عشرة ركعـة . ( رواه مسلم ) .

٤٣٠ وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال : قال لي رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : من نام عن حزبه أو عن شيء منه ، فقرأه فيما بين صلاة الفجر ، وصلاة الظهر ، كتب له كأنما قرأه من الليل. ( رواه مسلم ) .

٤٣١ وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : يا رسول الله ! أيُّ الصدقة أعظم أجراً ؟ قال : أن تصـدق وأنـت صحيح شحيح تخشى الفقر، وتأمل الغنى ، ولا تمهل حتّى إذا بلغـت

(١) أي دائماً .

الحلقوم قلت : لفلان كذا ولفلان كذا ، وقد كان لفلان . ( متفق عليه ) .

٤٣٢ وعن أبي هريرة أيضاً - رضي الله عنه - أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : بادروا بالأعمال قبل هل تنتظرون إلا فقراً منسياً ، أو غنى مطغياً ، أو مرضاً مفسداً ، أو هرماً مفنّداً[١] ، أو موتاً مجهزاً أو الدجال ، فشر غائب ينتظر ، أو الساعة ، فالساعة أدهى وأمر . ( رواه الترمذي ) .

٤٣٣ وعن أبي أمية الشعباني - رضي الله عنه - قال : سألت أبا ثعلبة الخُشَنِي - رضي الله عنه - قال : قلت : يا أبا ثعلبة ! كيف تقول في هذه الآية : « عليكم أنفسكم » ؟ قال : أما والله سألت عنها خبيراً ؛ سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : بل إئتمروا بالمعروف ، وانتهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً ، وهوى متبعاً ، ودنيا مُؤْثِرة . وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، فعليك بنفسك ، ودع عنك العوام ، فإن من ورائكم أيام الصبر ، الصبر فيهن مثل القبض على الجمر ، للعامل فيهن مثلُ أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله . ( رواه أبو داوود والترمذي وابن ماجة ) .

---

(١) الفند الكذب ، قالوا للشيخ إذا هرم : قد أفند ، لأنه يكلم بالمحرف من الكلام عن سنن الصحة ، وأفنده الكبر : إذا أوقعه في الفند ، وهو الكلام المحرف عن سنن الصحة كما في « النهاية » .

# باب في الإقتصاد في الطاعة

قال الله تعالى : طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ [1]

وقال تعالى : يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ [2]

وقال تعالى : يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ [3]

وقال سبحانه : لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا [4]

٤٣٤ عن أبي جحيفة وهو وهب بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ قال : آخى النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بين سلمان وأبي الدرداء ، فزار سلمان أبا الدرداء . فرأى أم الدرداء متبذلة ،

---

(١) سورة طه ، الآية ١ ـ ٢

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٨٥ .

(٣) سورة النساء الآية ١٧١ .

(٤) سورة البقرة ، الآية ٢٨٦ .

فقال : ما شأنك ؟ قالت له أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا ، فجاء أبو الدرداء ، فصنع له طعاماً . فقال له كل ، قال : فإني صائم ، قال : ما أنا بآكل حتى تأكل ، فأكل ، فلما كان الليل ، ذهب أبو الدرداء يقوم ، فقال له : نِم ! فنام ، ثم ذهب يقوم فقال له : نم ! فلما كان آخر الليل قال سلمان : قم الآن ! فصليا فقال له سلمان : إن لربك عليك حقاً ، وإن لنفسك عليك حقاً ، وإن لأهلك عليك حقاً ، فأعط كل ذي حق حقه ، فأتى النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فذكر ذلك له ، فقال النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : صدق سلمان . ( رواه البخاري ) .

٤٣٥ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال : أخبر رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إني أقول : والله لأصومنّ النهار ولأقومنّ الليل ما عشت، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أنت الذي تقول ذلك؟ قد قلته بأبي أنت وأمي يا رسول الله! قال : فإنك لا تستطيع ذلك ، فصم وأفطر ، ونم وقم ، وصم من الشهر ثلاثة ، فإن الحسنة بعشر أمثالها ، وذلك مثل صيام الدهر ، قلت : فإني أطيق أفضل من ذلك ، قال : فصم يوماً ، وأفطر يومين ، قلت : فإني أطيق أفضل من ذلك ، قال : فصم يوماً ، وافطر

يوماً فذلك صيام داوود ـ صلى الله عليه فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لا أفضل من ذلك ، ولأن أكون قبلت الثلاثة الأيام التي قالها رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أحب إليَّ من أهلي ومالي . ( متفق عليه ) .

٤٣٦ وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يسألون عن عبادة النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فلما أخبروها كأنهم تقالوها وقالوا : أين نحن من النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قال أحدهم : أما أنا فأصلي الليل أبداً .وقال الآخر : وأما أنا أصوم الدهر أبداً ولا أفطر . وقال الآخر : وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً ، فجاء رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إليهم ، فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله ، وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي ، فليس مني . ( متفق عليه) .

٤٣٧ وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : بينما النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يخطب إذا هو برجل قائم ، فسأل

عنه ، فقالوا : أبـو إسرائيل نذر أن يقـوم في الشـمس ، ولا يقعد ، ولا يستظل ، ولا يتكلـم ، ويصوم ، فقال النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : مره فليتكلم ، وليستظل ، وليقعد ، وليتم صومه . ( رواه البخاري ) .

٤٣٨ وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : دخل النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فإذا حبل ممدود بـين الساريتـين، فقال : ما هذا الحبل ؟ قالوا : هذا حبل لزينب ، فإذا فترت تعلقت به ، فقال النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : حلوه ، ليصل أحدكم نشاطه ، فإذا فتر فليرقد . ( متفق عليه ) .

٤٣٩ وعن عائشة ـ رضي الله عنهاـ أنَّ النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ دخل عليهـا وعندها امـرأة[١] قال : من هذه ؟ قالت : هذه فلانة تذكر من صلاتها ،. قال : مه[٢] عليكم بما تطيقون فوالله لا يملُّ الله حتى تملوا ، وكان أحب الدين إليه ما

---

(١) وفي رواية لمسلم : أنها كانت الحولاء بنت تويت بن حبيب بن أسد بن عبد العزى مرت بها ، وعندها رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقلت : هذه الحولاء بنت تويت وزعموا أنها لا تنام الليل . فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ

(٢) قوله « مه » كلمة نهي وزجر . ومعنى « لا يمل الله » لا يقطع ثوابـه عنكم وجزاء أعمالكم ، ويعاملكم معاملة المال حتى تملوا فتتركوا ، فينبغي لكم أن تأخـذوا ما تطيقون الدوام عليه فيدوم ثوابه لكم ، وفضله عليكم . ذكره النووي .

داوم صاحبه عليه . ( متفق عليه ) .

٤٤٠ وعن عائشة أيضاً ـ رضي الله عنها ـ أنَّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : إذا نَعِسَ أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم ، فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعسٌ لا يدري لعله يذهب يستغفر ، فيسب نفسه . ( متفق عليه ) .

٤٤١ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : إن الدين[١] يسر ، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه . فسددوا[٢] وقاربوا ، وابشروا[٣] واستعينوا بالغدوة[٤] والروحة وشيءٍ من الدلجة . ( رواه البخاري ) .

---

(١) قوله « الدين يسر» اليسر : السهل ، والمعنى : أن الدين يغلب من غالبه ؛ فإذا تعمق الانسان وشدد على نفسه ، فلا بد من غلبته وقهره وعجزه بعد ذلك ، فإذا أراد صوم الدهر ، أو أن يصلي كل ليلة مائة ركعة ـ مثلاً ـ فإنه يغلب في آخر العمر ، ويترك الصلاة والصوم بالمرة .

(٢) قوله : « سددوا » الخ السداد : التوسط في العمل . وقاربوا بمعنى توسطوا بين الأفراط والتفريط ، فلا تبلغوا النهاية ، ولا تتركوا بالكلية .

(٣) قوله : « وأبشروا » معناه : ابشروا بالثواب على العمل وإن قل ، وبالنعيم ، وبأن الله لا يضيع أجر المحسنين.

(٤) قوله : « بالغدوة» الغدوة: أول النهار، والروحة: من زوال الشمس إلى غروبها ، والدلجة : سير آخر الليل ، وهذا استعارة وتمثيل ، ومعناه : استعينوا على طاعة الله عز وجل بالأعمال في وقت نشاطكم ، وفراغ قلوبكم بحيث تستلذون العبادة ، ولا =

٤٤٢ وعن جابر بن سمرة ـ رضي الله عنه ـ قال : كنت أصلي مع النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ الصلوات ، فكانت صلاته قصداً ، وخطبته قصداً[1] . ( رواه مسلم ) .

٤٤٣ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : قال النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه ، فوالله إني لأعلمهم[2] بالله . وأشدهم له خشية . ( رواه البخاري ) .

= تسأمون، كما أن المسافر يسير في هذه الأوقات ، ويستريح هو ودابته في غيرها ، فيحصل المقصود بغير تعب. ذكره النووي وغيره.

(١) أي: بين الطول والقصر.

(٢) قوله: « أعلمهم » إشارة إلى القوة العلمية ، « وأشدهم خشية » إلى القوة العلمية أي : أنهم يتوهمون أن رغبتهم عما فعلت أقرب لهم عند الله ، وليس كما توهموا ، إذ أنا أعلمهم بالقرب ، وأولاهم بالعمل به .

# باب في الطهارة

قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ[1] إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ[2] ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾﴾[3]

---

(١) أي إذا أردتم كما في « المصفى ».

(٢) أي جامعتم.

(٣) سورة المائدة ، الآية ٦.

٤٤٤ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول : إن أمتي يُدْعَوْن يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء ، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل. ( متفق عليه ) .

٤٤٥ وعن أبي هريرة أيضاً ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ! قال : إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخُطى إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط فذلكم الرباط. ( رواه مسلم ) .

٤٤٦ وعن أبي هريرة أيضاً ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : إذا استيقظ أحدكم من نومه ، فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً ، فإنه لا يدري أين باتت يده . ( متفق عليه ) .

٤٤٧ وعن حمران أن عثمان ـ رضي الله عنه ـ دعا بوَضُوْءٍ ، فغسل كفيه ثلاث مرات ، ثم مضمض واستنشق واستنثر ، ثم غسل وجهه ثلاث مرات ، ثم غسل يده اليمنى إلى المرافق ثلاث مرات . ثم اليسرى مثل ذلك ، ثم مسح برأسه ، ثم

غسل رجله اليمنى إلى الكعبين ثلاث مرات ، ثم اليسرى مثل ذلك . ثم قال : رأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ توضأ نحو وضوئي . ( متفق عليه ) .

٤٤٨ وعن المغيرة بن شعبة ـ رضي الله عنه ـ قال : كنت مع النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ في سفر فتوضأ فأهويت لأنزع خفيه ، فقال : دعهما فإني أَدْخَلتُهما طاهرتين ، فمسح عليهما . ( متفق عليه ) .

٤٤٩ وعن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال : جعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ، ويوماً وليلة للمقيم ، يعني في المسح على الخفين . ( رواه مسلم ) .

٤٥٠ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : كان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إذا اغتسل من الجنابة يبدأ ، فيغسل يديه ثم يفرغ بيمينه على شماله ، فيغسل فرجه ، ثم يتوضأ ، ثم يأخذ الماء فيدخل أصابعه في أصول الشعر، ثم حفن على رأسه ثلاث حفنات ، ثم أفاض على سائر جسده ، ثم غسل رجليه . ( متفق عليه ) .

٤٥١ وعن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ قالت : قلت : يا

رسول الله ! إني امرأة أشُدُّ رأسي ، افأنقضه لغسل الجنابة . وفي رواية : والحيضة . فقال : إنما يكفيك أن تحثي على رأسِكِ ثلاث حثيات . ( رواه مسلم ) .

٤٥٢ وعن عمار بن ياسر ـ رضي الله عنهما ـ قال : بعثني رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ في حاجة فأَجْنَبْتُ ، فلم أجد الماء ، فتمرغت في الصعيد كما تمرغ الدابة ، ثم أتيت النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فذكرت ذلك له ، فقال : إنما يكفيك أن تقول بيديك هكذا ، ثم ضرب بيديه الأرض ضربة واحدة ، ثم مسح الشِّمال على اليمين وظاهر كفيه ووجهه. ( متفق عليه ) .

٤٥٣ وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال : خرج رجلان في سفر ، فحضرت الصلاة ، وليس معهما ماء فتيمما صعيداً طيباً فصلياً ، ثم وجدا الماء في الوقت ، فأعاد أحدهما الصلاة والوضوء ، ولم يعد الآخر ، ثم أتيا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فذُكر ذلك له ، فقال للذي لم يعد : أصبت السنة ، وأجزأتك صلاتك وقال للآخر: لك الأجر مرتين . ( رواه أبو داوود والنسائي ) .

# باب في الصلاة

قال الله تعالى : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿ حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ (٢)

وقال جل ذكره: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ (٣)

وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ ﴾ (٤)

وقال تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ (٥)

---

(١) سورة هود، الآية ١١٤

(٢) سورة البقرة الآية ٢٣٨

(٣) سورة النساء الآية ١٠٣

(٤) سورة العنكبوت، الآية ٤٥

(٥) سورة الماعون ، الآية ٤ ـ ٥

٤٥٤ عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول :أرأيتم لوأن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه[1] شيء ؟ قالوا : لا يبقى من درنه شيء ، قال : فذلك مَثَلُ الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا . ( متفق عليه ) .

٤٥٥ وعن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : ما من امرىءٍ مسلم تحضره صلاة مكتوبة ، فيُحْسِن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يؤت كبيرة ، وذلك الدهر كله . ( راه مسلم ) .

٤٥٦ وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أَنَّ النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : من تطهر في بيته ، ثم مضى إلى بيت من بيوت الله تعالى ، ليقضي فريضة من فرائض الله تعالى ، كانت خطواته إحداهما تحط خطيئة ، والأخرى ترفع درجة . ( رواه مسلم ).

---

(١) قوله : « من درنه » الدرن بفتح الدال المهملة والراء جميعاً : هو الوسخ .

٤٥٧ وعن أبي موسى - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : إن أعظم النَّاس أجراً في الصلاة أبعدهم إليها ممشى فأبعدهم ، والذي ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أعظم أجراً من الذي يصليها ثم ينام . ( متفق عليه ) .

٤٥٨ وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة . ( متفق عليه ) .

٤٥٩ وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : أتى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - رجل أعمى . فقال : يا رسول الله ! ليس لي قائد يقودني إلى المسجد ، فسأل رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أن يرخص له فلما ولّى دعاه ، فقال له : هل تسمع النداء بالصلاة ؟ قال : نعم . قال : فأجب . ( رواه مسلم ) .

٤٦٠ وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ(١) عليهم الشيطان ،

---

(١) أي استولى .

فعليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية . ( رواه أبو داوود ) .

٤٦١ وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال : سألت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : أي الأعمال أفضل ؟ قال : الصلاة على وقتها . قلت : ثم أي ؟ قال : بر الوالدين . قلت : ثم أي ؟ قال : الجهاد في سبيل الله . ( متفق عليه ) .

٤٦٢ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته ، فإن صلحت ، فقد أفلح وأنجح ، وإن فسدت فقد خاب وخسر ، فإن انتقص من فريضة شيئاً ، فقال الرب عز وجل : أنظروا هل لعبدي من تطوع . فتكمل بها ما انتقص من الفريضة ، ثم يكون سائر أعماله على ذلك . ( رواه الترمذي ) .

٤٦٣ وعن أم حبيبة ـ رضي الله عنها ـ قالت : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ما من عبد مسلم يصلي لله تعالى كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير فريضة إلا بنى الله له بيتاً في الجنة ، أو إلا بني له بيت في الجنة . ( رواه مسلم ) .

٤٦٤ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : كان النبي صلى

الله عليه وآله وسلم يصلي في بيتي قبل الظهر أربعاً ، ثم يخرج فيصلي بالناس ، ثم يدخل بيتي فيصلي ركعتين . وكان يصلي بالناس المغرب ، ثم يدخل بيتي فيصلي ركعتين ، ويصلي بالناس العشاء ويدخل بيتي، فيصلي ركعتين . ( رواه مسلم ) .

٤٦٥ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : كان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يصلي فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة ، يسلم بين كل ركعتين ، ويوتر بواحدة ، فإذا سكت المؤذن من صلاة الفجر ، وتبين له الفجر وجاءه المؤذن ، قام ، فركع ركعتين خفيفتين ، ثم اضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن للإقامة . ( رواه مسلم ) .

٤٦٦ وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: من خاف أن لا يقوم آخر الليل ، فليوتر أوله ، ومن طمع أن يقوم آخره ، فليوتر آخر الليل ، فإن صلاة آخر الليل مشهودة ، وذلك أفضل . ( رواه مسلم ) .

٤٦٧ وعن سلمان ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : لا يغتسل رجل يوم الجمعة ،

ويتطهر ما استطاع من طهر ، ويُدّهِن من دهنه ، أو يمس من طيب بيته ، ثم يخرج ، فلا يفرق بين اثنين ، ثم يصلي ما كتب له ، ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غُفِرَ لهُ ما بينه وبين الجمعة الأخرى. ( رواه البخاري ) .

٤٦٨ وعن ابن عمر - رضي الله عنهما قال - كان النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وأبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - يصلون العيدْين قبل الخطبة . ( متفق عليه ) .

٤٦٩ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن نبي الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: وقت الظهر إذا زالت الشمس وكان ظل الرجل كطوله ما لم تحضر[١] العصر

---

(١) اتفق العلماء على أن وقت الظهر زوال الشمس عن كبد السماء، واختلفوا في آخر وقته ، فقال مالك وأصحابه : آخر وقت الظهر إذا كان ظل كل شيء مثله ، بعد القدر الذي زالت عليه الشمس ، وهو أول وقت العصر بلا فصل ، وبه قال ابن المبارك وجماعة . وقال الشافعي وأبو ثور داوود : آخر وقت الظهر إذا كان ظل كل شيء مثله إلا بين آخر وقت الظهر وأول وقت العصر فاصله ، وهو أن يزيد الظل أدنى زيادة على المثل. وقال الحسن بن صالح والثوري وأبو يوسف ومحمد وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه ، ومحمد بن جرير الطبري : آخر وقت الظهر إذا كان ظل كل شيء مثله ثم يدخل وقت العصر ، ولم يذكروا فاصلة . وقال أبو حنيفة : آخر وقت الظهر حين يصير ظل كل شيء مثليه ، ثم يدخل وقت العصر ، وخالفه أصحابه في ذلك ، وقيل : إنه رجع عن قوله وقال : آخر وقت الظهر إذا كان ظل كل شيء مثله ، وأول وقت العصر اذا صار ظل كل شيء مثليه . واختلفوا في آخر وقت =

ووقت العصر ما لم تصفر الشمس ، ووقت صلاة المغرب ما لم يغب الشفق ، ووقت صلاة العشاء إلى نصف الليل الأوسط ، ووقت صلاة الصبح من طلوع الفجر ما لم تطلع الشمس. ( رواه مسلم ) .

---

= العصر ، فقال مالك : آخره حين يصير ظل كل شيء مثليه ، وهو محمول على وقت الإختيار . وقال أبو يوسف ومحمد : وقت العصر إذا صار ظل كل شيء مثله إلى أن تتغير الشمس . وقال أبو ثور : إلى أن تصفر الشمس ، وهو قول داوود .
واختلفوا في آخر وقت المغرب بعدما اتفقوا على أن أول وقتها غروب الشمس ، فالظاهر من قول مالك أنه عند مغيب الشفق ، وبهذا قال أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد ، والحسن بن صالح وأبو ثور ، والشفق عندهم الحمرة . وقال الشافعي في وقت المغرب قولين : أحدهما : أنه ممدود إلى مغيب الشفق ، والثاني : أن وقتها وقت واحد في حالة الإختيار .
واتفقوا على أن أول وقت العشاء مغيب الشفق ، واختلفوا في آخر وقتها ، فالمشهور من مذهب مالك ثلث الليل . وقال أبو حنيفة : لا تفوت إلا بطلوع الفجر .
وأجمعوا على أن أول وقت الصبح طلوع الفجر وانصداعه ، وهو البياض المعترض في الأفق الشرقي ، واختلفوا في آخر وقتها ، فقال مالك : إن آخر وقتها الأسفار في إحدى الروايتين ، والرواية الأخرى عنه : أن آخر وقتها طلوع الشمس ، وهو قول الثوري والجماعة .
والقول المحقق فيه أن وقت الظهر زوال الشمس عن كبد السماء ، وآخر وقته إذا كان ظل الشيء مثله بعد القدر الذي زالت عليه الشمس ، وهو أول وقت العصر بلا فصل ، وآخر وقت العصر حين تصفر الشمس على وجه الإختيار وإلى غروب الشمس على الضرورة ، وأول وقت المغرب من الغروب إلى مغيب الشفق ، ثم يدخل وقت العشاء ويمتد إلى نصف الليل ، وأول وقت الفجر من طلوع الصبح الصادق إلى طلوع الشمس ، والمستحب فيه التغليس ثم الاسفار ، والله أعلم .

٤٧٠ وعن أبي برزة الأسلَمِيّ - رضي الله عنه - قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يصلي العصر ، ثم يرجع أحدنا إلى رحله في أقصى المدينة والشمس حية ، وكان يستحب أن يؤخر العشاء ، وكان يكره النوم قبلها ، والحديث بعدها ، وكان يَنْفَتِلُ من صلاة الغداة حين يعرف الرجل جليسه ، ويقرأ بالستين إلى المائة. ( متفق عليه ) .

٤٧١ وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخَّرَ الظهر إلى وقت العصر، ثم نزل فجمع بينهما ، فإن زاغت الشمسُ قبل أن يرتحل صلى[1] الظهر ثم ركب. ( متفق

(١) قال الحافظ بن حجر : وفي رواية الحاكم في الأربعين بإسناد صحيح : صلى الظهر والعصرثم ركب . ولأبي نعيم في مستخرج مسلم . وقال في « فتح الباري »: كان إذا كان في سفر فزالت الشمس صلى الظهر والعصرجمعاً ، ثم ارتحل. انتهى .
واختلف الناس في الجمع بين الصلاتين على مذاهب ، فمنهم من قال بجواز الجمع بالسفر ، سواء كان سائراً ، أم لا ، وكان سيره مجداً أم لا ، وهذا هو مذهب كثير من الصحابة والتابعين ، ومن الفقهاء الثوري والشافعي وأحمد وإسحاق ، وقال قوم : لا يجوز الجمع مطلقاً إلا بعرفة والمزدلفة ، وهو قول الحسن والنخعي وأبي حنيفة وصاحبيه وقال بعضهم : يختص الجمع بمن يجد السير ، قال الليث : وهو القول المشهور عن مالك . وقيل يختص بالسائر دون النازل ، وهو قول ابن حبيب ، وقيل : يختص من له عذر حكي ذلك من الأوزاعي ، وقيل: يجوز جمع التأخير دون التقديم ، وهو مروي عن مالك وأحمد واختاره ابن حزم . انتهى باختصاره. وقال اللكنوي في تعليقه على « الموطأ » الجمع الصوري الذي حمل عليه أصحابنا الأحاديث=

عليه ) .

٤٧٢ وعن أنس بن مالك أيضاً ـ رضي الله عنه ـ قال : كان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إذا خرج مسيرة ثلاثة أيامٍ أو فراسخ صلى ركعتين . ( رواه مسلم ) .

٤٧٣ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : إذا قمت إلى الصلاة ، فَأَسْبِغِ الوضوء ، ثم استقبل القبلة فكبر، ثم اقرأ[١] ما تيسر معك من القرآن ، ثم

---

= الواردة في الجمع ، وقد بسط الطحاوي الكلام فيه ، ولكن لا أدري ماذا يفعل بالروايات التي وردت صريحاً بأن الجمع كان بعد ذهاب الوقت ، وهي مروية في صحيح البخاري ، وسنن أبي داوود ، وصحيح مسلم ، وغيرها من الكتب المعتمدة ، فإن حمل على أن الرواة لم يحصل التمييز بهم ، فظنوا قرب خروج الوقت فهذا أمر بعيد عن الصحابة ، وإن قيل بإبداء الخلل في الإسناد ، فهو أبعد مع إخراج الأئمة لها وشهادتهم بتصحيحها ، وإن عورض بالأحاديث المصرحة بأن الجمع كان بالتأخير إلى آخر الوقت والتقديم في أول الوقت ، فهو أعجب ، فإن الجمع بينهما بحملها على اختلاف الأحوال ممكن ، وهو الظاهر انتهى مختصراً . وقال في موضع آخر من ذلك الكتاب : والقدر المحقق هو ثبوت الجمع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حالة السفر والعذر . فليتدبر .

(١) هذا الحديث يدل دلالة واضحة على عدم فرضية قراءة الفاتحة ، إذ لو كانت فرضاً لأمره صلى الله عليه وآله وسلم ، لأن المقام مقام التعليم ، وكذلك ما رواه البخاري عن أبي هريرة أيضاً ـ رضي الله عنه ـ فيمن دخل المسجد وصلى ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ارجع فصل لأنك لم تصل. الحديث. ويؤيده ما رواه أحمد، وأبو داوود، والنسائي ، وصححه ابن حبان والدارقطني والحاكم أنه جاء رجل فقال: إني لا أستطيع أن آخذ من القرآن. الحديث.

إرْكَعْ حتى تطمئن راكعاً ثم ارفع حتى تَعْتَدِل قائماً ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم ارفع حتى تطمئنّ جالساً ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم افعل ذلك في صلاتِكَ كُلِّها . ( رواه السبعة واللفظُ للبخاري ) .

٤٧٤ وعن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ انه كان يقول[١] سبحانك اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمك ، وتعالى جدك ، ولا إله غيرك . ( رواه مسلم ) .

٤٧٥ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : كان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يستفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين ، وكان إذا ركع لم يَشْخَصْ رأسه ، ولم يُصَوِّبْهُ ، ولكن بين ذلك ، وكان إذا رفع من الركوع لم يسجد حتى يستوي قائماً وإذا رفع من السجود ، لم يسجد حتى يستويَ جالساً ، وكان يقول في كل ركعتين التحية ، وكان

(١) قال الحافظ ابن حجر: رواه مسلم بسند منقطع ، والدارقطني موصولا وهو موقوف ونحوه عن أبي سعيد مرفوعاً عند الخمسة ، وفيه : كان يقول بعد التكبير : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه . انتهى . . وقال الترمذي : وقد أخذ قوم من أهل العلم بهذا الحديث ، وأما أكثر أهل العلم فقالوا : إنما يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يقول : سبحانك اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمك ، وتعالى جدك ، ولا إله غيرك وهكذا روي عن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن مسعود ، والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من التابعين .

يفرش رجله اليسرى وينصب اليمنى وكان ينهى عن عقبة الشيطان وينهى أن يفرش الرجل ذراعيه افتراش السّبُع ، وكان يختم الصلاةَ بالتَّسليم . ( رواه مسلم ) .

٤٧٦ وعن أبي قتادة الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأ في الظهر في الأُوْلَيَيْن بأم الكتاب وسورتين ، وفي الركعتين الأُخْرَيَيْن بأم الكتاب ، ويسمعنا الآية ويُطوّلُ في الركعة الأولى ما لا يُطِيْل في الركعة الثانية ، وهكذا في العصر وهكذا في الصبح . ( رواه البخاري ) .

٤٧٧ وعن أبي معمر قال : سَأَلْنا خَبّاباً ـ رضي الله عنه ـ أكان النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقرأ في الظهر والعصر؟ قال : نعم . قلت : بأي شيءٍ كنتم تعلمون قراءته؟ قال : باضطراب لحيته. ( رواه البخاري ) .

٤٧٨ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ انصرف من صلاةٍ جَهَرَ فيها بالقراءة فقال : هل قرأَ معي منكم أحدا آنفاً ؟ فقال رجل : أنا يا رسول الله ! فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : إني أنا أقول ما لي أُنازَعُ في القرآن . فانتهى الناس عن القراءة مع رسول الله ـ

صلى الله عليه وآله وسلم - فيما جهر[1] فيه رسول الله - صلى الله

(١) قال الشافعي : القراءة خلف الامام واجبة سواء جهر الامام أو أسر ، فإن أمكنه في سكتات فيها وإلا قرأ معه ، وقال أبو حنيفة : لا يقرأ فيما أسر أو جهر ، فإن قرأ كان مكروهاً ، وقال مالك : يقرأ فيما أسر فيها الامام وينصت فيما جهر ، وهذا هو المختار عند أكثر أهل العلم من الصحابة والتابعين لقوله تعالى : « فإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » روى مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان إذا سئل هل يقرأ أحد خلف الامام ؟ قال: إذا صلى أحدكم خلف الامام فحسبه قراءة الامام ، وإذا صلى وحده فليقرأ . . وكان عبد الله بن عمر لا يقرأ وروى عن وهب بن كيسان أنه سمع جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - يقول : من صلى ركعة لم يقرأ فيها بأم القرآن فلم يصل ، إلا وراء الامام . وروى عن هشام بن عروة عن أبيه كان يقرأ خلف الامام فيما لا يجهر فيه الامام بالقراءة . وروى عن يحيى بن سعيد وعن ربيعة بن عبد الرحمن أن القاسم بن محمد كان يقرأ خلف الامام فيما لا يجهر فيه الامام بالقراءة . وروى عن يزيد بن رومان أن نافع بن جبير بن مطعم كان يقرأ خلف الامام فيما لا يجهر فيه الامام بالقراءة الى غير ذلك من الآثار . واحتج الشافعي بحديث عبادة بن الصامت رفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن - رواه البخاري - . واحتج أبو حنيفة بحديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - رفعه إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : من صلى خلف الامام فإن قراءة الامام له قراءة - رواه محمد في الموطأ - . والانصاف أن قوله تعالى : « فاستمعوا له وأنصتوا » يدل دلالة واضحة على منع القراءة خلف الامام، حين قراءته لإخلاله بالاستماع ، وحديث عبادة صريح في تجويز قراءة أم القرآن في الجهرية ، وحديث «قراءة الامام قراءة له » صريح له في كفاية قراءة الامام ، فالأولى أن يختار القراءة خلف الامام في السرية دون الجهرية ، لئلا يخل بالاستماع المفروض ويحمل حديث عبادة بن الصامت على صلاة المنفرد ، كما نقل الترمذي عن أحمد في أثر جابر بن عبد الله يقول : من صلى ركعة لم يقرأ فيها بأم القرآن فلم يصل إلا وراء الامام . . قال أحمد : فهذا صحابي تأول قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » على ما إذا كان وحده . انتهى وأما حديث الكفاية فيحمل على الجهرية ، والله أعلم .

عليه وآله وسلم بالقراءة حين سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

( رواه مالك ورواه أبو داوود عن ثوبان عن الزهري ) .

٤٧٩ وعن أبي هريرة أيضاً ـ رضي الله عنه ـ قال : إذا أمن الإمام فأمنوا[٢] فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه . ( رواه البخاري ) .

---

(١) « فأمنوا » قال محمد : وبهذا نأخذ ينبغي إذا فرغ الامام من أم الكتاب أن يؤمن الامام ويؤمن من خلفه ولا يجهرون بذلك ، فأما أبو حنيفة فقال : يؤمن من خلف الامام ولا يؤمن الامام ، انتهى. ومذهب الشافعي وأحمد وعطاء وسائر المحدثين أنهم يجهرون ، وحجتهم حديث وائل بن حجر « كان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إذا قال : « غير المغضوب عليهم ولا الضالين » قال : آمين ، ورفع بها صوته ، أخرجه أبو داوود ، والترمذي ، والنسائي ، وحديث أبي هريرة « كان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إذا تلا « غير المغضوب عليهم ولا الضالين » قال : آمين ، حتى يسمع من يليه من الصف الأول ـ رواه أبو داود وابن ماجه ـ وزاد ابن ماجه : فيرتج بها المسجد . وحجة القائلين بالسر ما أخرجه أحمد وأبو يعلى والحاكم من حديث شعبة عن سلمة بن كهيل أسنده إلى النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لما بلغ « غير المغضوب عليهم ولا الضالين » قال : آمين ، وأخفى صوته ، ولفظ الحاكم : خفض صوته . ولكن قد أجمع الحفاظ ومنهم البخاري وغيره أن شعبة وهم في قوله : خفض صوته . ولكن قد أجمع الحفاظ ومنهم البخاري وغيره أن شعبة وهم في قوله : خفض صوته ، وإنما هو مد صوته : لأن سفيان ومحمد بن سلمة وغيرهما رواه عن سلمة بن كهيل هكذا ، وكان سفيان أحفظ من شعبة ، والقدر المتحقق ما قال الدهلوي في « تنوير العينين » أن الجهر بالتأمين أولى من خفضه لأن رواية جهره أكثر وأوضح من خفضه ، انتهى.

٤٨٠ وعن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ كان يرفع يديه حذو منكبيه إذا افتتح الصلاة وإذا كبر[١] للركوع وإذا رفع رأسه من الركوع . ( متفق عليه ) .

---

(١) قال الترمذي بعد ما ذكر حديث ابن عمر : وفي الباب عن عمر وعلي ووائل بن حجر ومالك بن الحويرث وأنس وأبي هريرة وأبي حميد وأبي السعيد وسهل بن سعد ومحمد ابن سلمة وأبي قتادة وأبي موسى الأشعري وجابر وعمر الليثي ، ثم قال : وحديث ابن عمر حديث حسن صحيح ، وبهذا يقول بعض أهل العلم من أصحاب النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ منهم ابن عمر وجابر وأبو هريرة وأنس وابن عباس وعبد الله بن الزبير وغيرهم ، ومن التابعين الحسن البصري وعطاء وطاووس ومجاهد ونافع وسالم بن عبد الله وسعيد بن جبير وغيرهم ، وبه يقول عبد الله بن المبارك والشافعي وأحمد وإسحاق ، انتهى. وقال : ابن عبد البرفي « الاستذكار »، وروى الرفع في الرفع والخفض عن جماعة من الصحابة منهم ابن عمر وأبو موسى وأبو سعيد الخدري وأبو الدرداء وأنس وابن عباس وجابر ، وروي الرفع عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ نحو ثلاثة وعشرين رجلا من الصحابة ، كما ذكره جماعة من أهل الحديث، انتهى . وقال السيوطي في « الأزهار » : إن حديث الرفع متواتر عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أخرجه الشيخان عن ابن عمر ومالك بن الحويرث ، ومسلم عن وائل بن حجر ، والأربعة عن علي ، وأبو داوود عن سهل بن سعد وابن الزبير وابن عباس ومحمد بن مسلمة وأبي أسيد وأبي قتادة وأبي هريرة ، وابن ماجة عن أنس وجابر وعمير الليثي ، وأحمد عن الحكيم بن عمير ، والبيهقي عن أبي بكر والبراء ، والدارقطني عن عمر وأبي موسى ، والطبراني عن عقبة بن عامر ومعاذ بن جبل ، انتهى .

وأما حديث عدم الرفع إلا مرة وبه أخذ الثوري والحسن بن جي وأبو حنيفة وسائر فقهاء الكوفة قديماً وحديثاً فمنه ما روى الطحاوي والبيهقي من حديث الحسن بن

٤٨١ وعن سهل بن سعد أن عَدِياً قال : كان الناس يُؤْمَرُونَ أن يضع الرجل اليد اليمنى على ذراعه اليسرى[١] في الصلاة ،

= عياش عن عمر بن الخطاب « أنه كان لا يرفع يديه إلا في التكبيرة الأولى ، وصححه الطحاوي ، واعترض عليه المحدثون بأنه رواية شاذة لا يعارض بها الأخبار الصحيحة عن طاووس عن كيسان عن ابن عمر أن عمر كان يرفع يديه في الركوع وعند الرفع منه ، ومنه ما روى البيهقي عن عطية العوفي أن أبا سعيد الخدري وابن عمر كانا يرفعان أيديهما أول ما يكبران ثم لا يعودان وأعله البيهقي بأن عطية سيء الحال ، ويخالف هذا الأثر ما أخرجه البيهقي عن ليث عن عطاء : « قال : رأيت جابر بن عبد الله وابن عمر وأبا سعيد وابن عباس وابن الزبير وأبا هريرة يرفعون أيديهم إذا افتتحوا الصلاة وإذا ركعوا وإذا رفعوا » ، ومنه آثار غير ذلك رواها محمد في الموطأ وكلها مجروحة إلا ما أخرجه الترمذي وحسنه ، والنسائي وأبو داود عن علقمة « قال : قال عبد الله بن مسعود : ألا أصلي بكم صلاة رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إذا افتتح الصلاة رفع يديه إلى قريب أذنيه ثم لا يعود » . وأخرج البيهقي من حديث ابن عمر وعباد بن الزبير مثله .

والمحدثون تكلموا على طرق هذه الأخبار أيضاً إلا حديث ابن مسعود فإنه يبلغ إلى درجة الحسن ، والقدر المتحقق في هذا الباب ثبوت الرفع وتركه كليهما عن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إلا أن رواة الرفع من الصحابة جم غفير ، ورواة الترك جماعة قليلة مع عدم صحة الرفع عنهم إلا عن ابن مسعود ، فالحق ما قال الدهلوي في « تنوير العينين » أن رفع اليدين عند الإفتتاح والركوع والقيام إلى الثالثة سنة مؤكدة من سنن الهدى فيثاب فاعله بقدر ما فعل ، إن دائماً فبحسبه ، وإن مرة فبمثله ، ولا يلام تاركه ، وإن تركه مُدَّة عمره ، وقال : أحاديثه أشهر من حديث الناصية الذي بني عليه تعيين مسح ربع الرأس بالفرضية ، وبعض الأحاديث التي بني عليها سنية بعض الأفعال كوضع اليمنى على اليسرى ورفع المسبحة وصلاة التسبيح ، انتهى ، وهو الحق والحق أحق أن يتبع .

(١) قوله : « على ذراعه اليسرى » وروى الترمذي عن قبيصة بن هلب عن أبيه قال : كان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يؤمنا فيأخذ شماله بيمينه ، قال الترمذي : وفي =

وقال أبو حازم : لا أعلمه إلا ينمي ذلك إلى النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم . ( رواه البخاري ) .

٤٨٢ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : كان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إذا قام إلى الصلاة يكبر حين يقوم ، ثم يكبر حين يركع ، ثم يقول : سمع الله لمن حمده حين يرفع صلبه من الركوع ، ثم يقول وهو قائم : ربنا ولك الحمد ، ثم يكبر حين يهوي ساجداً ، ثم يكبر حين يرفع رأسه ، ثم يكبر حين يجلس ، ثم يكبر حين يرفع ، ثم يفعل ذلك في الصلاة كلها ، ويكبر حين يقوم من اثنتين بعد الجلوس. ( متفق عليه ) .

٤٨٣ وعن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ كان إذا قعد للتشهد وضع يده

---

= الباب عن وائل بن حجر وغطيف بن الحارث وابن عباس وابن مسعود وسهل بن سعد قال أبو عيسى : حديث هلب حديث حسن ، والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتابعين ومن بعدهم يرون أن يضع الرجل يمينه على شماله في الصلاة ، ورأى بعضهم أن يضعهما فوق السرة ، ورأى بعضهم أن يضعهما تحت السرة ، وكل ذلك واسع عندهم » انتهى. وقال ابن الهمام : ولم يثبت حديث صحيح يوجب العمل في كون الوضع تحت الصدر ، وفي كونه تحت السرة ، والمعهود من الحنفية هو كونه تحت السرة ، وعن الشافعية تحت الصدر ، وعند أحمد قولان كالمذهبين ، والتحقيق المساواة بينهما ، كما في « تنوير العينين ».

اليسرى على ركبته اليسرى ، واليمنى على اليمنى ، وعقد ثلاثة وخمسين وأشار[1] بإصبعه السبابة . ( رواه مسلم ) .

٤٨٤ وعن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال : التفت إلينا رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقال: إذا صلى أحدكم ، فليقل:التحيات لله ، والصلوات ، والطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا ، وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، ثم ليتخير من الدعاء أعجبه إليه فيدعو ( متفق عليه ) .

٤٨٥ وعن ابن مسعود الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ قال : قال بشير بن سعد : يا رسول الله أمرنا الله أن نصلي عليك ، فكيف نصلي عليك ؟ فسكت ثم قال : قولوا : اللهم صل على

---

(١) قوله: « أشار بأصبعه السبابة » روى فيه عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير ، ونمير الخزاعي ، وأبي هريرة وأبي حميد، ووائل بن حجر ، وسعد بن أبي وقاص وسهل بن سعد ، ومحمد بن مسلمة ونحوهم ، وبه أخذ الأئمة المجتهدون ، منهم أبو حنيفة صرح به محمد بن الحسن في « الموطأ » بعد ما ذكر حديث ابن عمر قال : بصنع رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ نأخذ ، وهو قول أبي حنيفة ، انتهى. غير أن شرذمة قليلة من علماء ما وراء النهر شددوا ، وبالغوا في نفيه، لعدم معرفتهم بالحديث، وعدم إذعانهم بما جاء عن أبي حنيفة وأصحابه ، فلا ينبغي لأحد أن يصغي إليه .

محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم ، وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد ، وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد ، والسلام كما علمتم . ( رواه مسلم ) .

٤٨٦ وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: إذا تشهد أحدكم ، فليستعذ بالله من أربع : يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والمات ، ومن شر فتنة المسيح الدجال . ( رواه مسلم) .

٤٨٧ وعن الحسن بن علي عليه وعلى جده السلام قال : علمني رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كلمات أقولهن في قنوت الوتر : اللهم أهدني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت ، وتولني فيمن توليت ، وبارك لي فيما أعطيت ، وقني شرما قضيت ، فإنك تقضي ولا يقضى عليك ، إنه لا يذل من واليت ، تباركت ربنا وتعاليت . ( رواه الخمسة)[1]

٤٨٨ وعن المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - قال : إن رسول

---

(١) قال الحافظ بن حجر : وزاد الطبراني والبيهقي : ولا يعز من عاديت ، وزاد النسائي من وجه آخر في آخره : وصلى الله على النبي . انتهى .

الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان إذا فرغ من الصلاة قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد. ( متفق عليه ) .

٤٨٩ وعن عمران بن حصين ـ رضي الله عنه ـ قال : قال لي النبي صلى الله عليه وآله وسلم : صل قائماً ، فإن لم تستطع ، فقاعداً ، فإن لم تستطع ، فعلى جنب . ( رواه البخاري) .

٤٩٠ وعن مالك بن الحويرث ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : صلوا كما رأيتموني أصلي. ( رواه البخاري ) .

٤٩١ وعن الزهري قال : دخلت على أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ بدمشق وهو يبكي ، فقلت : ما يبكيك ؟ فقال : لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة ، وهذه قد ضيعت . ( رواه البخاري ) .

٤٩٢ وعن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا يزال الله عز وجل مقبلاً على عبده وهو في صلاته ما لم يلتفت ، فإذا التفت انصرف عنه . ( رواه أبو داود والنسائي ) .

# باب في الزكاة

قال الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ (1)

وقال تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَـٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ (2)

٤٩٣ عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بعث معاذاً ـ رضي الله عنه ـ إلى اليمن ، فقال : ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ، فإن هم أطاعوا لذلك ، فأعلمهم أن الله تعالى قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لذلك ، فأعلمهم أن الله تعالى قد افترض صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد إلى فقرائهم . ( متفق عليه ) .

(١) سورة التوبة ، الآية ١٠٣ .

(٢) سورة التوبة ، الآية ٣٤ ـ ٣٥.

٤٩٤ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: لما توفي رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ واستُخلف أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ بعده وكفر من كفر من العرب ، فقال عمر ـ رضي الله عنه ـ : كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أُمرت أن أُقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله ، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله تعالى؟ فقال: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لقاتلتهم على منعه ، قال عمر ـ رضي الله عنه ـ فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق . ( متفق عليه ) .

٤٩٥ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ من آتاه الله مالاً ، فلم يؤد زكاته ، مُثِّلَ له مالُه يوم القيامة شجاعاً[١] أقرع ، له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ، ثم يأخذ بِلِهْزَمَتَيهِ ـ يعني بشدقيه ـ ثم يقول : أنا مالك أنا كنزك ثم تلا ( ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله

---

(١) قوله: « شجاعاً » الشجاع بضم الشين المعجمة وكسرها : هو الحية وقيل: الذكر

من فضله هو خيراً لَهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ) . ( رواه البخاري ) .

٤٩٦ وعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا كانت لك مائتا درهم وحال عليها الحول ، ففيها خمسة دراهم ، وليس عليك شيء حتى تكون لك عشرون ديناراً وحال عليها الحول ، ففيها نصف دينار ، فما زاد فبحساب ذلك ، وليس في مال زكاة حتى يحول عليها الحول . ( رواه أبو داود ) .

٤٩٧ وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : ليس فيما دون خمس أواق(٢) من الورق صدقة ، وليس فيما دون خمس ذودٍ من الإبل

---

خاصة ، وقيل : نوع من الحيات ، والأقرع منه : الذي ذهب شعر رأسه من طول عمره . والزبيبتان : هما الزبدتان في الشدقين ، وقيل هم النكتتان السوداوان فوق عينيه . ذكره المنذري .

(٢) « أواق » جمع أوقية بضم الهمزة وتشديد الياء ، هي : أربعون درهماً بالنصوص المشهورة والاجماع ، ذكره النووي . « والذود » بفتح المعجمة وسكون الواو فدال مهملة ، وهي من الثلاثة إلى العشرة . و« الأوسق » جمع وسق بكسر الواو وفتحها والفتح أشهر : حمل بعير ، وقيل : ستون صاعاً .

صدقة ، وليس فيما دون خمسة أوسق صدقة . ( رواه مسلم ) .

٤٩٨ وعن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : فيما سقت السماء والعيون أو كان عثرياً[١] العشر ، وفيما سُقِيَ بالنضح[٢] نصف العشر. ( رواه البخاري ) .

٤٩٩ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ ان امرأة أتت النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ومعها ابنة لها وفي يد ابنتها مسكتان من ذهب ، فقال لها : أتعطين زكاة[٣]

---

(١) « عثريا » بالمهملة والمثلثة المفتوحتين وكسر الراء وتشديد التحتانية ، وهو ما يشرب بعروقه من ماء المطر يجتمع في حفيرة ، وقيل : ماءٌ بالعاثور ، والعاثور شبه نهر يحفر في الأرض يسقى به البقول ، والنخل ، والزرع .

(٢) « النضح » بفتح النون وسكون المعجمة بعدها مهمة : ما سقي من الآبار بالغرب أو بالسانية ، « أي بالعير.

(٣) قال المنذري : قد اختلف العلماء في زكاة الحلي ، فروي عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أنه أوجب في الحلي الزكاة، وهو مذهب عبد الله بن عباس ، وعبد الله ابن مسعود ، وعبد الله بن عمرو ، وسعيد بن المسيب ، وعطاء ، وسعيد بن جبير ، وعبد الله بن شداد ، وميمون بن مهران ، وابن سيرين ، وجابر بن زيد ، والزهري ، وسفيان الثوري ، وأبي حنيفة وأصحابه ، واختاره ابن المنذر. وممن أسقط الزكاة فيه عبد الله بن عمر ، وجابر بن عبد الله ، وأسماء بنت أبي بكر ، وعائشة ، والشعبي ، والقاسم بن محمد ، ومالك ، وأحمد وإسحاق ، وأبو عبيدة ، قال ابن المنذر : وقد كان الشافعي يقول بهذا إذ هو بالعراق ، ثم وقف عنه بمصر.

هذا ؟ قالـت : لا . قال : أيسرك أن يسـورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار ؟ فألقتهما .
( رواه أبو داوود والنسائي ، والترمذي ) .

٥٠٠ وعـن سمـرة بن جنـدب ـ رضي الله عنـه ـ قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمرنا أن نُخْرِج الصَّدقة من الذي نعده للبيع ( رواه أبو داوود ) .

٥٠١ وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال في كنز وجده رجل في خربة : إن وجدته في قرية مسكونة فعرِّفه ، وإن وجدته في قرية غير مسكونة ، وفي الركاز[1] الخمس . ( رواه ابن ماجة ) .

---

وقال : هذا ما استخبر الله تعالى فيه ، وقال الخطابي : الظاهر من الآيات تشهد بقول من اوجبها ، والأثر يؤيده ، ومن أسقطها ذهب إلى النظر ، وله طرف من الأثر ، والإحتياط أداؤها ، انتهى . . والقول المحقق وجوب الزكاة في الحلي ، وأما الآثار المروية عن عبدالله بن عمر وغيره ، فمحتمله كما لا يخفى على من تأمل فيه ، وبسط القول لا يليق بهذا المختصر .

(١) قال البخاري : قال مالك وابن إدريس : الركاز دفن الجاهلية ، في قليله وكثيره الخمس ، وليس المعدن بركاز ، وقد قال النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ « في المعدن جبار ، وفي الركاز الخمس » وأخذ عمر بن عبد العزيز من المعادن من كل مئتينْ خمسة ، انتهى . وعند أبي حنيفة المعدن والركاز واحد ، وفيه الخمس .

٥٠٢ وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أن أبا بكر ـ رضي الله عنه كتب[١] له فريضة الصدقة التي فرض رسول الله ـ صلى الله عليه واله وسلم ـ ولا يجمع بين متفرق ، ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة . ( رواه البخاري ) .

٥٠٣ وعن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : فرض رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ زكاة الفطر صاعاً من تمر ،أو صاعاً من شعيرعلى العبد، والحر ، والذكر ، والأنثى ، والصغير ، والكبير من المسلمين ، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة. ( متفق عليه ) .

٥٠٤ وعن نافع عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : فرض رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ صدقة الفطر على الذكر ، والأنثى ، والحر ، والمملوك صاعاً من تمر ، أو صاعاً من شعير ، فعدل[٢] به الناس نصف صاع من بر ، فكان ابن عمر يعطي التمر ، فأعوز أهل المدينة من التمر ، فأعطى

---

(١) لما وجه على البحرين.

(٢) قوله : « فعدل به الناس » قيل : المراد بالناس معاوية ومن معه ، وقيل : المراد به الصحابة : وروى ابن الهمام عن مجاهد أنه قال : كل شيء سوى الحنطة ففيه صاع، وفي الحنطة نصف صاع ، ونحوه عن طاووس وابن المسيب وابن الزبير وسعيد ابن جبير ، وبه قال أبو حنيفة.

شعيراً ، وكان يعطي ابن عمر عن الصغير والكبير حتى أن كان ليعطي عن بنيًّ ( رواه البخاري ) .

٥٠٥ وعن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد إنما هي أوساخ الناس ، وفي رواية : وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد. ( رواه مسلم ) .

# باب في الصيام

قال الله تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ﴾ (٢)

وقال تعالى : ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ﴾ (٣)

٥٠٦ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ ان قريشاً كانت تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية ، ثم أمر رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بصيامه حتى فُرِضَ رمضان، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ من شاء فَلْيُصِمْه ومن شاء أفطر . ( رواه البخاري ) .

---

(١) (٢)(٣) سورة البقرة الآيات ١٨٣ ـ ١٨٤ ـ ١٨٥

٥٠٧ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنَّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : إذا دخل رمضان فتحت أبـواب السماء . وغلقت أبواب جهنم ، وسلسلت الشياطين . ( رواه البخاري ) .

٥٠٨ وعن أبي هريرة أيضاً ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : كل عمل ابن آدم يضاعف له ، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، قال الله تعـالى : إلا الصوم فإنه لي وأنا أَجزي به ، يدع شهوته وطعامه من أجلي ، للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقـاء ربِّـه ، وَلَخَلوفـِ فِيْهِ أطيب عند الله من ريح المسك . ( رواه مسلم ) .

٥٠٩ وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنـه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ :ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار ، قال : مَن صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه . ( متفـقِ عليه ) .

٥١٠ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ لله عليه وآله وسلم ـ : إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يَرْفُثْ ، ولا يصخب ، فإن سابَّه أحد أو قاتلـه فَلْيَقُلْ : إنـي صائـم

مرتين . ( متفق عليه ) .

٥١١ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : مَن لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه . ( رواه البخاري ) .

٥١٢ وعن أبي هريرة أيضاً ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : إذا نسي أحدكم فأكل أو شرب فليتم صومه ، فإنما أطعمه الله وسقاه . ( متفق عليه ) .

٥١٣ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدركه الفجر وهو جنب من أهله ، ثم يغتسل ويصوم . ( متفق عليه ) .

٥١٤ وعن سهل بن سعد ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر . ( متفق عليه ) .

٥١٥ وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسحّروا فإن في السحور بركة . ( متفق عليه ) .

٥١٦ وعن زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ قال : تسحرنا مع رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ثم قمنا إلى الصلاة ، قيل : كم كان بينهما ؟ قال : خمسون آية . ( متفق عليه ) .

٥١٧ وعن حمزة بن عمرو الأسلمي ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: يا رسول الله أجد بي قوَّة على الصيام في السفر فهل عليَّ جناح؟ فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : هي رخصة من الله فمن أخذ بها فحسن ، ومن أحبَّ أن يصوم فلا جناح عليه . ( رواه مسلم ) .

٥١٨ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : لا تقدموا رمضان بصوم يوم أو يومين إلا رجل كان يصوم صوماً فليصمه . ( متفق عليه ) .

٥١٩ وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : إن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ذكر رمضان ،فقال :لاتصوموا حتى تروا الهلال ، ولا تفطروا حتى تروه ، فإن غم عليكم فاقدروا له ، فأكملوا العدة ثلاثين . ( متفق عليه ) .

٥٢٠ وعن أبي قتادة الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ أنَّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ سئل عن صوم عرفة ، قال : يكفر السنة الماضية والباقية . وسئل عن صوم يوم الإثنين ، قال :

ذاك يوم ولدت فيه ، وبعثت فيه ، أو أنزل عليَّ فيه . ( رواه مسلم ) .

٥٢١ وعن أبي أيوب الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : مَن صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر . ( رواه مسلم ) .

٥٢٢ وعن أبي ذرّ ـ رضي الله عنه ـ قال : أمرنا رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أن نصوم من الشهر ثلاثة أيام : ثلاث عشرة ، وأربع عشرة ، وخمس عشرة . ( رواه النسائي والترمذي ) .

٥٢٣ وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ أنَّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ نهى عن صيام يومين : يوم الفطر ، ويوم النَّحر . ( متفق عليه ) .

٥٢٤ وعن نبيشة الهذلي ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ : أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله عز وجل . ( رواه مسلم ) .

٥٢٥ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنَّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه . ( متفق عليه ) .

٥٢٦ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنَّ النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ، ثم اعتكف أزواجُهُ من بعده (متفق عليه) .

٥٢٧ وعن عائشة أيضاً ـ رضي الله عنها ـ قالت : كان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إذا دخل العشر ـ أي : العشر الأواخِرَ ـ من رمضان شدَّ مئْزَره ، وأحيى لَيْله ، وأيقظ أهله . (متفق عليه) .

٥٢٨ وعن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنَّ رجالاً من أصحاب النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أُرُوَا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : أرى رؤياكم قد تواطَأَتْ في السبع الأواخر ، فمن كان متحريها فليتحرَّها في السبع الأواخر . (متفق عليه) .

# باب في الحج

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [1]

وقال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [2]

وقال تعالى : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ [3]

٥٢٩ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : خطبنا رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقال : أيها الناس ! قد فرض

---

(١) سورة البقرة ، الآية ١٥٨

(٢) سورة آل عمران ، الآية ٩٧

(٣) سورة البقرة ، الآية ١٩٧

الله عليكم الحج ، فحجوا ، فقال رجل[1] : أفي كلِّ عام يا رسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : لو قلت : نعم لوجبت ولما استطعتم ، ثم قال : ذروني ما تركتكم ، فإنما هلك مَن كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا أمرتكم بشيء ، فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه . ( رواه مسلم ) .

٥٣٠ وعن أبي هريرة أيضاً ـ رضي الله عنه ـ أنَّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة . ( متفق عليه ) .

٥٣١ وعن أبي هريرة أيضاً ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من حج فلم يرفث[2] ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه . ( متفق عليه ) .

---

(١) وهو الأقرع بن حابس ـ رضي الله عنه ـ كما ورد في رواية عن ابن عباس : قال: خطبنا رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقال : إن الله كتب عليكم الحج ، فقام الأقرع بن حابس فقال : أفي كل عام يا رسول الله . الحديث . ( رواه الخمسة غير الترمذي ) .

(٢) « الرفث » : الجماع أو الفحش في القول ، أو خطاب الرجل المرأة بما يتعلق بالجماع ، « ولم يفسق » ، أي : لم يأت بسيئة ولا معصية .

٥٣٢ وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : إو امرأة من جهينة جاءت إلى النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقالت : إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها؟ قال : نعم : حجي عنها ، أرأيت إن كان على أمك دين أكنت قاضيته ؟ اقضوا الله فالله أحق بالوفاء . (ضرواه البخاري ) .

٥٣٣ وعن ابن عباس أيضاً ـ رضي الله عنهما ـ أنَّ النبيّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ سمع رجلاً يقول : لبيك عن شبرمة قال : مَن شبرمة ؟ قال : أخ لي ، أو قريب لي . قال : حججت عن نفسك ؟ قال : لا . قال : حجَّ عن نفسك ، ثم حجَّ عن شبرمة .

( رواه ابن داوود ، وابن ماجة ) .

٥٣٤ وعنه أنَّ النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وقَّت[١] لأهل المدينة ذا الحليفة ، ولأهل الشام الجحفة ، ولأهل نجد قرن المنازل ، ولأهل اليمن يلملم[٢] ، هنَّ لهنَّ ولمن أتى عليهن من غيرهن ممن أراد الحج ومن كان دون ذلك ، فمن حيث أنشأ حتى أهل مكة من مكة . ( متفق عليه ) .

---

(١) أي: حدد الإحرام .
(٢) جبل على مرحلتين من مكة .

٥٣٥ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : خرجنا مع النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ عام حجة الوداعِ ، فمنَّا من أهل بعمرة ، ومنّا مَن أهلَّ بحج وعمرة ، ومنَّا مَن أهـلَّ بحـج ، وأهلَّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بالحج ، فمـن أهلَّ بعمرة فحل ، وأما من أهلَّ بحج وجمع الحج والعمرة ، فلم يحلوا حتى كان يوم النحر . ( متفق عليه ) .

٥٣٦ وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنَّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ سئل ما يلبس المحرم من الثياب؟ فقال : لا تلبســوا القمص ولا العمائــم ، ولا السراويلات ، ولا البرانس(١) ولا الخفاف إلا أحد لا يجد النعلين فيلبس الخفين ، وليقطعهما أسفل من الكعبين ، ولا تلبسوا من الثياب شيئاً مسَّه الزعفران ولا الورس . ( متفق عليه ) .

٥٣٧ وعن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ أنَّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ حجَّ فخرجنا معه ، حتى أتينـا ذا الحُليفة ، وصلى رسول الله ـ صلى الله عليه وآلـه وسلـم ـ في

---

(١) « البرانس » : جمع البرنس بضم النون : قلنسـوة طويلـة. و« الخفـاف» جمـع خف وقوله : « ليقطعهما » أسفل من الكعبين حتى يكونا تحت الكعبين ، فيكونا حينئـذ كالنعلين ، و« الورس » نبت أصفر مثل نبات السمسم، طيب الريح يصبغ به بين الحمرة والصفرة .

المسجد ، ثم ركب القصواء حتى إذا استوت به ناقته على البيْداء، أهلَّ بالتوحيد: لبيك اللهمَّ لبيك لبيك لا شريك لك ، لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ، حتى إذا أتينا البيت ، استلم الركن اليمانيَّ ، فرمل ثلاثاً ، ومشى أربعاً ، ثمَّ أتى مقام إبراهيم ، فصلى ، ثم رجع إلى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب إلى الصَّفا ، فلما دنا من الصفَّا قرأ ( إنَّ الصفا والمروة من شعائر الله ) أبدأ بما بدأ الله به ، فبدأ بالصَّفا فرقي عليه حتى رأى البيت ، فاستقبله ، واستقبل القبلة ، فوحَّد الله وكبَّره ، وقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كلِّ شيء قدير ، لا إله إلا الله وحده ، أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده . ثم دعا بين ذلك ثلاث مرات ، ثم نزل إلى المروة حتى إذا انصبت قدماه في بطن الوادي ، سعى ، حتى إذا صعدتا ، مشى حتى أتى المروة ، ففعل على المروة كما فعل على الصفا ،فلماّ كان يوم التروية توجهوا إلى منى ، وركب رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فصلى بها الظهر ، والعصر ، والمغرب ، والعشاء ، والفجر ، ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس ، فأجاز حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة ، فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس ، أمر بالقصواء ،

فرحلت له ، فأتى بطن الوادي ، فخطب الناس ثم أذَّن ، ثم أقام ، فصلى الظهر ، ثم أقام ، فصلى العصر ، ولم يصل بينهما شيئاً ، ثم ركب حتى أتى الموقف ، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات ، وجعل حبل المشاة بين يديه ، واستقبل القبلة ، فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس ، وذهبت الصفرة قليلاً حتى غاب القرص ، ودفع وقد شنق للقصواء الزِّمام ، حتى إنَّ رأسها ليصيب مورك رحله ، ويقول بيده : أيها الناس السكينة السكينة ، كلما أتى حبلاً من الحبال ، أرخى لها قليلاً حتى تصعد ، حتى أتى المزدلفة ، فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ، ولم يسبح بينهما شيئاً ، ثم اضطجع حتى طلع الفجر ، فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة ، ثم ركب حتى أتى المشعر الحرام ، فاستقبل القبلة ، فدعا وكبَّر وهلَّل ، فلم يزل واقفاً ، حتى أسفر جداً ، فدفع قبل أن تطلع الشمس حتى أتى بطن محسر[1] ، فحرك قليلاً ، ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى ، حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة ، فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها ، مثل حصى

---

(١) « بطن محسر » بكسر السين المشددة قيل أصحاب الفيل حسر فيه أي أعيا كما في « مجمع البحار » وفي « القاموس » بطن محسر كمحدث قرب المزدلفة .

الخذف ، رمى من بطن الوادي ، ثم انصرف إلى المنحر ، فنحر ثم ركب رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فأفاض إلى البيت ، فصلى بمكة الظهر . ( رواه مسلم مطولاً ) .

٥٣٨ وعن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ انه كان يرمي الجمرة الدنيا بسبع حصيات ، يكبّر على إثر كل حصاة ثم يتقدَّم ثم يسهل فيقوم فيستقبل القبلة ، فيقوم طويلاً ويدعو ويرفع يديه ، ثم يرمي الوسطى ، ثم يأخذ ذات الشمال فيسهل ويقوم مستقبل القبلة ثم يدعو فيرفع يديه ويقوم طويلاً ، ثم يرمي جمرة ذات العقبة من بطن الوادي ولا يقف عندها ، ثم ينصرف ويقول هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفعله . ( رواه البخاري ) .

٥٣٩ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنَّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام . ( رواه مالك ) .

٥٤٠ وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة. ( رواه مالك ) .

٥٤١ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ

صلى الله عليه وآله وسلم ـ : لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد : إلى المسجد الحرام ، والى مسجدي هذا ، والى مسجد إيليا أو بيت المقدس ـ يشك ( رواه مالك ) .

# باب في فضل القرآن وتلاوته

قال الله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾[1]

وقال تعالى : ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾[2]

وقال تعالى : ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾[3]

وقال تعالى : ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾[4]

وقال تعالى : ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾[5]

وقال تعالى : ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[6]

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢ .

(٢) سورة الاسراء، لآية ١٠٦ .

(٣) سورة المزمل، الآية ٤ .

(٤) سورة الأنفال، الآية ٢ .

(٥) سورة الحشر، الآية ٢١ .

(٦) سورة القمر ، الآية ١٧ .

٥٤٢ عن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم يقول : اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه . ( رواه مسلم ) .

٥٤٣ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ الماهر بالقرآن ، مع السفرة[١] الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع[٢] فيه وهو عليه شاق له أجران . ( رواه مسلم ) .

٥٤٤ وعن أبي موسى الأشعريِّ ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجَّة ريحها طيب وطعمها طيب ، والذي لا يقرأ القرآن كالتمرة طعمها طيب ولا ريح لها ، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مرّ ، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مرّ ، ولا ريح لها . ( متفق عليه واللفظ للبخاري ) .

٥٤٥ وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أنه قال : لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه

---

(١) أي: الملائكة.

(٢) أي: يتبلد لسانه.

الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه الله مالا ، فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار . ( متفق عيه ) .

٥٤٦ وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال : قال لي النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : اقرأ عليَّ ، فقلت : يا رسول الله أقرأُ عليك وعليك أُنزل ؟ قال : نعم ، فقرأت عليه سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية : ( فكيف إذا جئنا من كلِّ أمةٍ بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً)[1] قال: حسبك الآن ، فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان . ( متفق عليه ) .

٥٤٧ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده. ( رواه مسلم ) .

٥٤٨ وعن أبي سعيد بن المعلىَّ ـ رضي الله عنه ـ قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ، فأخذ بيدي ، فلما أردنا أن نخرج قلت : يا رسول الله ! إنك قلت : لأعلمنّك سورة

(١) النساء: ٤١.

من القرآن ، قال : الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته . ( رواه البخاري ) .

٥٤٩ وعن أبي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟ قلت : الله لا إله إلا هو الحيُّ القيوم ، فضرب في صدري ، وقال : ليهنك العلم يا أبا المنذر. ( رواه مسلم ) .

٥٥٠ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : وكلني رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بحفظ زكاة رمضان ، فأتاني آت ، فجعل يحثو من الطعام ، فأخذته فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقص الحديث فقال : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ، لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، وقال النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : صدقك وهو كذوب ، ذاك شيطان . ( رواه البخاري ) .

٥٥١ وعن أبي مسعود البدري ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله وآله وسلم ـ من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه[١] . ( متفق عليه ) .

(١) أي من المكروه.

٥٥٢ وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنَّ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : لا تجعلوا بيوتكم مقابر ، إنَّ الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة . ( رواه مسلم ) .

٥٥٣ وعن النواس بن سمعان الكلابيّ - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران . وضرب لهما رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد ، قال : كأنهما غمامتان أو ظلَّتان سوداوان بينهما شرق ، أو كأنهما حزقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما . ( رواه مسلم ) .

٥٥٤ وعن أبي أمامة الباهلي - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه ، اقرؤوا الزَّهراوين : البقرة ، وسورة آل عمران ، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان ، أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما ، اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ، ولا يستطيعها البطلة . ( رواه مسلم ) .

٥٥٥ وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - أنَّ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : من حفظ عشر آيات[١] من أول سورة الكهف عصم من الدجَّال ، وفي رواية : من آخر سورة الكهف . ( رواه مسلم ) .

٥٥٦ وعن البراء - رضي الله عنه - قال : كان رجل يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان[٢] مربوط بشطنين فتغشته سحابة فجعلت تدنو وتدنو ، وجعل فرسه ينفر ، فلما أصبح أتى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فذكر ذلك له ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : تلك السكينة تنزلت بالقرآن . ( متفق عليه ) . واللفظ للبخاري .

٥٥٧ وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عن النبيِّ - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : لقد أنزلت عليَّ الليلة سورة هي أحب إليَّ مما طلعت عليه الشمس ، ثم قرأ ( إنَّا فتحنا لك فتحاً مبيناً ) ( رواه البخاري ) .

٥٥٨ وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - إنَّ رسول الله - صلى

---

(١) وفي رواية للترمذي: ثلاث آيات من أول الكهف.

(٢) « حصان » بكسر الحاء : فحل كريم من الخيل. و« الشطنين » الحبلين لعله ربط بشطنين لشدة صعوبته.

الله عليه وآله وسلم ـ قال : من القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي : ( تبارك الذي بيده الملك ) . ( رواه أبو داوود والترمذي ) .

٥٥٩ وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ أنَّ رجلاً سمع رجلاً يقرأ ( قل هو الله أحد ) يردِّدها ، فلما أصبح جاء إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فذكر ذلك له وكان الرجل يتقالُّها ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن : ( رواه البخاري ) .

٥٦٠ وعن عقبة بن عامر ـ رضي الله عنه ـ إنَّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة لم يُرَمثلهن قط ( قل أعوذ بربِّ الفلق ) و( قل أعوذ بربِّ الناس ) . ( رواه مسلم ) .

٥٦١ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ إنَّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات[١] وينفث ، فلما اشتد وجعه كنت اقرأ عليه وأمسح بيده رجاء

(١) « المعوذات » بكسر الواو أريد به المعوذتان وسورة الإخلاص تغليباً ، أو أريد به خاتان وما يشبههما من القرآن ، إذ أقل الجمع اثنان ، ذكره العيني.

بركتها . ( رواه البخاري ) .

٥٦٢ وعن عائشة أيضاً ـ رضي الله عنها ـ أنَّ النبيَّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ كان إذا أوى إلى فراشه كلَّ ليلة جمع كفّيه ثم نفث فيهما ، فقرأ فيهما ( قل هو الله أحد ) و( قل أعوذ برب الفلق ) و( قل أعوذُ بربِّ الناس ) ثم يمسح بها ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده . يفعل ذلك ثلاث مرات . ( رواه البخاري ) .

# باب في الأذكار

قال الله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾[1]

وقال تعالى : ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾[2]

وقال تعالى : ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾[3]

وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾[4]

---

(١) سورة الأعراف ، الآية ٢٠٥ .

(٢) سورة النور، الآية ٣٦ - ٣٧ .

(٣) سورة الأحزاب الآيتان ٤١ - ٤٢ .

(٤) سورة البقرة ، الآية ١٥٢ .

وقال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾[1]

٥٦٣ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنَّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : يقول الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني . فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي . وإن ذكرني في ملإٍ ذكرته في ملإٍ خير منهم . ( متفق عليه ) .

٥٦٤ وعن أبي هريرة أيضاً ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : سبق المفرِّدون . قالوا : وما المفرِّدون ، قال : الذاكرون الله كثيراً والذاكرات . ( رواه مسلم ) .

٥٦٥ وعن عبد الله بن بُسْر ـ رضي الله عنه ـ أنَّ رجلاً قال : يا رسول الله ! إنَّ شرائع الإسلام قد كثرت عليَّ فأخبرني بشيء أتشبث به قال : لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله . ( رواه الترمذي ) .

---

(١) سورة المنافقون ، الآية ٩.

٥٦٦ وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعتْ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول : أفضلُ الـذِّكر لا إلـه إلا الله . ( رواه الترمذي ) .

٥٦٧ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : كلمتان خفيفتان على اللسـان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده . سبحان الله العظيم . ( متفق عليه ) .

٥٦٨ وعن أبي موسى الأشعري ـ للهرضيالله عنه ـ قال : قال لي رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ فقلت : بلى يا رسول الله ! قال : لا حول ولا قوة إلا بالله . ( متفق عليه ) .

٥٦٩ وعن أبي أيوب الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ عن النبيِّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ من قال : لا إله إلا الله وحـده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرَّات كان كمـن أعتـق أربعـة أنفس من ولـد إسماعيل . (متفـق عليه ) .

٥٧٠ وعن جُوَيْرِيَة بنت الحارث ـ رضي الله عنها ـ قالت : قال لي رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : لقد قلت بعدك

أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن : سبحان الله وبحمده ، عدد خلقه ، ورضى نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته . ( رواه مسلم مطولا ) .

٥٧١ وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنَّ فقراء المهاجرين أتوا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقالوا : ذهب أهل الدُّثور بالدرجات العلى ، والنعيم المقيم ، يُصلُّون كما نصليِّ ، ويصومون كما نصوم ، ولهم فضلٌ من أموال يحجُّون ويعتمرون ، ويجاهدون ويتصدقون ، فقال : ألا أعلِّمكم شيئاً تدركون به من سبقكم ، وتسبقون به من بعدكم ، ولا يكون أحد أفضل منكم إلا مَن صنع مثل ما صنعتم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ! قال : تسبحون ، وتحمدون وتكبِّرون خلف كلِّ صلاة ثلاثاً وثلاثين . ( متفق عليه ) .

٥٧٢ وعن عليٍّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنَّ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال له ولفاطمة رضي الله عنهما - : إذا أويتما إلى فراشكما ، أو أخذتما مضاجعكما ، فكبِّرا ثلاثاً وثلاثين ، وسبِّحا ثلاثاً وثلاثين ، واحمدا ثلاثاً وثلاثين . وفي رواية التسبيح أربعاً وثلاثين ، وفي رواية التكبير أربعاً وثلاثين . ( متفق عليه ) .

٥٧٣ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه آله وسلم: إنَّ لله تسعة وتسعين إسماً مائة غير واحدة من أحصاها[١] دخل الجنة هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدُّوس السّلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارىء المصوِّر الغفّار القهار الوهاب الرزَّاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعزُّ المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلّي الكبير الحفيظ المقيت الحسب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القويُّ المتين الولّي الحميد المحصي المبدىء المعيد المحيي المميت الحي القيُّوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدِّم المؤخِّر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البَّرّ التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغنيُّ المغني المانع الضّار النافع النّور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصّبور .

( رواه الترمذي والبيهقي في الأسماء والصفات ) .

---

(١) قال البيهقي في « الأسماء والصفات » : وليس في قول النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : لله تسعة وتسعون اسماً نفي غيرها ، وإنما وقع التخصيص بذكرها لأنها أشهر الأسماء وأبينها معاني وفيها ورد الخبر أن من أحصاها دخل الجنة وفي رواية سفيان : من حفظها . وذلك يدل على أن المراد بقوله : من أحصاها من عدها ، وقيل : معناه من أطاقها بحسن المراعاة لها والمحافظة على حدودها في معاملة الرب بها ، وقيل : معناه : من عرفها وعقل معانيها وآمن بها ، والله أعلم .

# باب في الدعاء والإستجابة

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[1]

وقال تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي[2] سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ[3]﴾[4]

وقال سبحانه: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾[5]

**٥٧٤ عن النعمان بن بشير ـ رضي الله عنه ـ عن النبيِّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال: الدعاء هو العبادة. ( رواه أبو داود والترمذي ) .**

(١) سورة البقرة ، الآية ١٨٦.

(٢) أي دعائي.

(٣) أي صاغرين.

(٤) سورة المؤمن ، الآية ٦٠.

(٥) سورة النمل ، الآية ٦٢.

٥٧٥ وعن سلمان الفارسيِّ ـ رضي الله عنه ـ انَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : لا يردُّ القضاء إلا الدّعاء[1] ولا يزيد في العمر إلا البِرّ . ( رواه الترمذي ) .

٥٧٦ وعن أبي الدَّرداء ـ رضي الله عنه ـ أنه سمع رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول : ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك ولك بمثله .( رواه مسلم )

٥٧٧ وعن أبي هريرة أيضاً ـ رضي الله عنه ـ أنَّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : يستجاب لأحدِكم ما لم يَعْجَل يقول : دعوت ربِّي فلم يستجِبْ . ( متفق عليه ) .

٥٧٨ وعن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ قال : قيل لرسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : أيُّ الدعاءِ أسمع ؟ قال : جوف الليل الآخِرْ ودبر الصلواتِ المكتوبات . ( رواه الترمذي) .

٥٧٩ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : كان رسول الله ـ

---

(١) نقل علي القاري في « الحرز الثمين » عن التوربشتي وغيره أن القضاء في الأصل إنما هو الأمر المقدور ، وأريد به ههنا ما يخافه العبد من نزول المكروه فاذا وفق للدعاء دفعه الله عنه ، فتسميته قضاء مجاز ، أو أراد برد القضاء إن كان المراد حقيقته تهوينه وتيسير الأمر حتى يكون القضاء النازل كأنه لم ينزل، انتهى.
وقيل: إن المراد بالقضاء القضاء المعلق ، قال القاري : لا يرد القضاء أي المعلق إلا الدعاء المقبول المحقق ، أو لا يدفع صعوبة القضاء المبرم إلا الدعاء المحتم .

صلى الله عليه وآله وسلم ـ يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك . ( رواه أبو داوود ) .

٥٨٠ وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : كان أكثر دعاء النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم ـ اللهمَّ آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. ( متفق عليه ) .

٥٨١ وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنَّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ كان يقول عند الكرب : لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله ربُّ السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم. ( متفق عليه ) .

٥٨٢ وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول : اللهمَّ إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات. ( رواه مسلم ) .

٥٨٣ وعن زيد بن أرقم ـ رضي الله عنه ـ قال : كان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول : اللهمَّ إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر ، اللهم آت نفسي تقواها وزكِّها ، أنت خير من زكاها . أنت

وليُّها ومولاها . اللهمَّ إني أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يستجاب لها . ( رواه مسلم ) .

٥٨٤ وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنَّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ كان يقول : اللهمَّ لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، فاغفر لي ما قدمت ، وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت ، ولا حول ولا قوَّة إلا بالله . ( متفق عليه مطولا ) .

٥٨٥ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : كان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول : اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي ، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي ، واجعل الحياة زيادة لي في كلِّ خير ، واجعل الموت راحة لي من كلِّ شر . ( رواه مسلم ) .

٥٨٦ وعن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ قال : دعا رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً ، فقال على ما يجمع ذلك كله تقول : اللهم إني أسألك من خير ما سألك منه نبيُّك محمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ونعوذ بك

من شرِّ ما استعاذك منه نبيُّك محمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وأنت المستعان ، وعليك البلاغ ، ولا حول ولا قوَّة إلا بالله.
( رواه الترمذي ) .

٥٨٧ وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه ـ رضي الله عنهما ـ أنَّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ سمع رجلا يقول : اللهم إني أسألك أني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصّمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، فقال : لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سئل به أعطى ، وإذا دعي به أجاب . ( رواه أبو داوود والترمذي ) .

٥٨٨ وعن سعد بن أبي وقّاص ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : دعوة ذي النُّون إذ دعاهُ وهو في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلاَّ استجاب الله له.

( رواه النسائي والترمذي واللفظ[1] له ) .

---

(١) قال المنذري : ورواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد ، وزاد في طريق عنده ، فقال الرجل : يا رسول الله هل كانت ليونس خاصة أم للمؤمنين عامة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ألا تسمع إلى قول الله عز وجل : فنجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين ».

٥٨٩ وعن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على خدمكم ، ولا تدعوا على أموالكم ، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم . ( رواه مسلم وأبو داوود ) .

# جامع الأذكار والأدعية المخصوصة

٥٩٠ عن حذيفة وأبي ذرّ ـ رضي الله عنهما ـ قالا : كان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إذا أوى إلى فراشه قال : باسمك اللهمَّ أموت وأحيى ، وإذا استيقظ قال : الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور . ( رواه البخاري ) .

٥٩١ وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبيِّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : لو أنَّ أحدكم إذا أتى أهله فقال : بسم الله اللهمَّ جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فقضي بينهما ولد لم يضره. ( متفق عليه ) .

٥٩٢ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبيِّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أنه كان يقول : إذا أصبح : اللهمَّ بك أصبحنا وبك أمسينا ، وبك نحيى وبك نموت ، وإليك النُّشور. ( رواه أبو داوود والترمذي ) .

٥٩٣ وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : كان النبي

صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل الخلاء قال : اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث . ( رواه البخاري ) .

٥٩٤ وعن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ أنَّ النبيَّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ كان إذا رفع مائدته قال : الحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا . ( رواه البخاري ) .

٥٩٥ وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال : كان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إذا استجدَّ ثوباً سمَّاه باسمه عمامة أو قميصاً أو رداءاً ، يقول: اللهم لك الحمد أنت كسوْتنيه أسألك خيره وخير ما صنع له ، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له .

( رواه أبو داوود والترمذي ) .

٥٩٦ وعن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ أنَّ النبيّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ كان إذا خرج من بيته قال : بسم الله توكلت على الله ، اللهم إنَّا نعوذ بك من أن نزلّ أو نضل ، أو نظلم أو نجهل أو يجهل علينا . ( رواه الترمذي ) .

٥٩٧ وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنَّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر

كبّر ثلاثاً ثم قال : سبحان الذي سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرنين وإنّا إلى ربّنا لمنقلبون ، اللهم إنّا نسألك في سفرنا هذا البرَّ والتقوى ومن العمل ما ترضى ، اللهم هون علينا سفرنا هذا ، واطو عنّا بعده ، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل ، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل وإذا رجع قالهنَّ وزاد فيهنَّ : آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون . ( رواه مسلم ) .

٥٩٨ وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنَّ رجلا قال : يا رسول الله إني أريد أن أسافر فأوصني ، قال : عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف ، فلما ولّى الرجل قال : اللهم أطو له البعد ، وهون عليه السفر . ( رواه الترمذي ) .

٥٩٩ وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - كان يقول للرجل إذا أراد السفر أن ادن مني أودعك كما كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يودعنا ، فيقول : استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك ( رواه الترمذي ) .

٦٠٠ وعن أبي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : من رأى مبتلىً فقال : الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضّلني على كثير ممّن خلق تفضيلا ،

لم يصبه ذلك البلاء . ( رواه الترمذي[1] ) .

٦٠١ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : كان النبيُّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إذا رأى الريح قال : اللهمَّ إني أسألك من خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به ، وأعـوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به . ( رواه الترمذي ) .

٦٠٢ وعن عائشة أيضاً ـ رضي الله عنها ـ قالت : إن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ كان إذا رأى المطر قال : اللهم صيباً نافعاً . ( متفق عليه ) .

٦٠٣ وعن طلحة بن عبيد الله ـ رضي الله عنه ـ أنَّ النبيَّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إذا رأى الهلال قال : اللهم أهلـه علينـا باليمن والإيمان ، والسلامـة والإسـلام ، ربـي وربـك الله . ( رواه الترمذي ) .

٦٠٤ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ إنَّ النبيَّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ كان يعود بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول : اللهمَّ ربَّ الناس أذْهِبِ البأس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاءاً لا يغادر سقماً . ( متفق عليه ) .

---

(١) وفي رواية له: انه إذا رأى صاحب بلاء يتعوذ يقول ذلك في نفسـه ، ولا يسمـع صاحب البلاء.

٦٠٥ وعن أنس ـ رضي الله عنـه ـ قال لثابـت : ألا أرقيك برقية رسول الله ـ صلى الله عليه وآلـه وسلـم ـ قال : بلى ، قال : اللهم رب الناس مذهب البأس ، اشف أنت الشافي ، لا شافي إلا أنت ، شفاءاً لا يغادر سقماً . ( رواه البخاري ) .

٦٠٦ وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ أنَّ جبريل أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقـال : يا محمـد اشتكيت ؟ قال : نعم . قال : بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عـين حاسـد ، الله يشـفيك بسـم الله أرقيك . ( رواه مسلم ) .

٦٠٧ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة ، قال : أما لو قلت حـين أمسيت : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، لم تضرك . ( رواه مسلم ) .

٦٠٨ وعن عبد الله بن خبيب ـ رضي الله عنه ـ قال : قال لي رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ اقرأ « قل هو الله أحد » والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات يكفيك من كل شيء .( رواه أبـو داوود و الترمذي )

٦٠٩ وعن عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ قال : قال لي رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة : بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ـ لم يضره شيء. ( رواه أبو داوود والترمذي ) .

٦١٠ وعن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أن مكاتباً جاءه فقال : إني عجزت عن كتابتي فأعني ، قال : ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لو كان عليك مثل جبل ديناً أداه الله عنك ، قل : اللهم اكفني بحلالك عن حرامك ، وأغنني بفضلك عمن سواك . ( رواه الترمذي ) .

٦١١ وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لأبي أمامة : ألا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله عز وجل همك . وقضى عنك دينك ؟ قال : بلى يا رسول الله ! قال : قل إذا أصبحت وإذا أمسيت : اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من البخل والجبن، وأعوذ

بك من غلبة الدين وقهر الرجال . قال : فقلت ذلك ، فأذهب الله همي وقضى عني ديني . ( رواه أبو داوود ) .

٦١٢ وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : من لزم الاستغفار . جعل الله له من كل ضيق مخرجاً ، ومن كل هم فرجاً ، ورزقه من حيث لا يحتسب .

( رواه أبو داوود والنسائي وابن ماجه ) .

٦١٣ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه ، أو كانت به قرحة أو جرح ، قال النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بإصبعه هكذا ووضع سفيان سبابته بالأرض ، ثم رفعها : بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا ليشفي به سقيمنا بإذن ربنا . ( رواه مسلم ) .

٦١٤ وعن عثمان بن أبي العاص الثقفي ـ رضي الله عنه ـ أنه شكى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعاً يجده في جسده منذ أسلم ، فقال له رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ضع يدك على الذي تألم من جسدك ، وقل : بسم الله ثلاثاً ، وقل سبع مرات : أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد

وأحاذر . ( رواه مسلم ) .

٦١٥ وعن عثمان بن حنيف - رضي الله عنه - أن أعمى أتى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال : يا رسول الله ، أدع الله أن يكشف لي عن بصري ، قال : أو أدعك قال : يا رسول الله إنه قد شق علي ذهاب بصري ، قال : فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ، ثم قل : اللهم إني أسألك ، وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه إلى ربي بك أن يكشف لي عن بصري اللهم شفعه فيَّ ، وشفعني في نفسي ، فرجع وقد كشف الله عن بصره . ( رواه الترمذي[١] والنسائي واللفظ له ) .

٦١٦ وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : قال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : إذا هم أحدكم بالأمر ، فليركع ركعتين ثم يقول : اللهم إني أستخيرك بعلمك ، واستقدرك

---

(١) قال المنذري: حسنه الترمذي، وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط البخاري ومسلم ، ورواه الطبراني ، وذكر في أوله قصة وهو أن رجلا جاء الى عثمان بن عفان في حاجة ، فلم يلتفت إليه ، فلقي عثمان بن حنيف فشكا ذلك إليه ، فقال : ائت الميضأة فتوضأ ، فصل فيه ركعتين ، ثم قل : اللهم إني أسألك الى قوله الى ربي فتقضي حاجتي ، وتذكر حاجتك ورح ، فانطلق الرجل ودخل على عثمان بن عفان ، فقضى حاجته ، ولقي عثمان بن حنيف ، فحدثه بالرجل الضرير .

بقدرتك ، واسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب ، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ، أو قال عاجل أمري وآجله ، فاقدره لي ، ويسره لي ، ثم بارك لي فيه ، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ، أو قال : عاجل أمري وآجله ، فاصرفه عني ، واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ، ثم أرضني به . ويسمى حاجته . ( رواه البخاري ) .

# باب في التوبة والإستغفار[1]

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾[2].

وقال تعالى : ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[3]

وقال تعالى : ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[4]

---

(١) قال النووي في « الرياض » : التوبة واجبة من كل ذنب، فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي، فلها ثلاثة شروط، أحدها : أن يقلع عن المعصية ، والثاني : أن يندم على فعلها ، والثالث : أن يعزم أن لا يعود إليها أبداً ، فان فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته. . وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي ، فشروطها أربعة : هذه الثلاثة وأن يبرأ من حق صاحبها ، فان كانت مالا أو نحوه رده إليه ، وإن كانت حد قذف ونحوه مكنه منه ، أو طلب عفوه ، وإن كانت غيبة استحله منها ، ويجب أن يتوب من جميع الذنوب، فإن تاب من بعضها ، صحت توبته عند أهل الحق من ذلك الذنب ، وبقي عليه الباقي . انتهى .

(٢) أي الصادقة الناصحة ، ذكره البخاري .سورة التحريم (٨) .

(٣) سورة النور ، الآية ٣١

(٤) سورة النساء ، الآية ١١٠

وقال تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَـٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (٢)

٦١٧ عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة. ( رواه البخاري ) .

٦١٨ وعن الأغر المزني - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة. ( رواه مسلم) .

٦١٩ وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : كنا نعد لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في المجلس الواحد مائة مرة : ربِّ اغفر لي وتب عليَّ إنك أنت التواب الرحيم .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٣٥

(٢) سورة الأنفال ، الآية ٣٣ . قال القشيري : من وقعت له حاجة إلى الله لم يصل إلى مراده إلا بتقديم الاستغفار، وقال الشهاب : ليس المراد بالإستغفار مجرد قول : « استغفر الله » بل الرجوع عن الذنوب ، وتطهر الألسن والقلوب .

( رواه أبو داوود ) .

٦٢٠ وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - عن النبيٍّ - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها . ( رواه مسلم ) .

٦٢١ وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: إن الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر. ( رواه الترمذي ) .

٦٢٢ وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كل بني آدم خطّاء وخير الخطائين التوابون. ( رواه الترمذي ) .

٦٢٣ وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء ، فإذا هو نزع واستغفر ، وتاب سقل[١] قلبه ، وإن عاد زيد فيها حتى يعلو قلبه ، وهو الران الذي ذكر الله : ( كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون)[٢] ( رواه الترمذي ) .

---

(١) أي صقل. (٢) المطففين ١٤.

٦٢٤ وعن عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً ، ومن كل هم فرجاً ، ورزقه من حيث لا يحتسب. ( رواه أبو داوود).

٦٢٥ وعن بلال بن يسار بن زيد، عن أبيه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : من قال : استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحيُّ القيوم وأتوب إليه ، غفرت ذنوبه وإن كان قد فرَّ من الزحف . ( رواه أبو داوود ، والترمذي ) .

٦٢٦ وعن شدَّاد بن أوس ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : سيِّد الاستغفار أن يقول العبد : اللهمَّ أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شرِّ ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك عليَّ ، وأبوء لك بذنبي ، فاغفر لي ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، من قالها في النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي ، فهو من أهل الجنة ، ومن قالها من الليل وهو موقن بها ، فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة . ( رواه البخاري ) .

# باب في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [1]

٦٢٧ عن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ أنه سمع رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول : مَنْ صلى عليَّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً . ( رواه مسلم ) .

٦٢٨ وعن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليَّ صلاة . ( رواه الترمذي ) .

٦٢٩ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : رَغِمَ[2] أنف رجل ذكرت عنده ،

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ٥٦ .

(٢) قوله : « رغم » بكسر الغين المعجمة ، أي لصق بالرغام وهو التراب ذلا وهواناً ، وقال ابن الأعرابي: هو بفتح العين ومعناه: ذل: ذكره المنذري.

فلم يصل علي . ( رواه الترمذي ) .

٦٣٠ وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - : لا تجعلوا قبري عيداً ، وصلوا عليَّ ، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم . ( رواه أبو داوود ) .

٦٣١ وعن أوس بن أوس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة عليَّ . قالوا : يا رسول الله وكيف تُعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟[١] ( أي : بليت ) قال : إن الله حرَّم على الأرض أجساد الأنبياء . ( رواه أبو داوود ) .

٦٣٢ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - أنه سمع النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا عليَّ ، فإنه من صلى عليَّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لي الوسيلة ، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل الله لي الوسيلة ، حلت عليه الشفاعة . ( رواه مسلم ، وأبو داوود ، والترمذي ) .

---

( ١) قوله : « أرمت » بفتح الهمزة والراء وسكون الميم ، وروي بضم الهمزة وكسر الراء .

٦٣٣ وعن أبي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ قال : قلت : يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك ، فكم أجعل لك من صلاتي؟ قال : ما شئت ، قلت : الربع؟ . قال : ما شئت ، فإن زدت ، فهو خير لك . قلت : فالنصف؟ قال: ما شئت ، فإن زدت ، فهو خير لك. قلت : فالثلثين؟ قال : ما شئت ، فإن زدت فهو خير لك. قال : اجعل لك صلاتي كلها، قال: إذا تُكفى(١) همَّك ويغفر لك ذنبك. ( رواه الترمذي ) .

٦٣٤ وعن أبي حميد الساعدي ـ رضي الله عنه ـ قال : إنهم قالوا : يا رسول الله كيف نصلي عليك ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى أزواجه وذريته ، كما باركت على آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد. ( متفق عليه ) .

٦٣٥ وعن كعب بن عُجرة ـ رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقلنا : يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك ، فكيف نصلي عليك ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على

---

(١) قال المنذري : وفي رواية لأحمد عنه : قال: قال رجل: يا رسول الله أرأيت إن جعلت صلاتي كلها عليك، قال: إذاً يكفيك الله تبارك وتعالى ما أهمك من دنياك وآخرتك. وإسناد هذه جيد .

إبراهيم ، وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد ، وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد. ( متفق عليه ) .

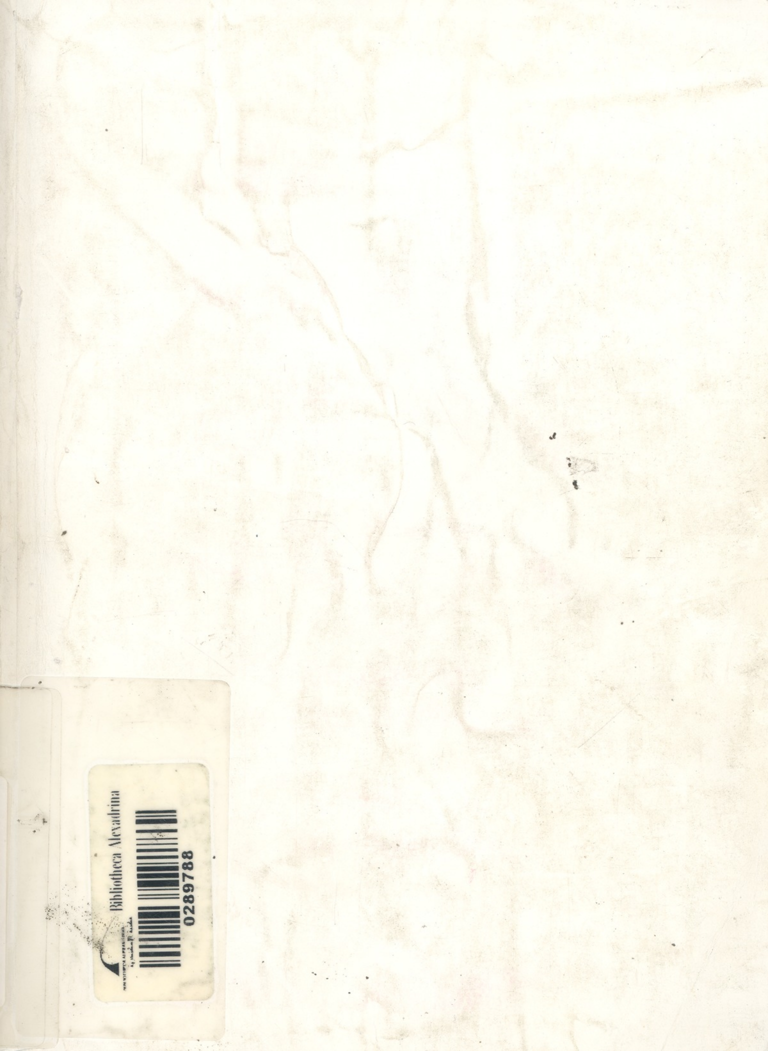
٦٣٦ وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال : إذا صليتم على رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فأحسنوا الصلاة عليه ، فإنكم لا تدرون لعل ذلك يُعرض عليه ، قال : فقالوا له : فعلمنا قال : قولوا : اللهم اجعل صلاتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك ، إمام الخير ، وقائد الخير ، ورسول الرحمة . اللهم ابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرون ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم ، وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد ، وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم ، وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد.( رواه ابن ماجة موقوفاً بإسناد حسن ) .

قال ملخصه الفقير عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي بن علي محمد الحسني البريلوي ثم اللكهنوي: قد وقع الفراغ من « تلخيص الأخبار » يوم الجمعة المباركة لأربع عشرة خلون من ذي الحجة الحرام ، سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وألف بمدينة لكنؤ . ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم .

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم.

قد وقع الفراغ من مراجعته يوم الجمعة سلخ رمضان سنة إحدى وتسعين، ثلاثمئة وألف للهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية، والحمد لله أولا وآخراً.

أبو الحسن علي الحسني الندوي


Bibliotheca Alexandrina
0289788